المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة
الدراسات العليا

الطالب صحح المطلوب
أعضاء اللجنة
١- الدكتور محمود احمد خفاجي
الدكتور عثمان عبد المنعم يوسف
الدكتور صلاح عبد العليم إبراهيم
صحح عبد العليم
١٤١٥/١/١٧ هـ

ابن كمال باشا وآراؤه الاعتقادية

دراسة نقدية على ضوء عقيدة السلف

إعداد الطالب : سيد حسين سيد باعجوان

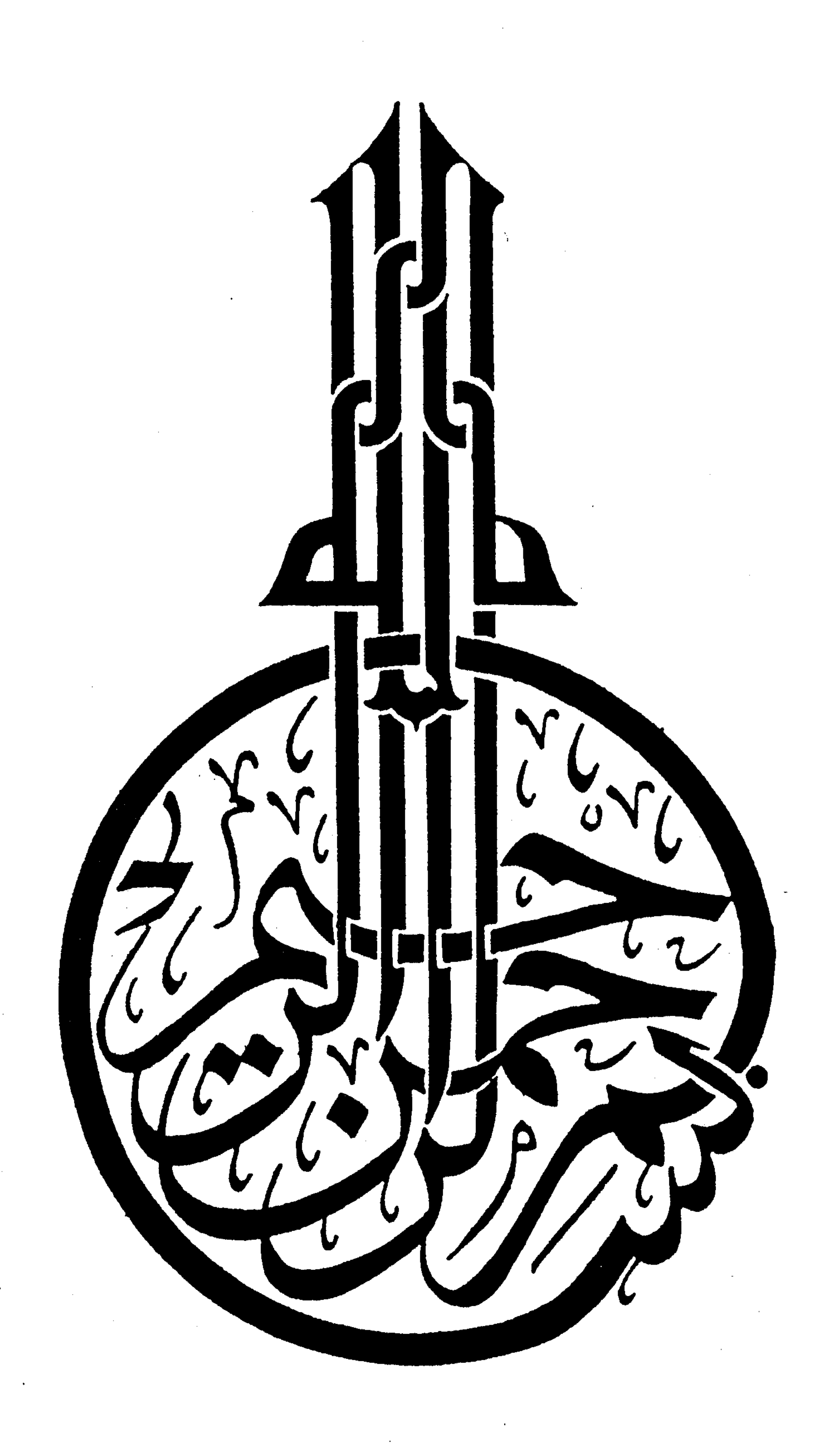
إشراف الأستاذ الدكتور محمود أحمد خفاجي

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة



١٤١٣ ـــ ١٤١٤ هـ

١٩٩٢ ـــ ١٩٩٣ م


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص رسالة الدكتوراه

بعنوان : « ابن كمال باشا وآراؤه الاعتقادية ـ دراسة نقدية على ضوء عقيدة السلف »

الحمد لله حق حمده ، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه ... وبعد :

فهذه الدراسة تتكون من مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة .

فالمقدمة في بيان أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، والمنهج الذي اتبعته ، وخطة الدراسة .

الباب الأول : خصصته للتعريف بابن كمال باشا ، والحديث عن عصره سياسياً واجتماعياً وعلمياً ـ وهو الفصل الأول ، ودراسة نشأته وأطوار حياته ، وهو الفصل الثاني ، وشيوخه الذين تلقى عنهم العلم ، وتلاميذه الذين أخذوا على يديه العلم ، وهو الفصل الثالث ، واستقصاء مؤلفاته المخطوطة والمطبوعة مرتبة على فروع العلم ، وهو الفصل الرابع .

والباب الثاني : كان عن آرائه في الألهيات ، عرضت فيه رأيه في كل المباحث المتعلقة بالألهيات ، ثم نقدتها من خلال عقيدة أهل السنة والجماعة ، وكان ذلك في أربعة فصول .

الفصل الأول كان عن رأيه في معرفة الله تعالى وأدلته على وجوده تعالى ، والنقد الموجه إليه .

والفصل الثاني : كان عن وحدانية الله تعالى وأدلته عليها .

أما الفصل الثالث : فكان عن رأيه في الصفات بعامة والصفات الخبرية وصفة الكلام بخاصة معقباً عليه بالنقد والتحليل .

والفصل الرابع : في أفعال الله تعالى من الحسن والقبح ، والحكمة والتعليل ، وخلق أفعال العباد ، والقضاء والقدر ، والرؤية ، ثم النقد والتحليل .

أما الباب الثالث : فتناولت فيه آراءه في مباحث النبوات ، مبينا رأيه في تعريف النبي والرسول والفرق بينهما ، وهو الفصل الأول ، وإمكان البعثة ، وهو الفصل الثاني ، والمعجزة : تعريفها ، وأركانا ، وشروطها ، ووجه دلالتها ، وهو الفصل الثالث .

أما الباب الرابع : فكان عن السمعيات ، تناولت فيه رأيه في الموت والحياة البرزخية ، وهوالفصل الأول ، وأشراط الساعة ، وهو الفصل الثاني ، واليوم الآخر وأحداثه ، وهو الفصل الثالث .

أما الخاتمة فكانت عن أهم النتائج التي انتهيت إليها ، منها :

١ ـ أن ابن كمال باشا من العلماء الذين قرن العلم بالعمل ، حيث قضى أولى مراحل حياته في الجيش ، مشاركاً في الحملات الجهادية ضد الصليبيين في أوربا ، ثم تحول منه إلى صفوف العلماء بعد الرابع والعشرين من عمره ، وترقى في مراتب التدريس والقضاء حتي وصل إلى منصب المشيخة الإسلامية ، وخلف مؤلفات كثيرة ، بلغ عددها (٣٦٩) كتاباً ورسالة ، وحظيت مؤلفاته بالانتشار في عصره .

٢ ـ أثبت البحث في مدى علم الباحث أن هذه الدراسة أول دراسة كتبت عن آراء ابن كمال باشا العقدية على ضوء عقيدة السلف الصالح واستطاعت بفضل الله وتوفيقه أن تجمع مؤلفاته الكثيرة والمبعثرة والمطمورة وتزنها بالميزان الصحيح بالكتاب والسنة .

٣ ـ لقد ذهب في معرفة الله تعالى إلى أن العقل يمكن أن يدرك وجوبها ، ولكن الموجب هو الله تعالى ، فأشرت إلى الفرق الدقيق بين رأيه ورأى المعتزلة ، إذ أن العقل موجب عندهم ، وآلة لمعرفة الوجوب عند ابن كمال باشا والماتريدية ، مخالفاً بذلك السلف .

٤ ـ استدل في وجود الله عز وجل بدليل الآفاق والأنفس ، وهو أمر اتفق فيه مع السلف ، إلا أنه تابع المتكلمين في استدلاله بدليل الحدوث على طريقة المتكلمين .

٥ ـ وفي الاستدلال على الوحدانية بدليل التمانع وافق المتكلمين ، وخالف فيه السلف ، إذ الغاية الأسمى من إرسال الرسل هو توحيد الإلهية التي يتضمن توحيد الربوبية ، وهو أمر فطرى ضرورى .

٦ ـ وفي باب الصفات أثبت ثمان صفات متفقاً فيه مع الماتريدية ، إلا أنه قال بثبوت الصفات الذاتية والفعلية دون تفرقة بينهما في القول بأزلتيهما ، متفقاً فيه مع السلف ، وتابع المتكلمين المتأخرين في تأويله الصفات الخبرية على أحد قوليه ، إلا أنه تابع إمامه أبا حنيفة وبقية أئمة السلف في رسالته « المنيرة » ، وهي من أواخر مؤلفاته كما ثبت عندى ، وترك التأويل .

٧ ـ وافق ابن كمال باشا السلف في بعض أفعال الله تعالي كالحسن والقبح ، والحكمة والتعليل ، والقضاء والقدر ، وخالفهم في خلق أفعال العباد متابعاً في ذلك الماتريدية .

٨ ـ أما رأيه في مباحث السمعيات فيوافق مذهب السلف في جميع مسائلها .

هذا ، وهناك نتائج أخرى لم أر ذكرها في هذا الموجز توخياً للاختصار ، وبالله التوفيق .

الطالب	المشرف	عميد كلية الدعوة وأصول الدين
سيد حسين سيد باغجوان	د . محمود أحمد خفاجى	د . عبد الله بن عمر الدميجى
[توقيع]	[توقيع] ١٤١٥/١/٢٦	[توقيع]

(شكـــــر وتقدير)

الحمد لله رب العالمين،والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين،وعلى آله وصحبه أجمعين،ومن تبعهم بإحسان الى يوم الديـــــن وبعـــد :-

فانه لمن دواعى السرور أن أقدم شكرى الجزيل لسعادة القائميـــــن على جامعة أم القرى لما يبذلونه من الجهود المتواصلة فى خدمة العلـــم وطلابه ، أخص منهم بالذكر معالى مدير الجامعة الدكتور / راشـــد الراجـــح ، وسعادة عميد كلية الدعوة وأصول الدين الدكتور / على العليانـــــــــى ، وسعادة رئيس قسم العقيدة الدكتور / سفـــر الحوالى .

كما أتوجه بخالص شكرى الجزيل وتقديرى العميق لفضيلة الاستـــاذ الدكتور / محمود أحمد خفاجى الذى تفضل بالإشراف على هذه الرسالة، والـــذى لم يدخر وسعا ولم يأل جهدا فى تقديم كل إرشاد ونصح وتوجيه، وأقول بحـــق إنه قد منحنى كل ما من شأنه أن يخرج هذا البحث المتواضع الى حيز الوجـــود ، وكان يستحثنى على الجد والنشاط والعمل المتواصل ، وكثيرا ما كنت أضيـــق بما ألاقى من صعوبات وعراقيل فأجد عنده الصبر الجميل والإصرار القـــوى، كنت أريد أقطع وهو يصل،وأمل حتى أشارف اليأس فيأبى الا التعلق بالامـــل ، وقد كان لى قدوة فى الصبر والعمل الجاد والوفاء والبر،فلم يكن مشرفـــا فحسب بل كان أبا عطوفا ..... فلا أملك الا أن أبتهل الى الله تعالى أن يديم لفضيلته الصحة والعافية ويبارك فى عمره ويوفقه لخدمة العلم والديـــن ، ويجزيه عنى أحسن الجزاء إنه سميع مجيب .

كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من كانت له يد العون والتوجيه والارشاد . من الإخوة والزملاء والاساتذة الفضلاء، وأرجو من المولى الكريم أن يتولـــى جزاءهم عنى بما يكافئهم ازاء ما قدموه لى من الجهود ،انه على ذلك قدير ، وبالإجابة جدير .

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

المقدمـــة

ان الحمد للـه ، نحمده ونستعينـه ونستغفره ، ونتوب اليه ،ونعـوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضـل لـه ،ومن يضلل فلا هادى لـه . وأشهد أنلا إلـه الا الله وحده لاشريك لـه ، وأشـهد أن محمدا عبده ورسولـه ،﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ﴾ (1) ، ﴿ يا أيها النـاس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهمـا رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون بـه والأرحام ان اللـه كان عليكم رقيبـا ﴾ (2).﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسولـه فقد فاز فوزا عظيمـا ﴾ (3)

أما بعـد :

فيقول الامام ابن عبد البر في " جامع بيان العلم وفضله "(4) :

" وقالوا : لا كلمة أضر بالعلم والعلماء والمتعلمين من قـول القائل : ماترك الأول للآخـر شيئـا " .

وما أصدق كلمة الامام ابن مالك النحوى - الذى يؤيد مانقلـه الامام ابن عبد البر - في أول كتابه " التسهيل "(5) اذ يقول رحمه اللـه تعالى :

" واذا كانت العلوم منحا إلهية ،ومواهب اختصاصية ،فغير مستبعد أن يدخر لبعض المتأخرين ، ماعسر على كثير من المتقدمين ، نعوذ بالله من حسد يسد باب الإنصاف ، ويصد عن جميل الأوصاف ".

ولعل الإمام العلا مة ابن كمال باشا من هؤلاء " البعض من المتأخرين " ، إذ هو من أعلام العلماء الذين تعددت مواهبهم ،وتنوعت شخصيتهم.

---

(1) آل عمران /102 .
(2) النسـاء / 1 .
(3) الأحزاب/ 70 - 71 .
(4) 99/1
(5) ص 2.

فقد استوعب أصول العلوم ، وأحاط بفروعها على نسق يكاد يكون متسقا ، واستقصى غرائب المسائل ونوادرها ، وضمنها كتبه ورسائله التي جمعت شتيت الفوائد ، ومنثور المباحث، ومتشعب الأغراض ، كل ذلك بوضوح محكم ، وتبويب متناسق، وتحقيق تام .

فهو إمام القرن العاشر في الديار الرومية من غير مدافع ولا معارض في فنون عديدة .

فهو الفقيه البصير الذى اعتبره مترجموه من المجتهدين الذين وصلوا الى درجة الترجيح في المسائل الفروعية .

وهو المفسر المقتدر الذى أعد العدة لعمله في التفسير ، من تضلع من لغة العرب وأشعارها، وروائع نثرها الذى يمتاز بإيجاز اللفظ وجزيل المعنى .

وهو الأديب الذى يغوص على المعنى ، ويتفنن في التعبير عنه ، واستخراج العبرة من مطاويه .

وهو المؤرخ الذى يقارن بين الروايات ،ويميز صوابها من خطئها ،ولايكتفي بايرادها كما هو شأن بعض المؤرخين .

وهو المتكلم الذى درس عيون كتب الكلام على أساتذته المشهورين فيه ، ونظر فيها نظرات فاحصة مستقلة ، لايعنيه الا كشف الحق ودحض الباطل .

وان من نعم الله تعالى علي أن وفقني الى دراسة عقيدة السلف الصافية من شبهات الكلاميين ،وطفرات العقليين ،ووثبات الخياليين ، بل من الله تعالى عليّ بالتخصص في العقيدة ، فدرست مباحثها الدقيقة ،وقضاياها العويصة على يد أساتذة فضلاء بمنهج قويم ،وسنن لاحب ،ولما كانت الدراسات الكلامية ببلادنا الديار الرومية على المنهج الأشعرى والماتريدى ،

ولايخفى مالهذا المنهج من مزالق وعثرات، رأيت من الواجب المتعين على - وعلى أمثالي ممن درسوا عقيدة السلف الصالح - أن أساهم في تقويم تراثنا العقدى من وجهة نظر عقيدة السلف الصالح، والتعليق على كل المواطن التي تنكب فيها الخلف طريق السلف.

ولما كان ابن كمال باشا من أبرز علماء القرن العاشر الهجري الذى استطاع أن يثرى المكتبة الاسلامية بمؤلفات واسعة وعميقة في مجال العقيدة بخاصة، والعلوم الاسلامية بعامة متأثرا بعقيدة الماتريدية والأشعرية مما دفعني أن أكشف عن الجانب العقدى في فكر العلامة ابن كمال باشا - الذائع صيته في الآفاق - وجمعه، واخراجه منقحا خاليا من مواطن الاشكال والزلل، حتى يسهل على الباحثين، وطلبة العلم الرجوع اليه، والاستفادة منه في يسر لايشوبه عسر، وصفاء لاتكدره شبهة، بعد مقارنته بعقيدة السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، والتنبيه على المواطن التي خالف فيها عقيدة السلف.

ان الباحث الذى يكون جل مصادره من التراث المخطوط يجد نفسه أمام خطة منيعة و أمر معضل، لأن نساخ المخطوطات يتفاوتون في جودة الخط وحسنه، بل بعضهم ينمنم خطه ويقارب بين سطوره بشكل دقيق لايكاد يظهر، وقد صعب الأمر عليّ وتعسر عانيت فيه صعدا، الا أنني - بتوفيق من الله، ومساعدة الاستاذ المشرف وتشجيعه - استطعت بعد المحاولات المتكررة، والامعان في النظر أن أخرج من ظلمات الغموض والابهام فوفقت الى القراءات السليمة، وتصحيح التحريفات الواردة التي استعنت بها في عرض الآراء العقدية للعلامة ابن كمال باشا.

وأما تلمس آراء العلامة ابن كمال باشا العقدية فهو أمر صعب الممارسة، وعر الملتمس، قد عانيت فيه مشقة وصعوبة اذ أن جل

كتبه لايزال مخطوطا الى يومنا هذا ، موزعا على مختلف مكتبات العالم ، مما كلفني خطة شديدة ،ومطلبا صعبا ، فرحت أتتبع آثاره في المكتبات الخاصة والعامة في العالم ،وفي كتابات العلماء المتقدمين ،وقد استغرق جمع مؤلفاته المخطوطة ـ وكذلك المطبوعة ،لأنها في حكم المخطوطة باعتبار مضي قرن على طبعها تقريبا ـ زمنا طويلا من الدهر، أمضيت فيه السنتين الأوليين من كتابة الرسالة ، سافرت خلالها الى مصر وتركيا برحلة علمية ، الهدف منها جمع مؤلفات ابن كمال باشا المخطوطة والمتعلقة بالبحث حتى تسنى لي أن أجمع ـ بفضل الله عز وجل ـ ماتيسر من كتبه المخطوطة ثم انصب عملي بعد ذلك على قراءتها قراءة فحص وتدقيق ، وتجريد ماورد فيها من وقفات واشارات عقدية ،وتحصل لدى من هذه القراءات ،وهذا التتبع جمع مادة كلامية وافرة ، استعنت بها في عرض آرائه العقدية ، وتحليلها ، والتعقيب عليها ، حسب قدرتي العلمية ، ومبلغي من الفهم والمعرفة .

والتزاما بالمنهج العلمي السديد فقد اجتهدت في عرض آراء العلامة ابن كمال باشا كما وردت في كتبه ورسائله ،والتزمت غالبا بألفاظه ، حتى تكون العبارة أبلغ في التعبير عن المراد ،وأكون في حل من التصرف الذى يؤدى أحيانا الى غموض الفكرة ،أو تحريف الكلام.

وبعد عرض رأى ابن كمال باشا ثنيت بالنقد والتعقيب عليه ،وتقويمه ، فان وجدته صوابا أتيت بما يؤيده من الأدلة ،ونصوص المحققين من علماء السلف رضي الله عنهم، وان وجدته قد جانب فيه الصواب ، حاولت أن أكشف عن منبع الحق والصواب بالأدلة الواضحة والحجج الملزمة، مستشهدا بنصوص علماء السلف كذلك .

هذا ، وقد تكونت الرسالة من مقدمة وأربعة أبواب ،وخاتمة

أما المقدمة فبينت فيها أسباب اختيار الموضوع ، والصعوبات التي لاقيت في أثناء مراحلها ، والمنهج الذى سرت عليه .

وأما الباب الأول : خصصته للتعريف بابن كمال باشا ،ويشتمل على أربعة فصول :

الفصل الأول : تحدثت فيه عن عصره سياسيا واجتماعيا وحضاريا وعلميا .

الفصل الثاني : درست فيه حياة ابن كمال باشا ،وذكرت فيه اسمه ونسبه ،ومكان ولادته ، ونشأته، وطلبه العلم على أساتذة معروفين في العلوم ، والوظائف التي تقلدها ، وثناء العلماء عليه من المعاصرين والذين جاءوا بعده ، وصفته وحليته ، كما تطرقت الى الموازنة بينه وبين الامام السيوطي ، والعلامة أبي السعود العمادى ، ودفاعه عن عقيدة أهل السنة أمام خطر انتشار التشيع ، وكفاحه ضد البدع والمنكرات ، وحققت تاريخ وفاته أيضا ..

والفصل الثالث ذكرت فيه شيوخ ابن كمال باشا الذين تلقى على أيديهم العلم ،والذين أثروا في تكوين شخصيته العلمية ، كما ذكرت أشهر تلا ميذه الذين أخذوا على يديه العلم ،مع ترجمات مختصرة لهم .

الفصل الرابع عنيت فيه باستقصاء مؤلفات ابن كمال باشا المطبوعة والمخطوطة ، مرتبة على فروع العلوم والمعارف.

أما الباب الثاني فقد كان عن دراسة آرائه في الإلهيات على ضوء عقيدة السلف ، واشتمل على أربعة فصول :

الفصل الأول بينت فيه رأى ابن كمال باشا في معرفة الله تعالى والطريق الموصل اليها ، والأدلة التي استدل بها على وجود الله تعالى، والنقد الذى يوجه اليها .

الفصل الثاني فكان عن وحدانية الله تعالى ، تكلمت فيه عن الأدلة التي عرضها ابن كمال باشا، موضحا مدى موافقته ومخالفته مذهب السلف .

الفصل الثالث : تناولت فيه الصفات ، وعرضت فيه للصفات التي تناولها ابن كمال باشا بعامة ، وصفة الكلام التي أفرد فيها الحديث والصفات الخبرية بخاصة ،ثم بينت موقف السلف من آرائه في هذه الصفات من خلال العرض والنقد .

الفصل الرابع : تحدثت فيه عن رأى ابن كمال باشا في أفعال الله تعالى ، وقد تناول هذا الفصل تعليل أفعال الله تعالى ، وخلق أفعال العباد ، وحسن الأفعال وقبحها ، والقضاء والقدر ،ورؤية الله تعالى في الآخرة ،وفي النوم كذلك ، وبينت أن رأيه في هذه المباحث يوافق مذهب السلف في معظم الأحيان .

وأما الباب الثالث فكان عن آراء ابن كمال باشا في النبوات ، واشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : النبوة والرسالة ،وضحت فيه تعريف ابن كمال باشا للنبي والرسول ، والفرق بينهما ، وموقف السلف من تعريفه .

الفصل الثاني تحدثت فيه عن رأى ابن كمال باشا في امكان البعثة وحكمها .

الفصل الثالث تكلمت فيه عن رأى ابن كمال باشا في المعجزة ، وتعريفها وأصل لفظها ، وركنها ، وشرائطها ، ووجه دلالتها على صدق من يدعي الرسالة ، مبينا وجه الحق في ذلك من خلال مذهب السلف .

الباب الرابع : موضوعه السمعيات ، واشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : في الأمور المتعلقة بالموت ،وسؤال القبر ،وعذابه ، أو نعيمه ،ورأى ابن كمال باشا فيها .

الفصل الثاني : تحدثت فيه عن رأى ابن كمال باشا في الساعة وأشهر علاماتها – كما وردت في الاحاديث – من ظهور الدجال ، ونزول عيسى عليه السلام ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وطلوع الشمس من مغربها ،وخروج الدابة .

الفصل الثالث تكلمت فيه عن رأى ابن كمال باشا في اليوم الآخر وأحداثه من بداية اليوم الآخر ، والبعث والحشر ، والشفاعة ،والعرض وأخذ الكتب وقراءتها ، والحساب ، والميزان ، والصراط والجنة ،مبينا موقف السلف من رأيه في هذه المسائل .

أما الخاتمة فذكرت فيها أهم نتائج الرسالة .

البَابُ الأَوَّل

التَّعرِيفُ بابنِ كمَالَ باشَا

الفصل الأول : عصر ابن كمال باشا سياسيا واجتماعيا وعلميا .
الفصل الثاني : حياة ابن كمال باشا .
الفصل الثالث : شيوخ ابن كمال باشا وتلاميذه .
الفصل الرابع : مؤلفات ابن كمال باشا .

الفصل الأول

عصر ابن كمال باشا

أ ـــ الحالة السياسية .
ب ـــ الحالة الاجتماعية .
جـ ـــ الحالة العلمية .

تمهيد

لقد أثبت البحث العلمي اليوم أكثر مما مضى أن الظروف والأحوال التي تحيط بالشخص، والبيئة التي يقضي حياته فيها لهما أثر كبير في تكييف حياته وتكوينه الشخصي .. فنوع التربية التي يتلقاها في الأسرة وفي المدرسة، والروح التي تسود أساتذته ومعلميه، والمؤلفات التي يطالعها، والأحوال السياسية، والاجتماعية القائمة في عصره .. كل ذلك عناصر هامة في تكوين الشخصية وتعيين اتجاهها ..

ولذلك كان من الضروري عند دراسة شخصية من الشخصيات التي كان لها أثر بارز في ناحية من نواحي الحياة، أن تدرس الظروف والبيئة المحيطة بتلك الشخصية حتى نرى ما هي العوامل التي أدت الى نبوغها وظهورها .. (١)

وابن كمال أحد هؤلاء الأشخاص البارزين في القرن العاشر الهجري، وكان له في الناحية الفكرية في الإسلام آثار خالدة، كما تشهد بذلك مؤلفاته ورسائله .

ولذا أردنا أن نلقي الضوء على الأحوال السياسية والاجتماعية والعلمية التي تحيط به، حتى نرى مدى تأثره بروح ذلك العصر واتجاهاته ..

---

(١) انظر: د. هراس: ابن تيمية السلفي ص ١٣ .

أ ـ الحالة السياسية :ـ

لقد عاش العلامة ابن كمال باشا فى العقد الأخير من القرن التاسع والنصف الأول من القرن العاشر الهجرى. وكانت فى هذه الفترة ثلاث دول كبيرة تتصارع على السيطرة والحكم فى العالم الاسلامى، وهى :

١ ـ الدولة العثمانية (٦٩٩هـ ـ ١٣٤٢هـ)

٢ ـ دولة المماليك (٦٤٨هـ ـ ٩٢٣هـ)

٣ ـ الدولة الصفوية (٩٠٧هـ ـ ١٢٠٠هـ)

وكانت الخريطة السياسية للعالم الاسلامى على النحو التالى :
كانت العراق وإيران تحت حكم أسرة "آقْ قُويُونْلُو" (١)، ثم تحت سيطرة الصفويين.

وكانت مصر وجزيرة العرب بما فيها بلاد الشام والحجاز وجزء من اليمن يحكمها المماليك، ثم العثمانيون..

لقد قضى ابن كمال باشا عمره فى ظل الدولة العثمانية، وتسلم السلطة فى فترة حياته (٨٧٣ـ ٩٤٠هـ) أربعة من السلاطين

---

(١) وهم طائفة من التركمان، كانت مساكنهم القديمة بلاد تركستان، ثم تحولوا عنها الى بلاد آذربيجان، ثم الى بلادَ ديار بكر، واستولوا على الملك، وأول أمرائهم بهاء الدين قَرَايُولُكْ بن فخر الدين (٧٨٠ـ ٨٣٠هـ)، وآخرهم مراد بن يعقوب ابن أُوزُونْ حسن (٩٠٧ـ ٩٠٨هـ). وكلمة آقْ قُويُونْلُو: كلمة تركية معناها : أصحاب القطيع الأبيض. (انظر: دائرة المعارف الاسلامية ١/١١٩).

العظماء ، وهم :

١ ـ محمد الثاني الفاتح ابن مراد (٨٥٥ ـ ٨٨٦هـ)
٢ ـ بايزيد الثاني ابن محمد الثاني (٨٨٦ ـ ٩١٨هـ)
٣ ـ ياوز سليم بن بايزيد (٩١٨ ـ ٩٢٦هـ)
٤ ـ سليمان القانوني ابن سليم (٩٢٦ ـ ٩٧٤هـ) .

إن الدولة العثمانية التي أسسها السلطان عثمان الغازي بن أرطغرل بن سليمان في سنة ٦٩٩هـ ـ ١٢٩٩م في سُوگُوْد في غربي الأناضول كانت في بداية أمرها عبارة عن إمارة ثغر ، ثم توسعت نحو الدولة البيزنطية النصرانية ، إلى أن وصلت في القرن العاشر الهجري الذي عاش فيه ابن كمال باشا ـ الى ذروة مجدها وأوج عظمتها في أوربا وآسيا وأفريقيا . وهي دولة قُدِّرَ لها أن تعيش طويلا ، وتتولى قيادة العالم الاسلامي مايقرب من خمسة قرون ، أخضعت فيها لسلطانها دولا كثيرة ، امتدت عبر قارات ثلاث . .

وقضى ابن كمال باشا أيام طفولته في عهد السلطان الغازي محمد الفاتح الذي يعتبر المؤرخون فتحه القسطنطينية بداية العصر الحديث ، ونهاية العصور الوسطى ، " وكان العالم في تلك الفترة مشغولا بفتوحات العثمانيين في أوربا وبالصراع العثماني ـ الأوربي حين كانت الفكرة التي تحكم العثمانيين هي جمع العالم في دولة واحدة تحت رايتهم ، والانطلاق نحو الغرب للجهاد " (١) .

(١) د . محمد حرب: العثمانيون في التاريخ والحضارة ص ٦٧ . انظركذلك محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ١٧٧ .

وأما السلطان سليم الأول الملقب بـ "ياوز" أى القاطع -الذى قدم فى زمنه ابن كمال باشا أعمالا جليلة وفعالة - اضطر ان يترك جهاده وفتوحاته فى أوربا واتجه الى الشرق الاسلامى ليحاربه ، ويفرض عليه سلطانه. وقد يقال : ان الأولى به الحرب فى أوربا حيث التكتل الصليبى ضد الدولة العثمانية.

" وللاجابة عن هذا التساؤل لابد من فهم عهد السلطان سليم منذ أن كان أميرا وحتى نهاية حياته.

تولى سليم إمارة طِرَابْزُون فى عهد والده السلطان بايزيد الثانى ، وعهد بايزيد هذا كان يقابل تاريخيا عهد قيام الدولة الصفوية فى إيران. وجَدَّ الشاه اسماعيل الصفوى فى مدّ نفوذه على آذربيجان ، واستولى على كل الأراضى "الآق قويونلو" ، ورأى هذا الشاه أن من مصلحة دولته الشيعية الاستيلاء على الأناضول ، وكان الأناضول عثمانيا سنيا.

أرسل الشاه اسماعيل الصفوى دعاته لنشر مذهبه فى الأناضول وما لبث هؤلاء أن وجدوا بعض المؤيدين ، وما لبثت جماعة القيزيل باش (١) (أى العلويين) فى منطقة انطاكيا العثمانية أن قاموا بأوامر من الشاه اسماعيل بالتمرد على سلطة الدولة العثمانية استجابة لهذه الأوامر. وقاد هذا التمرد شخص عرف

(١) كلمة تركية ، معناها : أحمر الرأس. كان الترك يطلقونها على حاشية شاه ايران بعد أن صار الغلو فى الرفض أساس المذهب عندهم فى أيام الصفويين الى الآن. (هامش سمط النجوم العوالى ٤/٧١).

باسم شاه قولو (اى عبد الشاه) ، وكان هذا التمرد رهيبا ، استخدم العثمانيون كل قوتهم حتى استطاعوا إخماده ، لأن التأييد الخارجى كان متلاحقا لمساعدة المتمردين ، وكان لابد بالطبع من إعدام عبد الشاه.

اعتبر هذا التمرد الشيعى بدء مرحلة هامة فى تاريخ الدولة العثمانية ، بل وفى تاريخ العالم الاسلامى ، إذ لو قام السلطان بايزيد الثانى بسرعة لإخماد التمرد لانتهى أمره قبل استفحاله ، لكن تلكؤ السلطان فى قمعه أدى لأن تتجه الأنظار : أنظار الجيش العثمانى وأنظار الشعب العثمانى الى الأمير سليم الابن الأصغر للسلطان بايزيد ، وكان سليم واليا على ولاية طرابزون (١) العثمانية ، وهى قريبة من إيران ، وكان سليم معروفا بأنه عدو الشيعة اللدود . وكان يميل – وهو على رأس هذه الولاية – الى الاحتكاك بالقوة الشيعية الناهضة بصخب ، رأى الأمير الصغير أن والده متهاون فى ضرب الدولة الصفوية ، لذلك اتجهت الأنظار – كما قلنا – الى سليم.

ولما اعتزل بايزيد العرش ، وتولى ابنه سليم الحكم عام ٩١٨هـ – ١٥١٢م جاءت الرسل من كل أنحاء العالم لتهنئة السلطان الجديد ، ولم يحضر أحد من إيران الصفوية عدوة سليم ، لكن سليم كان يعد العدة نحو هدفه الواضح ، وهو : لاجهاد ولاغزو فى أوربا طالما أن الدولة الصفوية تنمو وتكبر ، والنفوذ الشيعى

(١) مدينة تركية كبيرة على شاطىء البحر الأسود بالقرب من الحدود السوفيتية.

يمتد يمينا وشمالا مما سيؤدى إلى أن تضرب العثمانيين من الخلف.
ومن هذا الهدف نبعت استراتيجية عصر سليم : القضاء على الدولة الصفوية والنفوذ الشيعى فى الأناضول.

ووجد سليم أن النفوذ البحرى البرتغالى قد أخذ يهدد العالم الإسلامى بعد أن ثبّت البرتغاليون وجودهم فى الخليج العربى وخليج عمان ، وأصبحوا يهددون الجزيرة العربية ، ولم تكن الدولة المملوكية وقتها بقادرة على حماية الجزيرة العربية ومكة المكرمة والمدينة المنورة خاصة وقد تحالف البرتغاليون مع إيران الصفوية الشيعية.

بدأ سليم بحصر أسماء العلويين (اى الروافض) فى الأناضول فوجدهم أربعين ألف نسمة ، واستفتى فى قتلهم ، فافتى له (١) .

وقد كان يريد بذلك أن يكون ظهره آمنا وهو يحارب الشاه ، ثم أرسل سليم الرسل الى الشاه اسماعيل يدعوالى " ترك الفتنة والتوبة والاسلام" ، وتبودلت الرسائل بين الاثنين ، وسليم آخذا طريقه الى إيران.

وفى ٢٣ أغسطس عام ١٥١٤م ــ (٢ رجب ٩٢٠هـ) حدثت موقعة جَالْدِيرَانْ ، فانتصر سليم ، وهزم الشاه اسماعيل ، وكانت المعركة شديدة حتى أن الشاه الصفوى اسماعيل هرب فرارا بحياته ،

(١) ويبدو أن الذى أفتى له هو العلامة ابن كمال باشا اذ أن له " رسالة فى إكفار الروافض" ، ويقصد بهم جماعة الشاه اسماعيل ..

تاركا تاجه وعرشه وزوجته فى ميدان المعركة ، ودخل سليم العاصمة الإيرانية وقتها ، وكانت تبريز .

وعندما كان سليم فى طريق عودته الى استانبول ضم الى دولته أراضى ذى القادر ، لأن حاكمها علاء الدين ـ التابع لدولة المماليك ـ قد رفض مساعدة سليم عندما كان هذا فى طريقه الى إيران ، مما جعل الدولة المملوكية ـ فى الشام ومصر ـ تتوتر وتأخذ حذرها من العثمانيين . وقام بين الدولتين عداء ساعد فيه الاتفاق بين دولة المماليك فى مصر والشام وبين الصفويين فى إيران ضد العثمانيين (١) . وزاد الأمر تعقيدا عثور المخابرات العثمانية على خطاب تحالف سرى يؤكد العلاقة الخفية بين المماليك والفرس ، والخطاب محفوظ الآن فى أرشيف متحف " طوب قابو " فى استانبول .

ولما كان سليم يريد إعادة الكرة على إيران مرة أخرى ، فانه رأى الحرب مع المماليك وسيلة لتأمين ظهر القوات العثمانية فى حربها مع الفرس . والتقى الجمعان : العثمانيون بقيادة سليم ، والمماليك بقيادة قانصو الغورى (١٥٠٢ ـ ١٥١٦م) على مشارف حلب فى مرج دابق عام ١٥١٦م ـ ٩٢٢هـ ، وانتصر العثمانيون ، وقتل الغورى . لكن العثمانيون أكرموا الغورى بعد مماته ، فأقاموا عليه صلاة

(١) " وان الباحث يجد فى بعض معاهدات الدولة العثمانية مع الايرانيين نصوصا تفرض عليهم أن يكفوا عن شتم سيدنا أبى بكر وعمر وسيدتنا عائشة " (العثمانيون ص ٢٩٧ ـ ٢٩٧ نقلا عن موقف العقل لمصطفى صبرى ١/ ٨٥) .

الجنازة ، ودفنوه في مشارف حلب ، ودخل سليم حلب ثم دمشق ، ودعى له في الجوامع ، وسكت النقود باسمه سلطانا وخليفة .

ومن سوريا أرسل الى طومانباى (١٥١٦ ـ ١٥١٧م) في مصر رسالة يعرض عليه فيها حقن الدماء بشرط أن تكون غزه ومصر تابعة لطومانباى على أن يدفع خراجا سنويا ويكون تابعا للدولة العثمانية . لكن المماليك قتلوا رسول سليم بعد أن سخروا منه ، فكان لابد من الحرب مع صعوبة اجتياز صحراء فلسطين بليلها الشديدة البرودة . لكن سليم قد عزم على الحرب ، وتحرك لها ، ولبس الفرو حماية له من ليل الصحراء في فلسطين ... وانتصر العثمانيون على المماليك في معركة غزة ، ثم معركة الريدانية ...

ودخل سليم القاهرة (١) ، ونودى به سلطانا خليفة خادما للحرمين الشريفين ، بعد أن تسلم مفاتيح مكة والمدينة المنورة ، وكان سليم كريما مع ابن أمير مكة الذى قابله في القاهرة ، كريما مع أهل الحجاز ، فقد أرسله معززا مكرما الى مكة ، وأرسل معه الخيرات الكثيرة لأهل المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة .

وفي مصر أعاد سليم تنظيم البلاد ، وأصدر قانون نامه مصر لتنظيم مصر ولتدار به .

---

(١) يقول العلامة الدكتور محمود الطناحى في الموجز ص ٢٧ نقلا عن ابن العماد في شذرات الذهب (١٤٣/٨) في صفة السلطان سليم ـ الذى وصفوه كذبا بأنه غازى مصر ـ : " انه من قوم رفعوا عماد الاسلام ، وأعلوا مناره ، وتواصوا باتباع السنة المطهرة ، وعرفوا للشرع الشريف مقداره " .

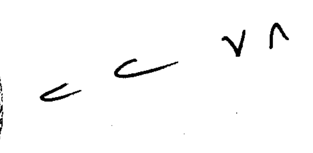
وعاد سليم الى استانبول بعد أن اتسعت رقعة الدولة العثمانية، وتوحدت تحت رايتها البلاد العربية. عاد ليجد الشيعة وقد أشعلوا فتنة أخرى ليلهوه بها عن التصدى لهم، وجد تمرد قام برياسته من يدعى جلال اليوزغادى، وهو شيعى علوى ادعى المهدية، وجمع حوله ٢٠٫٠٠٠ شخص، وفرض الخراج على منطقة طوقاد فى الأناضول، وكانت فتنة شديدة، وكانت عام ١٥١٩م وأرسل اليهم سليم قائدا عثمانيا شجاعا، وهو شَهْسُوَارْ أوغلو على بك، فقام باخماد التمرد، وقتل المهدى هذا، وأعاد السكون الى المنطقة.

وفى عام ١٥٢٠م ـ ٩٢٦هـ ومن جراء خرّاج صغير ظهر فى ظهره مات سليم بعد أن أخمد الفتن، وأدب الصفويين، وأمن الأمن الداخلى، ومهد للوحدة الاسلامية، وأفسح الطريق لابنه، ويسره لغزو أوربا مطمئنا» (١).

وأما عهد السلطان سليمان القانونى (٩٢٦ ـ ٩٧٤هـ) ـ الذى استمر ٤٦ سنة، وهو أطول مدة حكم فيها سلطان عثمانى، والذى قضى فيه ابن كمال باشا عقده الأخير من حياته الزاخرة بالتعليم

---

(١) د. محمد حرب: العثمانيون فى التاريخ والحضارة ٢٧ ـ ٣١. انظر كذلك: محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية ١٨٨ ـ ١٩٥، والمحلى الرمال: تاريخ غزوة السلطان سليم مع قانصوه الغورى، مخطوط بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، برقم ٣٧٩٣ (٩٠٠/٤٧)؛ ابن إياس: بدائع الزهور فى وقائع الدهور ٦٠/٥، ٧٣، ١٥١ـ١٥٢، وصفحات أخرى متفرقة. ولعلى أطلت فى عهد =



والتأليف والافتاء ـ فهو " قمة العهود العثمانية ، سواء فى الحركة الجهادية ، وفى الناحية المعمارية ، والعلمية ، والأدبية ، والعسكرية. كان هذا السلطان يؤثر فى السياسة الأوربية تأثيرا عظيما ، وبمعنى أوضح كان هو القوة العظمى دوليا فى زمنه ، نعمت الدولة الاسلامية العثمانية فى عهده بالرخاء والطمأنينة " (١) .

وتوغلت الجيوش الاسلامية فى عهده فى أوربا حتى وصلوا الى أبواب فينا ، وأصبح البحر الأبيض المتوسط وكذلك البحر الأسود بحرين اسلاميين آمنين ..

" ولم تقتصر أعمال العثمانيين الجهادية ضد الاوربيين فى أوربا والبحر المتوسط فقط ، بل أخذ العثمانيون يناضلون ضد البرتغاليين فى المحيط الهندى.

عندما فتح العثمانيون مصر فى عهد والد سليمان ، كان البرتغاليون قد اكتشفوا طريق رأس الرجاء الصالح ووصلوا الى الهند ، وما لبثوا أن قاموا باعتداءات وحشية على مسلمى الهند . فاستنجد حاكم كجرات بالخليفة العثمانى سليمان القانونى ، وكان

السلطان سليم الأول ولكن أردت توضيح حقيقة الأمر فى دخول سليم الأول الى مصر ، حيث وجدت أسباب ذلك عند مؤرخ خبير عربى قد اطلع على المصادر العثمانية التركية والمصادر العربية ، وكتب فى ذلك رسالته فى الدكتوراه. وهو الدكتور محمد حرب .

(١) محمد حرب: العثمانيون فى التاريخ والحضارة ص ٨٩ .

طبيعيا أن يلبى الخليفة هذا الاستنجاد ، فقامت القوات البحرية العثمانية بأربع حملات بحرية لتأديب البرتغاليين ، كانت الأولى عام ١٥٣٨م ...

وتأتى أهمية هذه الحملات الى أهمية مضيق باب المندب وسواحل البحر الأحمر بالنسبة للاستراتيجية العثمانية " (١) .

ب - الحالة الاجتماعية والحضارية :-

إن الدولة العثمانية شملت تحت رايتها خليطا من الأجناس من أتراك وأكراد ، وأعاجم ، وعرب ، وأرمن ، وروم ، ويهود .. كما جمعت تحتها أيضا أصحاب ديانات ومذاهب مختلفة من مسلمين سنيين وهم القوة الحاكمة العظمى ، وشيعة (قِيزِيْل بَاشْ = حمر الرؤوس اى الروافض) ومسيحيين ، ويهود ... وكان المسيحيون في البلاد التى فتحها العثمانيون يقيمون شعائرهم الدينية بحرية كاملة دون أن يلقوا أى أذى من قبل المسلمين ، وكذلك اليهود ..

فالدولة العثمانية دولة عسكرية - جهادية ، ذات أنظمة إدارية واجتماعية واقتصادية دقيقة تقوم على أسس ومبادىء قوية .
اذ ليس من المعقول أن يحافظ العثمانيون على وجودهم طوال ستة

(١) محمد حرب: العثمانيون فى التاريخ والحضارة ص ٩٩ - ١٠٠ .

قرون وربع قرن ، وكذلك ليس معقولا أن تحافظ دولة على كيانها كل هذه المدة إذا لم تقم على أسس ومبادئ سليمة في مجالات شتى وإذا لم تكن ذات حضارة عالية ..

يقول الجنرال النمسوى كونت فارسكلى - وهو القائد الذى أمضى حياته كلها فى محاربة العثمانيين - عن التنظيم العثمانى فى المجال الاقتصادى: " وصل التنظيم الاقتصادى العثمانى الى درجة عالية ، بحيث لم يكن يحاد لها نظير فى الحكومات المسيحية من الممكن إيجاد موانع شتى فى القوانين العثمانية والنظم الاقتصادية التركية تمنع الاستغلال ، وتشجب كافة المساوئ " .

وعن دقة تنظيم الطرق البرية العثمانية ووفرة الخدمات بها يثنى هذا القائد على العثمانيين ، كما يمضى قائلا : " من أسباب القدرة على الحركة العسكرية الموفقة للجيش العثمانى هو جودة الأطعمة والعناية بالحيوانات ، وهذه كلها أكثر دقة مما هى عليها عندنا ، وأكثر جودة فى التنظيم ... " (١)

وفى المجال العسكرى " حتى عام ١٧٠٠م كانت المدفعية العثمانية أقوى مدفعية فى العالم ، فقد كان إعداد المدفعيين يتم باعداد متين الجذور . فى عهد الفاتح (١٤٣٢ - ١٤٨١م - ٨٥٥ - ٨٨٦هـ)

(١) د . محمد حرب : العثمانيون فى التاريخ والحضارة ص ٤١٩ - ٤٢٠ .

كانت الطوبخانة المتحركة (يعنى مصنع المدافع المتحرك) تنقل على ١٢٫٠٠٠ جمل ، وتتحرك من استانبول حتى ألبانيا ، ثم تقف أمام مدينة مثل اشْقُودَرة (١) لكى تصب مدافع الحصار الثقيلة. ومدافع فتح القسطنطينية لاتحتاج الى الحديث عنها لتكنولوجيا متقدمة فى ذلك الوقت. وكان هذا فى القرن الخامس عشر.

أما مدافع الهاون فقد استخدمت لأول مرة فى التاريخ فى عهد الفاتح أيضا.

وكان السلطان سليم الأول هو أول من استخدم المدافع غير ثابتة الاتجاه والتى يمكن تحريكها بيسر. وكان ذلك فى أوائل القرن السادس عشر الميلادى مظهر لدقة الاختراع العلمى والقدرة على استخدام التكنولوجيا الحديثة — بالنسبة لزمنه — ، وكانت القوات العثمانية قد انتصرت على القوات المملوكية فى معركة الريدانية ، وهزمت المدفعية المملوكية الثقيلة الثابتة الاتجاه والوضع. كان لدى القوات المملوكية المدافع الضخمة التى كان يستخدمها بجانب المماليك خبراء جاءوا خصيصا لذلك من أوربا...

أما عن الاسطول العثمانى — كمظهر حضارى — فقد كان حتى عام ١٨٦٨م هو الأسطول الثالث فى العالم قوة بعد الأسطولين

(١) مدينة اشقودرة تقع اليوم فى شمال غرب ألبانيا.

الانكليزى ثم الفرنسى . وتشهد ترسانة السويس على دقة التنظيم العثمانى فى تنظيم اعداد الأسطول ، وسرعة تحركه من السويس الى مختلف الأماكن ، خاصة ماتحدثنا به وثيقة ، هى فرمان لوالى مصر بسرعة ارسال الأسطول لانقاذ " الأهالى المسلمين " فى " البحرين " الواقعة فى بصر كُورفَزِى " خليج البصرة ـ الخليج العربى ، عام ٩٨١هـ ١٥ جمادى الآخرة من " الكفار " اى البرتغاليين الذين عاثوا فسادا هناك " (١) .

"وعن الخدمات الاجتماعية كمظهر حضارى فى الدولة العثمانية نقول : " إن الدولة لم تكن متكلفة بالخدمات الاجتماعية ، بل كانت هذه تدخل فى اختصاص الوقف ، وكان ركنا أساسيا فى اقتصاد الدولة العثمانية . وعن طريقه نشطت الحركة العلمية فى جوامع استانبول (الجامع فى النظام العثمانى معماريا واداريا وحدة دينية وعلمية متكاملة ، فيها الجامع والمدرسة ، والمدارس الأقل من المدرسة والجامعة ، والمكتبة ، ومدينة الطلاب ، والمطعم الخاص بهم ، والمطعم الخيرى العام ، والحمام ، ومدرسة الطب ، والمستشفى...) كان صُوقُلّلِى محمد (٢) باشا ـ على سبيل المثال ـ ينفق على

(١) محمد حرب: العثمانيون فى التاريخ والحضارة ص٤١٨ ـ ٤١٩ محيلا الى وثيقة بدار محفوظات رئاسة الوزراء ، ديوان همايون مهمات دفترى رقم ٢٣ ص ٦٤ ، حكم ١٢٤ ، وجَنْكِيز أُورْخَانْلُو : حبش أيالتى .

(٢) اشتهر بمحمدباشا الطويل ، ولد فى بوسنة سنة ٩١١هـ، وتخرج فى مدرسة أندرون التى تخرج الإداريين والعسكريين الكبار لتدبير أمور الدولة ، وأصبح الوزير الأعظم سنة ٩٧٢ للسلطان سليمان القانونى واستمر على هذه الوظيفة =

الحركة العلمية فى استانبول من دخل وقف ٢٠٠٠ قرية عثمانية فى تشيكوسلوفاكيا (وكانت تابعة للدولة العثمانية) . وأسعد أفندى قاضى عسكر الروملى (يعنى البلقان) أوقف وقفين كبيرين على تجهيز الفتيات المعدمات اللاتى يصلن الى سن الزواج . وكان لدى العثمانيين أوقاف كثيرة ومتعددة .

مثال آخر ، كانت هناك أوقاف خاصة بصرف مرتبات للعائلات المعوزة — غير الأكل — ، لأن الأكل المجانى له أوقاف عامة أخرى تسمى (عمارت وقفى) أى وقف المطاعم الخيرية . وكانت الـ (عمارت) تقدم أكلا مجانيا لعدد يبلغ ٢٠٠٠٠ر٢٠ شخص يوميا مجانا ، وكان مثل هذا فى كل الولايات .

(عمارت) السليمانية أى المطعم الخيرى الملحق بجامع السليمانية بلغت ميزانيته عام ١٥٨٦م مايعادل (١٠) عشرة ملايين دولار أمريكى الا قليلا . ان وقفية السليمانية دليل على عظمة حضارة العثمانيين .

وبالطبع كان رصف الطرق [1] ، و (كروان سرايى) أى الفنادق المقامة على الطرق البرية فى كل أرجاء الامبراطورية العثمانية بما فى ذلك المأكل والمشرب والمبيت كان مجانا ، يصرف عليه من

---

١٤ سنة ، واستشهد سنة ٩٨٧ هـ . (الموسوعة الاسلامية التركية ٥/٥٩٥) .

(١) شوارع استانبول كما رآها أوليا جلبى — فى القرن السابع عشر الميلادى — شوارع نظيفة مرصوفة ، ويلاحظ القارئ أن الأرصفة كانت مجهولة فى أوربا فى ذلك الوقت . (العثمانيون فى التاريخ والحضارة ص ٣٩١) .

الأوقاف ..

تلك لمحة عن الحضارة العثمانية حتى أيام الفتح العثماني للشام ومصر ، يعني من عام ١٢٩٩م ـ الى عام ١٥١٧م. مع أمثلة طفيفة عامة" (١).

وقد اعتاد العثمانيون أن يرسلوا مساعدات مالية كبيرة الى سكان الحرمين الشريفين ، وأول من أرسل هذه المساعدة وبالأحرى هذه الهدية الى أمير مكة والتي تسمى " الصُرّة " من السلاطين العثمانيين هو محمد جلبي بن بايزيد الصاعقة (٨١٦ ـ ٨٢٥هـ) (٢). فالصرة عبارة عن قدر معين من النقود يرسل الى الأمير ، لتوزيعه على فقراء مكة والمدينة .. وقال بعض المؤرخين أن السلطان سليم الأول هو أول من أرسل الصرة في سنة ٩٢٣هـ ـ ١٥١٧م بعد فتح مصر (٣).

وأمر السلطان سليمان القانوني بشراء بعض القرى بمصر من أمواله ، ووقف وارداتها على الغلة ترسل من مصر سنويا لتوزيعها بمكة المكرمة بموجب الدفاتر السلطانية ، كما أمر بزيادة المبالغ

---

(١) محمد حرب: العثمانيون في التاريخ والحضارة ٤٢٢ ـ ٤٢٣ .

(٢) يقول الدكتور محمد حرب في كتابه العثمانيون في التاريخ والحضارة ص ٥٩ : ان أول " صرة " أرسلها العثمانيون الى الحرمين الشريفين كان في عهد بايزيد الصاعقة (٧٩١ ـ ٨١٦).

(٣) محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ١٥٢ .

التى ترسل صُرّة الى الحرمين .

كما أوقفت الحكومة العثمانية الجزية التى تحصل من قضاء أثينا (العاصمة اليونانية الآن) على الحرمين الشريفين (١) .

ج ـ الحالة العلمية :ـ

على الرغم من اشتغال العثمانيين بالفتوحات والجهاد فى قارات ثلاث عامة ، وفى قارة أوربا خاصة ، لم يهملوا الاهتمام بالعلوم والثقافة الاسلامية ، والعلوم الرياضية وكذلك العلماء ، بل انهم وكلوا التخطيط الإدارى والتنفيذ منذ عهد مؤسس الدولة عثمان الغازى الى علماء الدين ، وهذا الاهتمام واضح تمام الوضوح فى وصية مؤسس الدولة لابنه أورخان الغازى (٧٢٦ ـ ٧٦١هـ) ، وهو على فراش الموت ، يقول فيها :

" يابنى ! اياك أن تشتغل بشىء لم يأمر به الله رب العالمين . واذا واجهتك فى الحكم معضلة فاتخذ من مشورة علماء الدين موئلا .

يابنى ! أحط من أطاعك بالاعزاز ، وأنعم على الجنود ، ولايغرنك

(١) محمد حرب : العثمانيون فى التاريخ والحضارة ص ٣٩٣ .

الشيطان بجندك ومالك ، وإياك أن تبتعد عن أهل الشريعة .

يابني ! انك تعلم أن غايتنا هي ارضاء الله رب العالمين ، وأن بالجهاد يعم نور ديننا كل الآفاق ، فتحدث مرضاة الله جل جلاله .

يابني ! لسنا من هؤلاء الذين يقيمون الحروب لشهوة حكم ، أو سيطرة أفراد ، فنحن بالاسلام نحيا ، وللاسلام نموت ، وهذا ياولدي ما أنت أهل له " (١) .

فنرى صدى هذه الوصية في حياة الموصي حيث يقول طاشكبري زاده في ترجمة شيخ عثمان الغازي المؤسس المولى أَدَه بَالي :

" ولد بالبلاد القرمانية ، وقرأ هناك بعضا من العلوم ، ثم ارتحل الى البلاد الشامية ، وتفقه بها على مشايخ الشام ، وقرأ التسفير والحديث والأصول عليهم ، ثم ارتحل الى بلاده ، واتصل بخدمة السلطان عثمان الغازي ، ونال عنده القبول التام ، وكانوا يرجعون اليه بالمسائل الشرعية ، ويتشاورون معه في أمور السلطنة ، وكان عالما عابدا زاهدا " (٢) .

وبعد وفاته قام مقامه ختنه ـ اى ختن أده بالي ـ المولى

(١) د . محمد حرب: العثمانيون ص ١٦ نقلا عن المؤرخ العثماني عاشق جلبي .

(٢) الشقائق النعمانية ص ٦ ، انظر أيضا : الفوائد البهية ٧٤ ـ ٧٥ .

طورسُون فقيه ، في أمر الفتوى ، وتدبير أمور السلطنة ، وتدريس العلوم الشرعية ، وكان عالما عاملا مجاب الدعوة (١) .

" ولعل هذه الوصية كان النبراس الذى جعل العثمانيين يهتمون بالعلم ، وبالمؤسسات العلمية ، وبالجيش وبالمؤسسات العسكرية ، وبالعلماء واحترامهم ، وبالجهاد الذى أوصل فتوحاتهم الى أقصى مكان وصلت اليه راية جيش مسلم ، وبالادارة وبالحضارة .

وكانت أول تطبيقاتها فى عهد الموصى اليه — أورخان بن عثمان — فقد أقام أول جامعة اسلامية فى الدولة العثمانية ، وأقام أول جيش نظامى فى تاريخ العالم (٢) " (٣) .

ويقول طاشكبرى زاده : " وبنى السلطان أورخان مدرسة فى بلدة إِزْنِيق (٤) ، وهى — على ما سمعته — أول مدرسة بنيت فى الدولة العثمانية ، وعين تدريسها للشيخ داود القيصرى ، فدرّس هناك وأفاد ، وصنف وأفاد ... " (٥) .

---

(١) الشقائق النعمانية ص ٧ ، الفوائد البهية/ ٨٥ .

(٢) انظر فى وصف الدكتور احسان حقى هذا النظام بأنها فكرة عسكرية عبقرية ، فى تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٧٦٧ — ٧٦٨ .

(٣) محمد حرب : العثمانيون فى التاريخ والحضارة ص ١٦ — ١٧ .

(٤) مدينة يونانية قديمة بآسيا الصغرى ، أصل اسمها (نيقيه) ، واقعة شرق بورصة بنحو ٨٠ كيلو متر ، كانت مركزا علميا يلى استانبول مباشرة فى المكانة الدينية والعلمية المسيحية قبل الفتح .

(٥) الشقائق النعمانية ص ٨ ، انظر كذلك : تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ١٢٤ .

ثم ان السلاطين والوزراء والأمراء والأغنياء بل والقضاة والمدرسين بنوا كثيرا من المدارس، ودور العلم وخزانات الكتب ، كما أبدوا اهتماما بالغا بالدراسات الاسلامية ، فبنوا لها المدارس الكثيرة في المدن التي فتحوها ..

ومن أبرز المدارس التي ظهرت في هذا القرن هي " المدارس الثمان " التي أنشأها السلطان محمد الفاتح ، حيث إنه لما فتح مدينة قسطنطينية جعل ثمان من كنائسها مدارس ، وعين لكل منها مدرسا من فضلاء ذلك الدهر ، ثم لما بنى المدارس الثمان بجوار مسجده ، والتي اشتهرت بـ" مدارس فاتح " نقل التدريس من الكنائس ـ المحولة الى المدارس ـ الى هذه المباني الجديدة ..(١)
وكانت هذه المدارس ذروة في تاريخ العلم والحضارة ..

وقد اهتم السلطان محمد الفاتح ومن يليه من السلاطين بهذه المدارس اهتماما بالغا ، فتخيروا لها نخبة العلماء في العالم الاسلامي ، فاجتمع فيها مدرسون أفذاذ ..

إن أول كلية للطب عند العثمانيين قامت في عهد محمد الفاتح .

وكان بجوارها مؤسسة كبرى باسم مستشفى الفاتح للأمراض

(١) طاشكبرى زاده: الشقائق النعمانية ص ٦٠ ، ٧٥ .

العقلية بها (٧٠) حجرة، (٨٠) قبة ، (٢٠٠) خادم، الى جانب الأطباء المختصين .(*)

وكانت حياة السلطان محمد الفاتح زاخرة بالعلم وبالحرب، فمن الناحية العلمية أنه كان يجيد عدة لغات الى جانب لغته القومية ، فقد كان يجيد العربية واليونانية واللاتينية بجانب اللغة العبرية.

وعرف عن الفاتح (حب العلماء) واستقدامهم من البلاد الأخرى .

ومن أبرز علماء عصره الشيخ آق شمس الدين ، محمد بن حمزة[١] ، والمولى شمس الدين أحمد بن اسماعيل الشهير بالمولى الكوراني[٢] ، والمولى خسرو (ت ٨٨٥هـ)[٣] ، وعلى القوشجي[٤] ، والمولى مصلح الدين مصطفى بن يوسف الشهير بالمولى خواجه زاده[٥] ، والمولى مصلح الدين مصطفى القسطلاني[٦] ، أحد مشايخ العلامة ابن كمال باشا ، وغيرهم كثيرون[٧] .

(*) العثمانيون فى التاريخ والحضارة نقلا عن أوليا جلبى ص ٣٩٠ ، ٤٢٢ .

(١) ترجمته فى الشقائق النعمانية ص ١٣٨ ــ ١٤٢ .

(٢) ترجمته فى الشقائق النعمانية ص ٥١ ــ ٥٥ .

(٣) ترجمته فى الشقائق النعماييية ص ٧٠ ــ ٧٢ .

(٤) ترجمته فى الشقائق النعمانية ص ٩٧ ــ ٩٩ .

(٥) ترجمته فى الشقائق النعمانية ص ٧٦ ــ ٨٤ .

(٦) ترجمته فى الشقائق النعمانية ص ٨٧ ــ ٨٩ .

(٧) انظر: محمد حرب: العثمانيون ص ٨٢ ، وكذلك حاجى خليفة : كشف الظنون ١ / ٦٨٠ .

ونقل الدكتور محمد حرب عن المؤرخ العثماني القديم لطيفي قوله [١] : " كان الفاتح اذا سمع بعالم متبحر متفرد في فن من الفنون في الهند كان أو في السند ، استماله بالاكرام ، ونفحه بالمال ، ومنّاه من المراتب والمناصب بكل عزيز المنال ، فحبب العلماء أن يزايلوا أوطانهم ويفدوا عليه . ومن المتعارف المشهور أنه استقدم العالم الكبير على القوشجي السمرقندي ، وكانت له في الحكمة والفلك شهرة ، استقدمه الفاتح من ديار العجم ، وقدّر له ألف آقچه [٢] على كل مرحلة من مراحل سفره ، وأكرمه إكراما ، ووقره توقيرا " .

ثم اختار السلطان سليم الأول نخبة من علماء الأزهر لكي يدرسوا بمدارس فاتح ، بمقر الخلافة الجديد .

كما أنشأ السلطان سليمان القانوني كليته [٣] الشهيرة باستانبول وهي عبارة عن أربع مدارس (أي المدرسة الأولى ، والمدرسة الثانية ، والمدرسة الثالثة ، والمدرسة الرابعة)، ومدرسة الملازمين ، ودار الحديث ، ودار الطب – وهي مدرسة عليا لتدريس الطب) ، ودار الشفاء – اى المستشفى الخاص بدار الطب – ، ودار القراء – لتدريس القرآن الكريم : بقراءاته ورواياتها – ، ودار التعليم –

---

(١) العثمانيون في التاريخ والحضارة ص٢٤٧ ، ٢٥٩ . انظر كذلك : الشقائق النعمانية/٩٨ .

(٢) وفي الشقائق النعمانية ص٩٨ : وصرفوا له بأمره اليه في كل مرحلة ألف درهم .

(٣) الكلية في العمارة العثمانية تعني مجموعة المنشآت الخيرية ، والمدارس المحيطة بالجامع .

اى مدرسة الصبية .. وجعل لهذه الكلية أوقافا كثيرة فى أماكن مختلفة(١) .

كما أسس سليمان القانونى المدارس السليمانية الأربع بمكة المكرمة على المذاهب الأربعة يدرس فيها علماء مكة المكرمة العلوم الشرعية ..

ويقول العلامة قطب الدين المكى عن تأسيس هذه المدارس ورواتب المدرسين والموظفين والدارسين فيها :

" وعين المرحوم سليمان وظائف المدرسين والطلبة وغير ذلك من أوقافه بالشام ، وعين لكل مدرس خمسين عثمانيا فى كل يوم ، وعين للمعيد أربعة عشانة فى كل يوم ، ولكل مدرس خمسة عشر طالبا ، لكل طالب عثمانيين ، وللفراش كذلك ، وللبواب نصف ذلك ، يجهزها فى كل عام ناظر الأوقاف السليمانية بالشام ، مع الركب الشامى الى مكة المشرفة ، فيوزع على المدرسين .

ولم تكمل هذه المدارس الأربع الا فى دولة السلطان سليم الثانى ابن سليمان ، فانعم بالمدرسة المالكية السليمانية ، وهى رأس المدارس الأربع ، على قاضى القضاة القاضى حسين الحسنى ، وأنعم بالمدرسة الحنفية السليمانية على مؤلف هذا الكتاب ـ وهو العلامة الشيخ

(١) انظر: جاهد بالطه جى : المدارس العثمانية فى القرن الخامس والسادس عشر الميلادى ص ٥١٨ ـ ٥١٩ ، ومحمد حرب: العثمانيون ص ٢٣١ .

قطب الدين المكي رحمه الله - في أواسط جمادى الأولى سنة خمس وسبعين وتسعمائة ، فقرأت فيها قطعة من الكشاف، والهداية ، وقطعة من تفسير أبي السعود ، وقرأت فيها درسا في الطب ، ودرسا في الحديث وأصوله ، وأدرس تكميل شرح الهداية لابن الهمام ...

ثم قال : وأنعمت السلطنة الشريفة بالمدرسة السلطانية السليمانية الشافعية لإقراء مذهب الشافعية على بعض علماء الشافعية.

وأما المدرسة الرابعة السليمانية فقد جعلها المرحوم الواقف لإحياء مذهب الامام أحمد بن حنبل ، فعدل عنه الى علم الحديث الشريف ، وجعلت تلك المدرسة دار الحديث ، يقرأ فيها الصحاح الستة" (١) .

وقد اشتهر في أيام دولة سليمان بن سليم القانوني جمع من العلماء ، منهم :

المفتي علي شلبي المعروف عندهم بـ زَنْبِيلّي علي أفندي أي علي الزنبيلي (٢) وهو المولى علاء الدين علي بن أحمد بن محمد الجمالي (ت ٩٣٢هـ) أحد دعائم الإفتاء في زمن السلطان سليم وابنه سليمان ، وبعد وفاته أسند أمر الفتوى في الدولة العثمانية الى ابن كمال باشا .

(١) الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ٢٣٧ - ٢٣٩ .
(٢) ترجمته في الشقائق النعمانية ص ١٧٣ - ١٧٦ .

والعلامة ابن كمال باشا (ت ٩٤٠هـ) ، وسعدى جلبى (ت ٩٤٥هـ) وهو الذى تولى منصب المشيخة الاسلامية بعد شيخه ابن كمال باشا، وستأتى ترجمته ضمن تراجم تلاميذه.

وجوى زاده (١) : وهو العلامة محيى الدين محمد بن محمد بن إلياس (ت ٩٥٤هـ) تولى القضاء والإفتاء فى الدولة العثمانية ، فقيه ، له تعليقة على "الأشباه والنظائر" لابن نجيم المصرى.

والعلامة أبو السعود ، محمد بن محمد العمادى الشهير فى زمانه بخواجه شلبى (ت ٩٨٢هـ) (٢) ، وهو من تلاميذ العلامة ابن كمال باشا أيضا ، شغل منصب الإفتاء سنين طويلة بعد شيخه..

والعلامة القاضى المدرس المؤرخ الشيخ عصام الدين أبو الخير أحمد بن مصلح الدين مصطفى بن خليل ، الشهير بطاشكبرى زاده (ت ٩٦٨هـ) ، صاحب "الشقائق النعمانية فى تراجم علماء الدولة العثمانية"، و "مفتاح السعادة" .

وقد ترجم طاشكبرى زاده فى "الشقائق" أكثر من خمسائة

---

(١) ترجمته فى الشقائق النعمانية ٢٦٥ـ ٢٦٦ ، وشذرات الذهب ٤٣٦/٨ـ ٤٣٧، والفوائد البهية ٢١٢ .

(٢) انظر: العصامى سمط النجوم العوالى فى أبناء الأوائل والتوالى ٧٣/٤ حيث انه ظن أن المفتى خواجه شلبى شخص ، وأبو السعود أفندى صاحب التفسير شخص آخر غيره، مع أنهما شخص واحد ، فالعلامة أبو السعود اشتهر بين الناس بخواجه شلبى .

عالم وشيخ من الذين عاشوا فى الدولة العثمانية منذ عثمان الغازى الى سليمان القانونى ، وهو العهد الذى عاش فيه المؤلف طاشكبرى زاده ، وكذلك العلامة ابن كمال باشا ، والكتاب ترجم من لغته العربية الى اللغة التركية فى عهد مؤلفه التركى ..

يقول محقق " الشقائق " الدكتور صبحى فرات فى المقدمة (١) :

" ان القسم الأكبر من تلك الشخصيات التى احتواها هذا الكتاب، كان قد خلف مؤلفات كثيرة فى مجال العلوم الاسلامية ، كالفقه والتفسير والحديث وعلم الكلام ، والأدب ، وهذا مايظهر لنا قوة نمو وتطور العلوم الاسلامية باللغة العربية على الساحة العثمانية من القرن السابع الى القرن العاشر الهجرى ، أى من القرن الثالث عشر الميلادى حتى القرن السادس عشر الميلادى .. ".

وهناك مدارس داخل القصر السلطانى بطوب قابى باستانبول تسمى " أندرون همايون " وهى عبارة عن جامعة خاصة داخل القصر ظلت أربعة قرون كمدرسة فنية لاعداد الموظفين الكبار من العسكريين والمدنيين حتى يشاركوا فى تسيير مؤسسات الدولة (٢) ..

" وفى هذه المدرسة كان يؤتى بشبان أكثرهم من المدارس السلطانية حيث يعدّون اعدادا عسكريا تربويا مع منحهم رتبة

---

(١) نقلا عن " العثمانيون فى التاريخ والحضارة " ص ٤٢٩ ـ ٤٣٠ .

(٢) المدارس العثمانية فى القرن الخامس والسادس عشر ص ١٦ ـ ١٨ .

الضباط وبمرتب مجز . كانوا يدرسون في القصر على ادارة الدولة من ناحية ، ويتلقون دراسات خاصة في العلوم العسكرية والمواد العلمية والدينية ، ويتدربون على السباحة والرماية والفروسية. وكانت اللغة العربية في هذه المدرسة لغة إجبارية ، اذا رسب الطالب الضابط فيها يرسب تماما . أما أعلى مراحل هذه المدرسة تسمى " خاص أوده سي " يعنى الغرفة الخاصة ، ولم يكن يقبل بها أكثر من (٤٠) طالبا فقط ، هم الصفوة ، حيث يعدون للمناصب الأكبر في الدولة ... " (١) .

وهكذا يكون كل الضباط الكبار والموظفين الكبار في الدولة على درجة عالية من المعرفة والثقافة ، وكان فيهم كثرة ملحوظة من العلماء .

ولقد عدّد الدكتور جاهد بالطه جي في رسالته القيمة " المدارس العثمانية في القرن الخامس والسادس عشر الميلادي " والتي طبعت في استانبول ـ المدارس التي تأسست في هذين القرنين في الدولة العثمانية فبلغت خمسمائة مدرسة تقريبا ، ويصل هذا العدد الى الألف مع المدارس التي بنيت قبل العثمانيين والتي استعملوها لغرض التدريس فيها .

وقسم الدكتور بالطه جي المدارس الى قسمين :

---

(١) العثمانيون في التاريخ والحضارة ٤١٧ ـ ٤١٨ ، وكذلك ص ٤٣٢ .

القسم الأول : المدارس العامة :

وقسمها الى :

أ ـ المدارس التى يعطى لمدرسيها عشرون درهما يوميا ، فبلغ عددها فى هذين القرنين حسبما ذكرها بالطه جى الى (٣٢) مدرسة.

ب ـ المدارس التى يعطى لمدرسيها ثلاثون درهما يوميا ، وعددها (٢٢) مدرسة.

جـ ـ المدارس التى يعطى لمدرسيها أربعون درهما يوميا ، وعددها (٢٩) مدرسة.

د ـ المدارس التى يعطى لمدرسيها خمسون درهما يوميا ، وعددها (١٤٧) مدرسة.

هـ ـ المدارس التى يعطى لمدرسيها ستون درهما يوميا ، وعددها (١٨) مدرسة.

و ـ المدارس التى يعطى لمدرسيها أكثر من ستين درهما ، وعددها أربعة مدارس.

ز ـ وذكر تحت عنوان " المدارس الأخرى ، التى لم يصل الى معرفة مايأخذه مدرسوها (٧٢) مدرسة.

وهذا التقسيم يفيد أيضا مراحل الدراسة فى الدولة العثمانية حيث ان الطالب يكمل الكتب المقررة فى المدارس التى يعطى لمدرسيها عشرون درهما ثم ينتقل الى التى يليها ، ثم الى التى يليها ، وهكذا..

القسم الثاني: المدارس التخصصية:

وتنقسم الى:

أ - دور الحديث، وعددها (٢٠) مدرسة.

ب - دور القراء، وعددها (١٥) مدرسة.

ج - مدارس الطب، وعددها (٧) مدارس (١).

فبلغ مجموع المدارس العامة التي ذكرها د. بلطه جي في دراسته الى (٣٢٤) مدرسة.

واذا أضفنا الى هذا العدد المدراس التخصصية فيصل العدد الى (٣٦٦) مدرسة.. والمدارس الإبتدائية للصبيان غير داخلة في هذا العدد. وقد انتشرت هذه المدارس في كل حي من أحياء المدن، وكذلك القرى.. ويذكر أوليا جلبي في القرن السابع عشر الميلادي (١٩٩٣) مدرسة للصبيان في استانبول فقط، واذا أخذ هذا العدد بعين الاعتبار فيمكن القول بأن عدد المدارس للصبيان في القرن السادس عشر لايقل عن (١٠٠٠) مدرسة في استانبول نفسها... (٢)

وهذا ان دل على شيء فانه يدل على مدى انتشار التعليم

(١) د. جاهد بالطه جي: المدارس العثمانية في القرن الخامس والسادس عشر الميلادي، فهرس الموضوعات.

(٢) د. بالطه جي: المدارس العثمانية في القرن الخامس والسادس عشر الميلادي ص ١٩.

فى مراحله الأولى فى الدولة العثمانية ، واهتمام العثمانيين بالتعليم فى جميع مراحله .

وأما مصر – مقر الخلافة قبل دخول العثمانيين فيها ، وكذلك مقر الأزهر – فقد كانت أرضا صالحة للعلماء والأدباء والمؤرخين ، وقد بلغت الحركة العلمية والثقافية فى مصر ذروتها من التقدم والازدهار ، حيث كان الأزهر والمدارس الأخرى يتمتع باهتمام الحكام والأمراء وذوى الجاه والثراء فى وقف الأراضى والعمائر على العلماء وطلاب العلم لكى يتوفروا على دراستهم آمنين مطمئنين ..

وقد عدد ابن إياس فى حوادث سنة (٩٠١هـ) أن قايتباى أنشأ مدرستين بالشام ، ومدرسة بالاسكندرية ، ومدرسة بغزة ، ومدرسة عظيمة بمكة المكرمة عند باب السلام ، ومدرسة أخرى بالمدينة المنورة .. (١)

وكان لهذه المدارس المنتشرة فى البلاد العثمانية الاسلامية دور بارز وأثر كبير فى الحياة العلمية وازدهار العلوم الاسلامية ، وفّرت جهاز التدريس واحتياجات الطلاب والمدرسين ، فقد نشأ فيها علماء أفاضل ، ومشايخ كبار قاموا بالتدريس والإفتاء والقضاء والدعوة والارشاد فى جميع أنحاء الدولة العثمانية والبلاد الاسلامية .

(١) انظر فى : ابن اياس ، دراسات وبحوث ص ٥١ ، ٧٣ ، ابن العماد ، شذرات الذهب ٩/٨ ، ابن اياس بدائع الزهور ٢/٢٩٧ – ٢٩٨ .

اهتمام العثمانيين باللغة العربية :

هذا ، " وكانت اللغة العربية ـ سواء قبل الفتح العثماني للبلاد العربية أو بعده ـ هي لغة الثقافة والأدب والعلوم عند العثمانيين كتبوا بها كل شيء من كتب الفقه أو الفتاوى أو الدين ، اصطلاحات العلوم العثمانية كانت كلها عربية ، كما كتبوا بها التراجم ، مثل " الشقائق النعمانية " لطاشكبرى زاده ، وكتبوا بها التاريخ ، مثل " جامع الدول " لمنجم باشي أحمد دده ، وتاريخ " العَيْلَمُ الزاخر في علوم الأوائل والأواخر " للعالم التركي جنابي ، وكتبوا بها المقامات ، مثل مقامات عيدي .

وقد قرر العثمانيون اللغة العربية لغة أولى في جميع المعاهد التعليمية من أولها الى آخرها ، ودرسوا بها كافة العلوم . أهمل الأتراك العثمانيون لغتهم التركية ، وألفوا الكتب المدرسية وغير المدرسية ـ بما في ذلك صرف ونحو اللغة العربية ـ بالعربية ، وكتبوا بها الرسائل (أنظر فهارس مخطوطات السليمانية) . واشتقوا من العربية اصطلاحات علمية كثيرة ، في حين أننا الآن نشتق هذه المصطلحات من أوربا .

الغريب في الأمر ، أن حركة تنقية اللغة التركية من الكلمات والمصطلحات العربية تنشط هذه الأيام . ان حديث المعاصرين الاتراك عن (العمل على التخلص من سيطرة اللغة العربية على اللغة التركية) لايخلو منه حديث في الاذاعة ، ولا كتب اللغة التركية في المدارس.

الأتراك المحدثون يتهمون العثمانيين ويتهمون الدولة العثمانية بأنها أهملت (لغتنا التركية الجميلة على حساب اللغة العربية) ، وأن العثمانيين أسهموا في اثراء الثقافة العربية (١) ، وكان (الأولى أن يهتموا بتطوير ثقافتنا التركية) (٢) " .

ويقول الدكتور احسان في ملحق تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٧٣٩ : " فالاتراك كانوا مسلمين ، والمسلم أخو المسلم أينما كان ، هذا بالاضافة الى أن العرب كانوا شركاء الأتراك في الحكم ، فكان منا الوزراء ، ومنا الولاة ، ومنا القادة ، ولم يكن مايفرق بيننا وبين التركي ، لا بل كانت اللغة العربية هي اللغة الرسمية المستعملة في البلاد العربية في القضاء والادارة الا ما كان منها ذا علاقة ببلاد الأتراك .. " .

ثم " هناك علامة بارزة على الاهتمام السامي باللغة العربية في الدولة العثمانية ، وهي أن كل أمير وسلطان وخليفة عثماني كان يجيد اللغة العربية ، تعلم ودرسها ، واتخذها وسيلة لتعلم الدراسات الاسلامية المنصوص عليها في نظام تربية الأمراء في القصر العثماني .

---

(١) واتهم احد المترجمين لابن كمال باشا من المحدثين وهو نهال آد سز بأنه أهمل لغته الأم ، بل تجاهل عن وجودها ، وعدّ حشو الكلمات العربية والفارسية في النثر التركي من شروط العالمية . (انظر : نهال آد سز : ترجمة ابن كمال باشا ومؤلفاته ، مجلة الشرقيات العدد السادس/ ٧٤ ــ ٧٥) .

(٢) د . محمد حرب : العثمانيون في التاريخ والحضارة/ ٤٢٤ ــ ٤٢٥ .

وأحب هنا أن أنقل عبارة كتبها مؤرخ التربية التركية المشهور عثمان أركين فى كتابه تاريخ التربية التركية (فى خمسة أجزاء ، استانبول ١٩٣٩ ـ ١٩٤٣) هى :

" اتخذ السلاجقة الأتراك فى دولتهم السلجوقية ، اللغة الفارسية لغة رسمية لهم وهم أتراك . والعثمانيون ـ مع استخدامهم للغتهم التركية فى الأعمال الحكومية ـ الا أنهم لم يدرسوا هذه اللغة للشعب فى أى مؤسسة من المؤسسات . فاللغة السائدة والمسيطرة فى المدارس والجامعات عند العثمانيين كانت اللغة العربية . ولم تتنحى اللغة العربية عن المكانة الأولى فى المؤسسات التعليمية العثمانية الا مع الغاء النظام التربوى العثمانى عندما صدر قانون عام ١٩٢٣ " .

يعدد عثمان أركين أسماء المدارس فى عهد " اتخاذ التعليم العثمانى اللغة العربية أساسا لغويا " ، فيذكر مدرسة اعداد الأمراء ، ومدرسة أندرون (وهى مدرسة فى القصر السلطانى لإعداد موظفين من الدرجة الأولى العالية لاستخدامهم فى القصر والجيش والحكومة) ، والمدارس العسكرية ، ومدارس الموسيقى العسكرية ، ومدارس الفنون العسكرية .

ونجد فى دور الأرشيف فى تركيا الآن الوقفيات العديدة مكتوبة باللغة العربية ، والأمثلة أكثر من أن تحصى ..

وحتى فى آخر ست سنوات من عمر الدولة العثمانية ، وأقصد بها فترة حكم حزب الاتحاد والترقى - وهو حزب ثار أساسا على وجود الدولة العثمانية ، ونجح بالفعل فى تقويضها - أقول انه حتى فى هذه الفترة القصيرة جدا من التاريخ ، والتى نادى بعض قادة الاتحاد والترقى فيها بالتتريك ، لم تستطع هذه السياسة أن تمسّ سلطة اللغة العربية فى معاهد التعليم بأنواعها ، ولم يتوقف التعليم بالعربية فيها ، ولم ينقص احترام العثمانيين للغة العربية" (١) .

ولعلى قد أطلت فى بيان مكانة اللغة العربية عند العثمانيين فى بلادهم ومدارسهم ، وذلك قصدت ، حيث إننا قد قرأنا فى مادة النصوص ونحن طلبة فى معهد اللغة العربية بالجامعة المقولة الشائعة عند بعض المؤرخين والأدباء ، وهى (ولولا الأزهر الشريف لأصيبت اللغة العربية ، والعلوم الدينية بأضرار ، ولغلبت عليها اللغة العربية التركية) .

ويجيب الدكتور محمد حرب على هذه الفكرة المستمدة من مصادر أجنبية بقوله :

" وهذه مقولة مجافية تماما لتاريخ التربية والتعليم ... من قال : ان العثمانيين تدخلوا فى مقررات الأزهر ، ولا فى دراساته ؟ ! ومن قال انهم وقفوا ضد اللغة العربية ؟ ! بل من يستطيع

(١) محمد حرب : العثمانيون فى التاريخ والحضارة ٤٣١ - ٤٣٢ .

منا أن يقول ذلك ونحن نشتغل بالتاريخ ؟! من يستطيع أن يقول ذلك في الدولة العثمانية التي حمت اللغة العربية ودافعت عنها ، وكانت اللغة العربية هي اللغة الرسمية في مؤسسات التعليم العثمانية كلها ، في أوربا الشرقية (بلاد الروملي) ، وفي الأناضول ، وفي بلاد الأكراد (التابعة للدولة) وفي بلاد الغرب : في بلغراد ، وبودابست ، وبوخارست ، وصوفيا [1] ، واستانبول ، وقونيه ، وحلب ، وبغداد ، وصنعاء ، والقاهرة ، والحجاز ، والقائمة طويلة .

ثم ان انتاج العثمانيين باللغة العربية انتاج هائل وعميق ، وقائمة الأمثلة طويلة أيضا . حاجي خليفة صاحب "كشف الظنون" ، ومنجم باشي صاحب " جامع الدول " ، وجنابي صاحب " العيلم الزاخر " ، وخليل فوزي صاحب " السيوف القواطع " ، ومعلم جودت صاحب " ذيل على ابن بطوطة " ، والشيخ أبو السعود وتفسيره ، والبيضاوي وتفسيره [2] ، ومصطفى صبري وكتابه " موقف العقل " .

وأشير هنا إشارة الى جهود العثمانيين في التأليف في نحو وصرف اللغة العربية والى ابن كمال باشا ، الذي وصفه صاحب الفوائد البهية بقوله (وأقرله علماء القاهرة بالفضل) ، و (يكاد يكون ابن كمال باشا ، والسيوطي نجمي عصرهما) ، و (أن ابن كمال

---

(١) والبوسنة والهرسك ، وألبانيا وجميع بلاد البلقان .

(٢) هكذا ذكر الدكتور حرب ، ولعله يقصد أحد من كتب حواشي على تفسير البيضاوي ، مثل شيخ زاده عبد الرحيم بن علي (ت ٩٤٤ هـ) ، وحاشيته مطبوعة مع تفسير البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ) ، والا فالبيضاوي ليس من علماء الدولة العثمانية .

باشا أدق نظرا من السيوطي وأحسن فهما) (١) . لابن كمال باشا هذا رسائل لغوية عربية كثيرة ، منها (رسالة في تحقيق معنى كاد) ، و (رسالة في رفع ما يتعلق بالضمائر من الأوهام) ، و(دقائق الحقائق في اللغة) ، و (رسالة الكلمات العربية) (٢) .

ونظرة الى المقررات الدراسية في مساجد ومدارس وكليات الدولة العثمانية على كل مراحل تطورها تشهد بالاهتمام البالغ الرفيع المستوى ، ليس باللغة العربية فقط ، بل وبآداب العربية أيضا " .

ثم يقول الدكتور محمد حرب في نهاية كلامه قائلا : " ثم أوجه لكم هذا السؤال : متى فرض العثمانيون اللغة التركية كلغة علم ، أو حتى لغة تحدّث في مدارس مصر ؟ ! " (٣) .

---

(١) الفوائد البهية ص ٢٢ ، انظر كذلك : التميمي : الطبقات السنية في تراجم الحنفية ١/٣٥٦ ـ ٣٥٧ ، ابن عابدين : رد المحتار على الدر المختار ١/٢٦ .

(٢) انظر في " جهود ابن كمال باشا في اللغة العربية " مقال للدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي ، في مجلة المجمع العلمي العراقي ، الجزء الأول ، المجلد الثامن والثلاثون (١٤٠٧) ص ٢٧٠ ـ ٢٨٩ .

(٣) العثمانيون في التاريخ والحضارة ٤٣٥ ـ ٤٣٦ .

الفصل الثاني

حياة ابن كمال باشا

١ــ اسمه ونسبه .

٢ــ مولده ونشأته وطلبه العلم .

٣ــ منزلته العلمية .

٤ــ ثناء العلماء عليه .

٥ــ علماء القاهرة أقروا له بالفضل والإتقان في العلوم .

٦ــ الموازنة بين ابن كمال والسيوطي .

٧ــ الموازنة بينه وبين العلامة أبي السعود تلميذه .

٨ــ ما تولاه من المناصب .

٩ــ دفاعه عن عقيدة أهل السنة وكفاحه ضد البدع والمنكرات .

١٠ــ صفته وحليته .

١١ــ وهل لابن باشا ذرية من بعده ؟

١٢ــ وفاته .

١ ـ اسمه ونسبه :ـ

هو الامام ، العالم ، العلامة ، شمس الدين أحمد [١] بن سليمان بن كمال باشا [٢] ، أحد الموالي الرومية [٣].

فنسب الى جده كمال باشا ، واشتهر بابن كمال باشا ، أو كمال باشازاده [٤] ، أو ابن الكمال الوزير.

(١) ذكر جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية (٣/٣٥٢) أن اسمه محمد ، وهذا خطأ منه صريح ، كما ذكر أسعد طلس في مقال له بعنوان " دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها " في مجلة المجمع العلمي بدمشق أن اسمه محمد ، وذكر في الهامش أنه لم يهتد الى ترجمته .. لأنه ليس بهذا الاسم أحد ، وانما اسمه الصحيح هو أحمد .

(٢) انظر في ترجمته: طاشكبرى زداه: الشقائق النعمانية ٢٢٧ ـ ٢٢٨ ، الكفوي: كتائب أعلام الأخيار ق ٣٨٠ ب ـ ٣٨٢ أ ، التميمي : الطبقات السنية ١/٣٥٥ـ ٣٥٧ ، الغزي: الكواكب السائرة ٢/١٠٧ ـ ١٠٨ ، حاجي خليفة: كشف الظنون ١/٢٨٣ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٨/٢٣٨ ـ ٢٣٩ ، ابن الغزي: ديوان الاسلام ق/٧١ ، اللكنوي: الفوائد البهية ٢١ ـ ٢٢ ، البغدادي: هدية العارفين ١/١٤١ـ١٤٢ ، جميل بك العظم: عقود الجوهر ١/٢١٧ـ٢٢٦ ، محمد طاهر البروسوي: عثمانلي مؤلفلري ١/٢٢٣ـ ٢٢٤ ، البستاني : دائرة المعارف ٣/٤٨٢ ، سركيس: معجم المطبوعات العربية ١/٢٢٧ـ ٢٢٨ ، الزركلي : الأعلام ١/١٣٣ ، كحالة: معجم المؤلفين ١/٢٣٨ ، وبروكلمان :تاريخ الأدب العربي (بالألمانية) ٢/٥٩٧ـ٦٠٢ ، والذيل ٢/٦٦٨ـ٦٧٣ ، ١٣٠٦ .

علميه سالنامه سي ٣٤٦ـ٣٥٦ ، قنالي زاده حسن جلبي : تذكرة الشعراء ١/١٢٢ـ ١٣٤ ، نهال آد سز: الكشف البيبليوغرافي لمؤلفات ابن كمال باشا في مكتبات استانبول ، مجلة الشرقيات، العدد السادس ٧١ـ١١٢ ، والسابع ص ٨٣ـ١٣٥ (وهذه الثلاثة الأخيرة بالتركية) .

(٣) الكواكب السائرة ٢/١٠٧ ، شذرات الذهب ٨/٢٣٨ .

(٤) يذكر بعض من ذكر أحمد بن سليمان بن كمال باشا ، هكذا : ابن كمال باشا زاده ، =

كما عرف واشتهر بمفتي الثقلين (١)، لوسع اطلاعه، وعمق إحاطته بالمسائل الشرعية، وقوة محاكمته في المناظرة (٢)...

٢ - مولده ونشأته وطلبه العلم :-

ولد شمس الدين أحمد في سنة ٨٧٣هـ (- ١٤٦٨ - ١٤٦٩م) (٣) بمدينة طوقات من نواحي سيواس (٤).

ويرى البعض أن مولده كان بمدينة أدرنه (٥)، وهذا مرجوح، لأن ابن كمال باشا نشأ فيها وقضى مراحل حياته الأولى بهذه المدينة، ولذلك فإن أصحاب هذا القول ظنوا أنه ولد فيها (٦).

فهذا خطأ شائع لدى بعض المعاصرين العرب. لأن (زاده) كلمة فارسية تعني (ابن). والصواب: ابن كمال باشا (عربيا)، أو كمال باشا زاده (فارسيا).

(١) الكفوي: كتائب أعلام الأخيار/٣٨١أ. وكان يلقب بمفتي الثقلين من قبله أبو حفص عمر النسفي (ت ٥٣٧هـ) صاحب التيسير في التفسير (خ)، وصاحب "العقائد النسفية" (الطبقات السنية ٣/١٧٢، ١٨٣، الفوائد البهية ١٤٩ - ١٥٠، الأعلام ٥/٢٢٢). وكذلك لقب به العلامة خير الدين الرملي (ت ١٠٨١هـ) كما في "رفع الاشتباه عن عبارة الأشباه" لابن عابدين ضمن رسائله ١/٣٠٦.

(٢) عثمانلي مؤلفلري ١/٢٢٢، أوزون جارشيلي: تاريخ الدولة العثمانية ٢/٦٦٨.

(٣) الموسوعة الإسلامية (بالتركية) ٦/٥٦١.

(٤) طوقات وسيواس: مدينتان تقعان في شمال شرق تركيا.

(٥) أدرنه: مدينة تاريخية تقع في غرب تركيا الآن في الحدود مع البلغار، وكانت عاصمة الدولة العثمانية من سنة ١٣٦١م إلى فتح استانبول سنة ١٤٥٣م.

(٦) الموسوعة الاسلامية (بالتركية) ٦/٥٦١.

ونشأ صاحبنا أحمد شاه[١] في بيت عز ودلال ، اذ كان جده كمال أحد أمراء الدولة العثمانية[٢] ، وكان ذا حظوة لدى سلاطينها ، حيث كان مربيا لبايزيد الثاني (ولي العهد آنذاك) ، ثم صار (نشانجي)[٣] الديوان السلطاني[٤] .

ولم تذكر المراجع أنه كان عالما ، ولا من تلاميذ التفتازاني ، والسيد الشريف الجرجاني ، كما ذكره الدكتور حامد صادق قنيبي[٥] .

وكذلك كان والده سليمان بن كمال باشا من قادة الجنود الاسلامية الخاقانية في زمن السلطان محمد الفاتح ، واشترك في فتح القسطنطينية مع جنود سنجق[٦] أماسيا[٧] عام ٨٥٧هـ-١٤٥٣م ، وصار بعد الفتح وكيلا لجند السلطان برتبة (صوباشي) اي منصب من تتوفر فيه الكفاية لضبط البلد من جهة السلطان[٨] ، ثم

---

(١) شاه: معناه: ملك ، ولكنه اذا جاء بعد الاسم فانه يعني السيد . (انظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ١١٥ هامش (١)) .

(٢) الشقائق النعمانية ص ٢٢٧ ، كتائب أعلام الأخيار ق/٣٨١ أ .

(٣) نشانجي : أي الذي يختم المراسم والمكاتيب بختم السلطان المعروف بطغراء السلطان .

(٤) الموسوعة الاسلامية (بالتركية) ٦/٥٦٢ .

(٥) في مقدمة تحقيق معنى النظم والصياغة لابن كمال باشا ، في مجلة " الجامعة الاسلامية ، العددان ٧١ـ ٧٢ ، السنة ١٨ ، ١٤٠٦هـ ص ١٧٠ .

(٦) السنجق: مركز اداري دون الولاية وفوق القضاء ، ويسمى متصرفية أيضا .

(٧) أماسيا : مدينة تاريخية عثمانية تقع في شمال الأناضول .

(٨) معجم صفصافي (تركي ـ عربي) ص ٤٧١ .

توفى فى استانبول ، ودفن الى جانب مدرسة أبيه كمال معه (١) .

فهو اذن من قبل أبيه ينتمى الى أسرة عسكرية قيادية جهادية ، وأما أمه فهى منتمية الى أسر علمية ، فهى بنت المولى الفاضل محى الدين محمد الشهير بابن كولو (ت ٨٧٤هـ) ، وهو من العلماء المشهورين بالفضل فى زمانهم ، جعله السلطان محمد الفاتح قاضيا بالعسكر المنصور بعد ما تولى بعض المناصب ، ثم عزله فى سنة (٨٧٢هـ) . وكان للمولى المذكور بنتان ، تزوج احداهما المولى سنان باشا (٢) ، وتزوج ثانيتهما سليمان جلبى ابن كمال باشا ، فولد له منها ولد ، اسمه أحمد شاه ، وهو المولى العالم الفاضل المشتهر فى الآفاق بابن كمال باشا (٣) .

وليس لدينا معلومات تفصيلية عن طفولته ، أو نشأته الأولى ، اذ لم يذكر المؤرخون وكتاب التراجم أخبارا شافية عنه فى هذه المرحلة ، شأنه فى ذلك شأن كثير من علمائنا القدامى .. غاية

(١) الموسوعة الاسلامية (بالتركية) ٥٦٢/٦ .

(٢) هو المولى سنان الدين يوسف بن المولى حضريك بن جلال الدين (ت ٨٩١) كان أحد العلماء الأفاضل الأفذاذ فى العلوم الشرعية والرياضية (انظر : الشقائق النعمانية ١٠٦ ــ ١٠٨) .

(٣) انظر : الكفوى : أعلام الأخيار ٣٨١ أ . وذكر طاشكبرى زاده فى " الشقائق " (ص ١٢١) أن هاتين البنتين هما أختان لمحى الدين محمد الشهير بابن كولو ، وليستا بنتين له . وعلى ذلك فليس سنان باشا المذكور جدا لأمه ، كما ذكره الدكتور حامد صادق قنيبى فى مقدمة تحقيق " رسالة فى تحقيق معنى النظم =

ما فى الأمر أننا نجد عند العلامة الكفوى فى كتائب أعلام الأخيار يقول عنه: " ونشأ هو فى حجر العز والدلال ، ومال فى صباه الى تحصيل العلم والكمال ، وأنفق ريان عمره فى اقتباس كل فضيلة تسمو به الى المحل الأرفع ، وصرف حداثة سنه فى احراز كل معرفة تعليه ذروة العز الأنفس ، والمجد الأتلع ، وحفظ القرآن الكريم ، وضبط فى ابتداء أمره من اللغة ما نقع بها غلة صدره ، وأحاط علما بوجوه القراءات والعلل ، وأمن على نفسه غائلة التورط فى مداحض الزلل ، ثم استظهر فى فنون الأدب كتبا قلما تصدى لحفظها أقرانه ، ويهتدى لضبطها أسنانه ، ثم استولى على أخذ الشعر ، ورقى الى الاعجاز منزلة السحر.

ثم حدثت فى طبعه الشريف داعية الرياسة ، لما كان آباؤه من أصحاب الكر والفر والسياسة فلحق بزمرة العسكر ، وصرف عنان همته الى سمت آخر " (١).

وانقطع بذلك عن طلب العلم ، وظل يشتغل ويترقى فى الرتب فى الجيش ، وكان يرتقب منه أن يغدو قائدا عسكريا حازما ، وأميرا مطاعا مثل آبائه وأجداده.

وخرج سنة ٨٩٧هـ فى سفر مع الجيش السلطانى متوجها نحو

والصياغة " فى مجلة الجامعة الاسلامية ، العددان ٧١ - ٧٢ ، السنة ١٨ ، ١٤٠٦هـ ص ١٧٠ هامش رقم (٧) ، وانما هو .. اى سنان باشا - زوج خالة ابن كمال باشا ..

(١) الكفوى: كتائب أعلام الأخيار ٣٨١ أ .

ألبانيا ، وكان فى هذا السفر فى معية الوزير الكبير ابراهيم بن خليل باشا ، وكان معهم الأمير أحمد بك بن أورنوس ، وهو المقدم على سائر الأمراء آنذاك ، بل ليس فيهم أعظم منه فى حينه ، ولا يتصدره أحد منهم .

وحدثت حادثة فى مدينة فلبيه (١) أثرت فى نفس ابن كمال باشا ، فتحول من صفوف الجيش الى صفوف العلماء ، وذلك بعناية إلهية خاصة رفعته بالعلم والإخلاص مقاما عليا .

فقد قص علينا ابن كمال باشا قصة تحوله من صفوف العساكر السلطانية الى صفوف العلم ، فلنترك له الحديث ، فهو بها أولى ، وبروايتها أجدر .

قال ابن كمال باشا : " وكنت واقفا على قدمىّ قدام الوزير المزبور ، والأمير المذكور عنده جالس ، اذ جاء رجل من العلماء رث الهيئة ، دنيء اللباس ، فجلس فوق الأمير المذكور ، ولم يمنعه أحد عن ذلك ، فتحيرت فى هذا ، فقلت لبعض رفقائى : من هذا الذى جلس فوق هذا الأمير ؟

فقال : هو رجل عالم مدرس بمدرسة فلبه ، يقال له المولى لطفى (٢) .

---

(١) فلبيه : مدينة تقع الى الجنوب الشرقى من صوفيا ، عاصمة بلغاريا ، بين صوفيا وأدرنه على خط واحد .

(٢) وستأتى ترجمته ضمن تراجم شيوخ ابن كمال باشا .

قلت: كم وظيفته ؟

قال : ثلاثون درهما !

قلت: فكيف يتصدر هذا الأمير ، ومنصبه هذا المقدار ؟

قال رفيقي : ان العلماء معظمون لعلمهم ، ولو تأخر لم يرغب بذلك الأمير ، ولا الوزير.

قال رحمه الله تعالى : فتفكرت في نفسي ، فقلت: اني لا أبلغ مرتبة الأمير المسفور في الإمارة ، واني لو اشتغلت بالعلم يمكن أن أبلغ رتبة العالم المذكور فنويت أن أشتغل بالعلم الشريف " (١) .

وقد أثرت هذه الحادثة في مفهوماته ، فتغير مجرى حياته جذريا ، فترك الجيش بعد عودته من السفر ، ولازم العلماء.

يقول : " فلما رجعنا من السفر ، وصلت الى خدمة المولى المذكور (لطفي) ، وقد أعطي هو عند ذلك مدرسة دار الحديث بمدينة أدرنه ، وعين له كل يوم أربعون درهما . فقرأت عليه حواشي المطالع" (٢) .

وقد سبق له قراءة مبادئ العلوم في صدر شبابه .

---

(١) طاشكبرى زاده: الشقائق ٢٢٦ ، الكفوى: كتائب أعلام الأخيار/ ٣٨١ أ ، الغزى: الكواكب السائرة ٢/ ١٠٧ ، ابن العماد الحنبلي :شذرات الذهب ٨/ ٢٣٨ ، التميمي : الطبقات السنية (مختصرا) ١/ ٣٥٦ ، جميل بك: عقود الجوهر ١/ ٢١٧.

(٢) المصادر السابقة ، ماعدا الأخير منها .

وتحقق أمله وحلمه العظيم ، " أخذ العلوم عن أفواه الرجال النحارير ، وقرأ الفنون على أفاضل الفضلاء المشاهير ، منهم :

١ ـ المولى لطفى المزبور (ت ٩٠٠هـ) ،

٢ ـ والمولى مصلح الدين القسطلانى (ت ٩٠١هـ) ،

٣ ـ والمولى خطيب زاده (ت ٩٠١هـ) ،

٤ ـ والمولى معروف زاده (١) .

فأخذ علم الفروع والأصول عن المولى القسطلانى ، عن المولى حضربيك (٢) ، عن المولى يكان (٣) ، عن المولى شمس الدين الفنارى ، عن الشيخ أكمل الدين (البابرتى) ، عن الامام قوام الدين الكاكى ، عن الامام حسام الدين السغناقى صاحب " النهاية " ، عن الشيخ الامام حافظ الدين الكبير البخارى ، عن شمس الائمة الكردرى ، عن شيخ الاسلام برهان الدين على بن أبى بكر المرغينانى ، صاحب الهداية ، عن نجم الدين (عمر) النسفى ، عن أبى اليسر البزدوى ، عن أبى يعقوب السيارى ، عن أبى اسحاق النوقدى ، عن أبى جعفر الهندوانى ، عن أبى القاسم الصفار ، عن نصير بن يحى ، عن محمد بن سماعة ، عن أبى يوسف ، عن أبى حنيفة رحمهم الله . وهذا أحد طرق العنعنات " (٤).

ويذكر ابن الحنائى على أفندى (ت ٩٧٩هـ) أنه " أخذ الفقه

---

(١) وستأتى تراجم أحوالهم عند ذكر شيوخ ابن كمال باشا .

(٢) ترجمته فى الشقائق النعمانية ٥٥ ـ ٥٨ .

(٣) وهو محمد بن أدمغان الشهير بالمولى يكان (انظر: الشقائق ٤٨ـ٤٩ ، والفوائد البهية /١٦٠) .

(٤) الكفوى : كتائب أعلام الأخيار ق ٣٨٢ أ ، اللكنوى : الفوائد البهية ص ٢١ ـ ٢٢ مختصرا .

عن مولانا سنان باشا ، وعن مولانا لطفي المقتول " (١) .

ولعل هذا الأخذ والتلقي عن طريق المولى لطفي ، عن المولى سنان باشا ، اذ لم تذكر المصادر الأخرى تلمذته لسنان باشا مباشرة ، لأن سنان باشا توفي عام (٨٩١هـ) ، أي قبل تحول ابن كمال باشا من صفوف الجيش الى صفوف العلماء بست سنين تقريبا . وكان المولى لطفي من أخص تلامذة المولى سنان باشا ، ولما أتى المولى علي القوشجي الرياضي الشهير ، ببلاد الروم أرسله المولى سنان باشا اليه ، وقرأ العلوم الرياضية عليه ، وحصل سنان باشا العلوم الرياضية بواسطته. (٢) .

ويقول الكفوي : " ومن لطائف صنع الله التي جلت أن تعد ، وكبرت لعظم شأنها عن أن تحد ، أنه لم يخل في عصر من الأعصار كافة المدن والأمصار عن ذي ذهن وقاد ، وصاحب طبع نقاد ، يبذل جهده في اكتساب مايرفع في الدارين قدره ، ويطلع من أفق النباهة بدره ، فتصدى لاقتباس العلم ودراسته ، ويجتهد في صونه عن الضياع حراسته ، صرف همته الى تحرير مراسم الشرع ، وأجرى سواد الحبر في بياض الرّق ، ووقف همته على تمهيد قواعد الأصل والفرع ، وسود وجه الباطل ، وبيض محيا الحق ، به كل من يقتدي يسترشد ويهتدي ، وما هو في عهده الا هذا المولى (٣) " .

---

(١) ابن الحنائي : طبقات الفقهاء ص ١٣٥ ، المنسوب خطأ لطاشكبرى زاده .

(٢) الشقائق النعمانية ١٠٦ ،كتائب أعلام الأخيار ق / ٣٨١ أ .

(٣) الكفوي : كتائب أعلام الأخيار ق / ٣٨٢ أ .

"واشتغل بالعلم الشريف بالغد و والآصال [١] ، " ودأب ، وحصّل ، وصرف سائر أوقاته فى تحصيل العلم ، ومذاكرته ، وإفادته ، واستفادته ، حتى فاق الأقران ، وصار إنسان عين الانسان " [٢] .

" قرأ عليه - اى على المولى لطفى - ، ثم قرأ على غيره ، الى أن مهر ، وصار إماما فى كل فن ، بارعا فى كل علم ، تشد الرحال اليه ، وتعقد الخناصر عليه " [٣] .

٣ - منزلته العلمية :-

واكتمل تكوينه العلمى ، وصار من أكابر العلماء العثمانيين فى عصره ، وبلغ فى العلم منزلة يشار اليه بالبنان ، بل أصبح أكبر ممثل للثقافة العثمانية الاسلامية فى النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادى [٤] . فملازمته لعظماء عصره فى العلوم المختلفة جعلته يتقن أكثر من علم ، كما يتقن أكثر من لغة الى جانب لغته القومية - وهى التركية - ، كالفارسية ، فضلا عن تمرسه فى العربية [٥] : لغة الدين والتشريع ، وله فى هذه

(١) الكفوى : كتائب أعلام الأخيار ق ٣٨٢/أ .

(٢) التميمى : الطبقات السنية ١/ ٣٥٥ .

(٣) التميمى : الطبقات السنية ١/ ٣٥٦ .

(٤) الموسوعة الاسلامية (بالتركية) ٦/ ٥٦٥ .

(٥) انظر : التميمى : الطبقات السنية ١/ ٣٥٧ .

اللغات الثلاث مؤلفات تكشف عن شخصيته الموسوعية ، ومكانته الرفيعة في كل العلوم التي تناولها .

٤ – ثناء العلماء عليه :–

ولذلك ترى المترجمين له قرظوه ، وأثنوا عليه بما هو أهله.

فقد قال عنه طاشكبرى زاده (ت ٩٦٨هـ) (١) :

" وكان – رحمه الله تعالى – من العلماء الذين صرفوا جميع أوقاتهم الى العلم ، وكان يشتغل بالعلم ليلا ونهارا ، ويكتب جميع مالاح ببالـه الشريف ، وقد فتر الليل والنهار ، ولم يفتر قلمه ، وصنف رسائل كثيرة في المباحث المهمة الغامضة ... وكان صاحب أخلاق حميدة حسنة ، وأدب تام ، وعقل وافر ، وتقرير حسن ملخص ، وله تحرير مقبول جدا لإيجازه ، مع وضوح دلالته على المراد . وبالجملة أنسى – رحمه الله تعالى – ذكر السلف بين الناس ، وأحيا رباع العلم بعد الاندراس ، وكان في العلم جبلا راسخا ، وطودا شامخا ، وكان من مفردات الدنيا ، ومنبعا للمعارف العليا " .

وكان ابن الحنائي ، علاء الدين علي بن محمد (ت ٩٧٩هـ) اتخذ من أسماء المشهورين طبقة في كتابه " طبقات الفقهاء " . وجعل العلامة ابن كمال باشا عنوان طبقته ، فقال : " ثم انتقل الفقه

---

(١) الشقائق النعمانية/ ٢٢٧ ، انظر كذلك : الغزي: الكواكب السائرة ٢/ ١٠٧–١٠٨ ، وابن العماد : شذرات الذهب ٨/ ٢٣٩ .

الى طبقة المولى أحمد بن سليمان بن كمال باشا "(١)، وان دل فعله هذا على شيء فانه يدل على شهرته الواسعة، وصيته الذائع في حياته، وكذلك بعد مماته.

فوصف تلميذه العلامة أبو السعود العمادي (ت ٩٨٣هـ) بأنه(٢):
" العالم الرباني، والعارف الخاقاني، فاضل الروم، والفائق في جميع العلوم، شيخ الخافقين، ومفتي الثقلين ابن كمال باشا قدر الله ما يشاء... ".

وكذلك وصف العلامة الكفوي (ت ٩٩٠هـ) (٣) بأنه:
" أستاذ الفضلاء المشاهير، اسناد العلماء النحارير، امام الفروع والأصول، علامة المعقول والمنقول، كشاف مشكلات الكلام القديم، حلّال معضلات الكتاب الكريم، مفتي الثقلين، لسان الفريقين، السائر تصانيفه، سير الخافقين، شيخ الاسلام والمسلمين، شمس الملة، وضياء الدين ...

وله تصنيفات كثيرة معتبرة، متداولة بين أيدي العلماء، مقبولة لدى الفضلاء..

ولم يذكر في مجلسه مسألة من كل الفنون الا وهو كان يعلمه..

(١) طبقات الفقهاء لابن الحنائي ص ١٣٥، المنسوب خطأ لطاشكبري زاده.
(٢) رسالة في بيان لفظ جلبي، (خ) بمكتبة المحمودية تحت رقم/ ٢٧٨٧.
(٣) كتائب أعلام الأخيار ق ٣٨١ ـ ٣٨٣.

وكل تصانيفه مقبولة بين الأعيان ، متداولة بين أهالى الزمان ، وكان عدد رسائله قريبة من مائة رسالة ، كل منها جامعة الفوائد ، عامة العوائد ...

وبالجملة أنسى-رحمه الله- ذكر السلف بين الناس ، وأحيى رباع العلم بعد الاندراس ، وكان من مفردات الدنيا ، ومنبعا للمعارف العليا ، شهرته تغنى عن التفصيل والاطناب.

والحاصل مامن فن الا وله فيه حكمة وفصل خطاب ".

وقال عنه تقى الدين بن عبد القادر التميمى (ت ١٠٠٥هـ) (١) :

" الامام ، العالم ، العلامة ، الرُّحلة ، الفهامة ، أوحد أهل عصره ، وجمال أهل مصره ، من لم يخلف بعده مثله ، ولم تر العيون من جمع كماله وفضله. كان رحمه الله تعالى اماما بارعا فى التفسير ، والفقه ، والحديث ، والنحو ، والتصريف ، والمعانى ، والبيان ، والكلام ، والمنطق ، والأصول ، وغير ذلك ، بحيث انه تفرد فى إتقان كل علم من هذه العلوم ، وقلما يوجد فن من الفنون الا وله مصنف أو مصنفات ...

وصار إماما فى كل فن ، بارعا فى كل علم ، تشد الرحال اليه ، وتعقد الخناصر عليه ".

---

(١) الطبقات السنية ١/ ٣٥٥-٣٥٦ ، وكذلك : اللكنوى : الفوائد البهية / ٢٢ ، الغزى : الكواكب السائرة ٢/ ١٠٧ ، ابن عابدين : رد المحتار على الدر المختار ١/ ٢٦ .

٥ ـ علماء القاهرة أقروا له بالفضل والإتقان فى العلوم :ـ

" وكان العلامة ـ ابن كمال باشا ـ فى فتح مصر مع السلطان سليم خان ، وكان قاضيا بالعسكر ـ المنصور بأناطولى ـ ، فلما دخل القاهرة لقيته أكابر العلماء ، وأعاظم الفضلاء ، وناظروه ، وباحثوه ، وتكلموا بما عندهم ، فامتحنوه ، فأعجبوا بفصاحة لسانه ، وحسن كلامه ، وبلاغة بيانه ، وبسط مرامه ، وأقروا له بالفضل والكمال ، وكانوا يذكرونه بغاية التبجيل والاجلال ، ويشهدون أن ليس فى العرب له عديل ، ولا فى أفاضل العجم والروم له عوض وبديل "(١).

" وأجاز له بعض علماء الحديث بها ـ أى بالقاهرة ـ ، وأفاد واستفاد ، وحصل بها علو الإسناد ، وشهد له علماؤها بالفضائل الجمة ، والاتقان فى سائر العلوم المهمة "(٢).

٦ ـ الموازنة بين ابن كمال باشا والسيوطى :ـ

ولاتجد فى عصره من يساويه فى بلاده على الاطلاق ، اذ كان فريدا فى الديار الرومية ، فى كثرة التأليف ، وسرعة التصنيف ، ووسع الاطلاع ، والاحاطة بكثير من العلوم . ولاترى له نظيرا فى

---

(١) الكفوى : كتائب أعلام الأخيار ق / ٣٨٢ أ ـ ب ، وكذلك : التميمى : الطبقات السنية ٣٥٦/١ ، اللكنوى : الفوائد البهية ص ٢٢ ، ابن عابدين : رد المحتار ٢٦/١ .

(٢) التميمى : الطبقات السنية ٣٥٦/١ .

عصره الافى الديار المصرية فى جلال الدين السيوطى رحمه الله[1] ..

واختلف النقاد المترجمون فى الموازنة بين هذين الطودين العظيمين ، فذهب التميمى الى أن ابن كمال باشا قد حاز السبق على السيوطى فقال : [2] " وعندى أن ابن كمال باشا أدق نظرا من السيوطى ، وأحسن فهما ، وأكثر تصرفا ، على أنهما كانا جمال ذلك العصر ، وفخر ذلك الدهر ، ولم يخلف أحد منهما بعده مثله ، رحمه الله تعالى " .

ومضى العلامة أبو الحسنات عبد الحى اللكنوى (ت ١٣٠٤هـ) يرجح كفة الامام السيوطى من زاوية معينة فقال عقب كلام التميمى : [3]

" أقول : هو ان كان مساويا للسيوطى فى سعة الاطلاع فى الأدب والأصول ، لكن لايساويه فى فنون الحديث ، فالسيوطى أوسع نظرا ، وأدق فكرا فى هذه الفنون منه ، بل من جميع معاصريه ، وأظن أنه لم يوجد مثله بعده ، وأما صاحب الترجمة فبضاعته فى الحديث مزجاة [4] ، كما لايخفى على من طالع تصانيفهما ، فشتان مابينهما كتفاوت السماء والأرض ومابينهما " .

---

(١) انظر : التميمى : الطبقات السنية ١ / ٣٥٧ ، د . حسن عتر : مقدمته لتفسير سورة الملك لابن كمال باشا ص ٢٣ .

(٢) الطبقات السنية ١ / ٣٥٧ ، وكذلك : ابن عابدين فى رد المحتار ١ / ٢٦ .

(٣) الفوائد البهية ص ٢٢ .

(٤) وهذا بالنسبة للأئمة المعاصرين المبرزين فى علوم الحديث ، وليس بالنسبة لنا .

ويقول العلامة عمر نصوحي معقبا على كلام الإمام اللكنوى: (١)

" وفي الواقع أن العلامة ابن كمال باشا وإن كان مساويا للسيوطي في العلوم المتعلقة بالدراية ،بل أدق نظرا منه ، وأحسن فهما ، وأحسن تصرفا ، فانه لايساويه في الفنون المتعلقة بالرواية ، فان العلامة عبد الحي اللكنوى على الحق في ذلك. ويظهر هذا الفرق جليا لمن طالع " الأربعين وشرحه " ، و" شرح مشارق الأنوار " لابن كمال باشا ، ومؤلفات الامام السيوطي الجامعة لآلاف الأحاديث الشريفة فيها ... ".

ويقول الدكتور حسن عتر بعد إيراد أقوال العلماء في موازنتهما ، (٢)

" قلت: اتفقوا على تفضيلهما على جميع علماء ذلك العصر، واختلفوا في ترجيح فضل أحدهما على الآخر. فأما أن يكون أحمد بن سليمان كالسيوطي تماما ، أو أنه يليه مباشرة ، فلا يتوسط بينهما أحد في العلم والفضل . والحق أن لكل منهما مزيته ورجحانه في جانب من العلوم ، ولاريب أن السيوطي أطول باعا ، وأعظم تضلعا من علوم الحديث ، وفي كل منهما خير عظيم وعلم غزير ، رحمهما الله وجزاهما خيرا عن الاسلام والمسلمين ".

وإن العلامة ابن كمال باشا تميز في إجادته التامة للغات العربية والتركية والفارسية ، الأمر الذي جعله يقف على أسرارها ،

---

(١) عمر نصوحي بِلْمَنْ: تاريخ التفسير الكبير (طبقات المفسرين) (بالتركية) ٦٣٧/٢.

(٢) د. حسن عتر: مقدمته لتفسير سورة الملك لابن كمال باشا ٢٣ ـ ٢٤.

ويؤلف في فقهها المقارن ، فضلا على أنه عاش طيلة حياته رجل سياسة وقضاء ، بينما يظل السيوطي متفردا في علوم الحديث.(١)

وأبرز ما تميز به العلامة ابن كمال باشا ، هو وقوفه على قضايا دقيقة مما أشكل على بعض المتقدمين أمره ، أو كثر الاختلاف فيه بينهم ، سواء أكانت هذه المشكلات في اللغة ، أم في الفكر ، وسواء أكانت في المنقول ، أم المعقول ... (٢) وأكبر دليل على ذلك مؤلفاته ورسائله التي سنذكرها بعد قليل ان شاء الله تعالى .

هذا وذهب كثير من المؤلفين الى أنهم فضلوا العلامة ابن كمال باشا - لانتشار شهرته العلمية في عصره - على أكابر علماء الشرق أمثال العلامة التفتازاني ، والفاضل السيد الشريف الجرجاني ، وأن تقدمهما على ابن كمال باشا لم يكن الا تقدما زمانيا ، بل ظن هؤلاء أنهما - اى السعد والسيد - لحضرا دروسه ، لو أمكنهما ذلك (٣).

قلت: وهذا على ما فيه من المبالغة يفيد نظر البارعين

---

(١) انظر: د . حامد صادق قنيبي :مقدمته لرسالة في تحقيق معنى النظم والصياغة لابن كمال باشا ، مجلة الجامعة الاسلامية ، العددان ٧١ - ٧٢ ص ١٧٤ .

(٢) د . رشيد عبدالرحمن العبيدي : جهود ابن كمال باشا في اللغة العربية (مقال بمجلة المجمع العلمي العراقي ، الجزء الأول ، المجلد ٣٨ ، رجب ١٤٠٧) ، ص ٢٧٣.

(٣) الموسوعة الاسلامية (بالتركية) ٥٦٥/٦ نقلا عن التذكرة لسخي (بمكتبة علي أميري تحت رقم ٧٦٨) ق / ٧٣ ، واسماعيل حقي :تاريخ الدولة العثمانية (بالتركية) ٦٧١/٢ .

والمؤلفين اليه فى عصره ، وبعد وفاته .

٧ ـ الموازنة بينه وبين العلامة أبى السعود ، تلميذه :ـ

والذين قاموا بالموازنة بين هذين العلمين الشامخين يرون أنهما عالمان متبحران فى الاطلاع على الفقه ، والكلام ، والأصول ، على السواء ...

ويرون ترجيح كفة العلامة ابن كمال باشا فى علوم التصوف، والحكمة ، والتاريخ ، والأشعار التركية على العلامة أبى السعود ..

كما يرون تفوق العلامة أبى السعود فى الأدب ، وعظمة الأسلوب، وتناسب البيان ، والأشعار العربية .. (١)

وأحسن مايقال فى بيان مكانته العلمية انه من أصحاب الترجيح ـ القادرين على تفضيل بعض الروايات على بعض آخر ـ ، هو والعلامة أبو السعود العمادى ، فان مراتب الرجال بالفضل والكمال ، لابتقادم الأزمنة والآجال .. وخير دليل على ذلك رسالته فى " مسألة دخول ولد البنت فى الموقوف على أولاد الأولاد " بالنسبة للأول ، وبعض

(١) عمر نصوحى بيلمن : تاريخ التفسير الكبير (طبقات المفسرين) (بالتركية) ٢ / ٦٣٨ .

صور الفتاوى بالنسبة للثاني (١).

٨ – ما تولاه من المناصب والوظائف:ـ

وبعد أن اكتمل تكوينه العلمي على أيدى أفاضل علماء عصره صار مدرسا، وظل يترقى في التدريس متنقلا في مدارس، من مدرسة الى أعلى منها..

١ – وفي سنة ٩١١هـ صار مدرسا بمدرسة (على بك) الشهير بالمدرسة الحجرية بأدرنه (٢)، بثلاثين درهما يوميا..

٢ – وفي نفس الوقت طلب منه السلطان بايزيد الثاني أن يكتب تاريخ الدولة العثمانية، بتوصية من عبد الرحمن بن على ابن المؤيد (ت ٩٢٢هـ) (٣) – وكان قاضيا بالعسكر المنصور في ولاية أناطولي آنذاك –، ولأجل ذلك أعطى له السلطان بثلاثين ألف درهم، وقد قام العلامة ابن كمال باشا بهذه المهمة خير قيام، فكتب "تواريخ آل عثمان" باللغة التركية، بدءا من سنة ٦٩٩هـ، وهي تاريخ قيام الدولة العثمانية، وانتهاء الى عام ٩٣٣هـ، أى قبل تاريخ وفاته بسبع سنين.

(١) الكفوى: كتائب أعلام الأخيار ق/١٠٥ في ترجمة على الرازى من أقران محمد بن شجاع، اللكنوى: الفوائد البهية ٢١، ١٤٤.

(٢) وحرفها إلياس سركيس في معجم المطبوعات (١/٢٢٧) الى "وارنه"، وتبعه في ذلك الدكتور مصطفى قيليچ في "ابن الكمال، حياته، ومؤلفاته المتعلقة بالتفسير، ومنهجه فيه" ص ٤٤، والصحيح "أدرنه"..

(٣) هو العلامة عبد الرحمن بن على بن المؤيد (ت ٩٢٢هـ)، أحد العلماء الأفاضل =

٣ – وفي سنة ٩١٧هـ ولي التدريس بمدرسة اسحاق باشا بمدينة أسكوب في البلاد اليونانية ، بأربعين درهما يوميا .

٤ – وفي سنة ٩١٨هـ ولي التدريس بالمدرسة الحلبية بأدرنه ، بستين درهما يوميا ..

٥ – ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بأدرنه .

٦ – وبعدها باحدى المدارس الثمان باستانبول .

٧ – الى أن أصبح مدرسا لمدرسة السلطان بايزيد الثاني بأدرنه ، وهي من أكبر المدارس العثمانية آنذاك ..

٨ – وفي سنة ٩٢٢هـ ، بعد عودة السلطان سليم الأول من سفره الى جالدران ، صار قاضيا لأدرنه ..

٩ – وفي السنة نفسها جعله السلطان سليم الأول قاضيا بالعسكر المنصور في ولاية الأناضول ، وذلك قبل ٤ جمادى الأولى من سنة ٩٢٢هـ ، وهو خروج السلطان سليم الأول الى سفره الى القاهرة ، وكان مع السلطان في هذا السفر ، وعلى ذلك المنصب ..

١٠ – وأسند اليه الاشراف على تنظيم الأمور بمصر ، في أثناء وجوده هناك مع السلطان سليم الأول .. (١)

١١ – كما أسند اليه الاشراف على تنظيم الأمور المِلّكية وتحريرها بمدينة قونيه ، وذلك في أثناء عودة السلطان سليم الأول من القاهرة ،

في العلوم العقلية والنقلية ، ودرس في البلاد الحلبية ، كما درس في بلاد العجم على جلال الدين الدواني ، وكان ينظم باللغات الثلاث ، التركية ، والفارسية ، والعربية ، وقام بالتدريس في مدارس عديدة ، والقضاء ... (انظر في ترجمته : الشقائق النعمانية ١٧٦ – ١٧٩) .

(١) كاتب جلبي : سياحتنامه ١/٣٤٥ .

سنة ٩٢٤هـ (١).

١٢ ــ ويرى البعض أنه عزل من القضاء بالعسكر المنصور في ولاية الأناضول في سنة ٩٢٥هـ بوشاية من حساده الى السلطان.. كما يرى آخرون أنه أعتزل منه بطلب ورضا منه..

١٣ ــ وفي السنة نفسها (اى ٩٢٥هـ) عين مدرسا في مدرسة دار الحديث بأدرنه ، وعين له كل يوم مائة درهم..

١٤ ــ ثم أعطاه السلطان سليمان القانوني (٩٢٦ ــ ٩٧٤هـ) مدرسة جده السلطان بايزيد خان الثاني (٨٨٦ ــ ٩١٨هـ) للمرة الثانية ، بمدينة أدرنه. وذلك بعد سنة ٩٢٦هـ ، ومكث فيها الى أن

١٥ ــ صار مفتيا بقسطنطينية (اى مفتي الخلافة العلية العثمانية) ، وبالأخرى صار شيخ الاسلام في الدولة العثمانية ، وذلك بعد وفاة المولى علاء الدين على الجمالي الشهير بزنبيلي على أفندي في سنة ٩٣٢هـ.

ولم يزل في منصب الافتاء الى أن توفي يوم الجمعة ، الثاني من شوال ، ٩٤٠هـ، في عهد السلطان سليمان القانوني (٢).

وقد قام بأداء هذه الوظائف خير قيام ، وجمع الى شخصيته العلمية صنعة الادارة بمهارة فائقة ، ولم يعجز في القيام بمهمات

(١) اسماعيل حقي قونيه لي : تاريخ مدينة قونية (بالتركية) ٢٢٥، ٢٤٨، ٦٤٢، ٧٢٩.

(٢) الموسوعة الاسلامية (بالتركية) ٦/ ٥٦٣ ــ ٥٦٤ ، طاشكبري زاده: الشقائق النعمانية ص٢٢٧ ، الكفوي: كتائب أعلام الأخيار ق ٣٨٢أ ــ ب ، التميمي : الطبقات السنية ١/ ٣٥٥، الغزي: الكواكب السائرة ٢/ ١٠٧ ، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ٨/ ٢٣٨ ــ ٢٣٩ ، الموسوعة التركية ٢١/ ٤٧٩ .

القضاء ، وقضاء العسكر ، والإفتاء ، والتدريس ، بل قام بها على أحسن وجه وأكمله...

٩ – دفاعه عن عقيدة أهل السنة وكفاحه ضد البدع والمنكرات :–

ولقد كان لموقع ابن كمال باشا من القضاة والمفتين والمدرسين في الديار العثمانية أثر كبير في تصحيح الكثير من الأحكام والافتاءات ، بل المعتقدات ، وحل المشكلات التي كان يعاني منها العامة ، وكان يأخذ على عاتقه بيان الصواب ، وتصحيح المفاهيم المنحرفة في أعراف العوام وتقاليدهم ، ولذلك نرى جملة صالحة من الرسائل تناولت جوانب من معتقدات الناس ، وأمور الشريعة والفقه.. (١)

دافع العلامة ابن كمال باشا عن عقيدة أهل السنة بشدة أمام خطر انتشار آراء الروافض عن طريق دعاة شاه اسماعيل في الأناضول ، وحرّض السلاطينَ العثمانية على الجهاد ضدهم ، وجاهد ضدهم بقلمه وسنانه ، وشارك مع السلطان سليم الأول في سفره الى إيران ، وحضر موقعة جَالْدِيرَانْ ، وكتب في بيان فساد معتقداتهم وآرائهم رسالة ، وأفتى بكفرهم وارتدادهم ، وأن ديارهم

(١) انظر : د. رشيد عبدالرحمن العبيدي : جهود ابن كمال باشا في اللغة العربية ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، الجزء الأول ، المجلد ٣٨ ، ص ٢٧١ – ٢٧٢ .

دار حرب ، وأن نكاحهم باطل ، وأن جهادهم فرض عين على جميع أهل الاسلام القادرين على قتالهم ، قال رحمه الله تعالى في رسالته في إكفار الروافض (قِزِلْبَاش) :

" ... وقد تواترت الأخبار والآثار في بلاد المسلمين والمؤمنين أن طائفة من الشيعة قد غلبوا على بلاد كثيرة من بلاد السنيين ، حتى أظهروا مذاهبهم الباطلة ، فأظهروا سب الامام أبي بكر ، والامام عمر ، والامام عثمان رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، وانهم كانوا ينكرون خلافة هؤلاء الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين ، وأنهم يستحقرون الشريعة وأهلها ، ويسبون المجتهدين ، زعما منهم أن سلوك مذاهب هؤلاء المجتهدين لايخلو عن مشقة ، بخلاف سلوك طريق رأسهم ورئيسهم الذي سموه بشاه اسماعيل ... ويزعمون أن ما أحله شاه فهو حلال ، وما حرمه فهو حرام ... وبالجملة أن أنواع كفرهم المنقولة الينا بالتواتر مما لايعد ولايحصى .

فنحن لانشك في كفرهم وارتدادهم ، وأن ديارهم دار حرب ، وأن نكاح ذكورهم واناثهم باطل بالاتفاق ... وماذبحه واحد منهم يصير ميتة ، وأن من لبس قلنسوتهم الحمراء المخصوصة بهم من غير ضرورة كان خوف الكفر عليه غالبا ، فان في ذلك من أمارات الكفر والالحاد ظاهرا . ثم ان أحكامهم كانت من أحكام المرتدين ، حتى انهم لو غلبوا على مدائنهم صارت هي دار الحرب ، فيحل للمسلمين أموالهم وأولادهم ، وأما رجالهم فواجب قتلهم الا اذا أسلموا ..

ويجب أن يعلم أيضا أن جهادهم كان فرض عين على جميع أهل الاسلام الذين كانوا قادرين على قتالهم ..." (١) ثم ذكر مايؤيد رأيه فى ذلك كله من كتب الفقه المعتبرة ..

وفى مكتبة أسعد أفندى برقم ٣٥٤٨ ق ٤٥/ب، وكذلك پرتو باشا برقم ٦٢١ ق ٣١ أ فى السليمانية باستانبول، صورة فتوى فى حق قزلباش (اى الروافض) يقول:

" ما يقول السادة فى بيان هذه المسألة: هل يجوز قتال طائفة قزلباش (٢) شرعا، وهل يكون من قتلهم من جيش الاسلام غازيا، والمقتول على أيديهم شهيدا ؟

الجواب: نعم، يعتبر غزوة كبرى، وشهادة عظمى.

حرره الفقير أحمد، أبو السعود" وهذان التوقيعان لإمامين شامخين، الأول للامام العلامة ابن كمال باشا، والثانى لتلميذه العلامة أبى السعود، صاحب التفسير الشهير ..

بل كتب العلامة ابن كمال باشا الرسائل التى أرسلها

---

(١) رسالة فى إكفار قزلباش (اى الروافض)، ضمن مجموعة بمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة برقم ٢٥٩٧، ق ٤٨٦ ب ـ ٤٨٧ أ، وپرتو باشا (فى السليمانية) برقم ٦٢١، ق ٣١ أ.

(٢) قِزِلْبَاش: كلمة تركية، معناها: أحمر الرأس. كان الترك يطلقونها على حاشية إيران بعد أن صار الغلو فى الرفض أساس المذهب عندهم فى أيام الصفويين الى الآن (هامش سمط النجوم العوالى ٤/ ٧١).

السلطان العثماني سليمان بن سليم القانوني الى شاه ايران طاهماسب الأول بيده ، وحرض السلطان سليمان على السفر الى إيران لقطع شره .. (١)

كما دافع عن عقيدة أهل السنة في مسألة أفضلية النبي صلى الله عليه وسلم على سائر اخوانه من النبيين في فتنة القابض (٢) الذى زعم أن عيسى عليه السلام أفضل من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وكان يدعو الى مذهبه في كل مكان ، فدعي الى الديوان العثماني لمناقشة مذهبه ، وحضر في الديوان القاضي عسكر في ولاية أناطولي المولى عبد القادر الشهير بقادرى جلبي (ت ٩٥٥هـ) (٣) ، والقاضي عسكر في ولاية روم إيلي محي الدين محمد بن علي بن يوسف بن المولى شمس الدين الفنارى (ت ٩٥٤هـ) (٤) ، للمناقشة معه فيما ذهب اليه ، كما حضر في الديوان الوزراء ، والسلطان من وراء الستار ، فدافع الملا القابض عن رأيه ، واستشهد له بالآيات والأحاديث متأولا حسب هواه ، ولم يقدر القاضيان بإلزامه بالحجة ، بل أفتيا بقتله ، دون بيان فساد رأيه بالحجج والأدلة ..

---

(١) الموسوعة الاسلامية (بالتركية) ٦ / ٥٦٤ ، آد سز : كشف ببيليوغرافي لمؤلفات ابن كمال باشا في مكتبات استانبول ، مجلة الشرقيات ٦ / ٨١ برقم/ ١٧ .

(٢) القابض العجمي : كان من العلماء في الدولة العثمانية ومن أصل عجمي ، ابتدع الطريقة (الخبمسيحية) في أيام السلطان سليمان القانوني ، وكان يفضل عيسى عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم ، ويدعو الى ذلك في كل مكان ، وقد أفتى ابن كمال باشا في قتله ٨ صفر سنة ٩٣٤هـ . فقتل في اليوم الذى يليه . (الموسوعة الاسلامية (بالتركية) الجزء ١٥/٥٥ ـ ١٦) .

(٣) ترجمته في الشقائق النعمانية ٢٦٤ ـ ٢٦٥ ، والفوائد البهية/ ١٠٠ .

(٤) ترجمته في الشقائق النعمانية ٢٢٩ ـ ٢٣٠ .

ولم يوافق هيئة الديوان على فتواهما ، فخلوا سبيل الملا القابض ، فدعى الى الديوان فى اليوم الثانى ، وحضر العلامة ابن كمال باشا شيخ الاسلام فى الدولةالعثمانية آنذاك بأمر من السلطان سليمان للمناقشة معه ، فأبطل العلامة ابن كمال باشا ماتشبث بهَ القابض من الأدلة بالبراهين والأدلة ، وألزمه الزاما لم يستطع أن يدافع عن رأيه ، بل سكت واستسلم ، وأفتى بزندقته وكفره ، فدعى القابض الى التوبة والانابة ، ولم يجب على ذلك ، فقتل فى اليوم التالى (١) .

وكتب العلامة ابن كمال باشا بهذه المناسبة وفى هذه المسألة ، رسالتين ، الأولى " رسالة فى أفضلية النبى صلى الله عليه وسلم " قال فى مقدمتها : " فهذه رسالة فى تحقيق تلك المقالة " أى مقالة القابض ، وبين فيها أن المسلمين أجمعوا على تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء عليهم السلام ، واستشهد على ذلك بالأدلة من الآيات والأحاديث ، قال فيها : " وأنا أقول : لابد من الاعتقاد بتفضيل نبينا محمد عليه السلام على سائر الأنبياء عليهم السلام اجمالا وتفصيلا ، لما مر من اعتقاد اجماع المسلمين على ذلك ، وفى التعبير عن هذا المقصد يكفى أن يقال : ان محمد عليه السلام أفضل من سائر الأنبياءعليهم السلام ، ولاحاجة الى التفضيل التفصيلى عبارة لما فيه من اظهار النقص فى

(١) الموسوعة الاسلامية (بالتركية) الجزء ٥٥ ص ١٥ ــ ١٦ مادة " القابض " .

المفضول ، والاحتراز عنه واجب ، فانا قد أمرنا به ... ثم قال :

فالتفضيل التفصيلي عبارة لايصار اليه الا في مقام الضرورة ، وقيام الحاجة اليه ، كما وقع في زماننا ، حين ادعى [(١)] بعض الزنادقة [(٢)] — في ديوان السلطان سليمان الزمان ، عند حضرة آصف الدوران ، مسمى خليل الرحمن [(٣)] — فضل عيسى — عليه السلام — على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، فاحتيج في رده الى التصريح بأن محمدا صلى الله عليه وسلم مفضل على عيسى وعلى سائر الأنبياء مجملا ومفصلا ... " [(٤)] ..

وأما الرسالة الثانية فهي " رسالة في تصحيح لفظ الزنديق ، وتوضيح معناه الدقيق " ، فقال في آخرها — بعد أن بين معنى الزنديق لغة وشرعا — : " ان الرجل الشهير بالقابض ، المقبوض روحه بأمر الفائض فتوحه ، كان زنديقا — على التعريف الفقهي للزنديق ، المنقول عن شرح المقاصد [(٥)] — ، وكان داعيا الى الضلال ، معروفا بالاضلال ، ساعيا في افساد الدين المبين ، على ما اشتهر وثبت بشهادة ثقات من العدول ، وثقاة من الفحول ، وقد مر في الفتاوى الخانية [(٦)] : أن الفتوى على وجوب قتل من كان

(١) وفي الهامش : أي في تاريخ سنة أربع وثلاثين وتسعمائة ..

(٢) وفي الهامش : وهو الشخص الذي يسمى بالقابض .

(٣) والمقصود منه : ابراهيم باشا ، الصدر الأعظم ، اى رئيس الوزراء آنذاك ..

(٤) رسالة في أفضلية النبي صلى الله عليه وسلم ق ٢٠ ب — ٢١ أ .

(٥) ٥/٢٢٧ .

(٦) اى " فتاوى القاضي خان " في الفقه على مذهب أبي حنيفة النعمان .

كذلك " (١) .

وكان العلامة ابن كمال باشا يكافح البدع والمنكرات الشائعة في زمانه ، ويستنكرها بلهجة قوية ، وينكر على العامة في مخالفاتهم ، ويواجه العلماء بالتذكير والنصيحة ، فقد نبه على بدع الصوفية وخرافاتها ، ورد عليها ، وكتب رسالة في بيان تحريم الرقص والدوران ... قال فيها :

" سئل الحلواني (٢) عمن سموا أنفسهم بالصوفية ، فاختصوا بنوع لبس ، واشتغلوا باللهو والرقص ، وادعوا لأنفسهم منزلة عند الله تعالى ، فقال : افتروا على الله كذبا فاحشا . وسئل : ان كانوا زائغين عن الطريق المستقيم هل ينفون من البلاد لقطع فتنتهم عن عامة الناس ؟

فقال : إماطة الأذى عن الطريق أبلغ في الصيانة ، وأمثل في الديانة ، وتمييز الخبيث من الطيب أزكى وأولى " (٣) ثم ذكر أقوال الأئمة المؤيدة لذلك .

وقال في رسالة المنيرة (٤) : " واعلم أن بعض الصوفيين في هذا الزمان لايعلمون أداء الفرائض والواجبات بكماله ، فيتركون

---

(١) رسالة في تصحيح لفظ الزنديق وتوضيح معناه الدقيق ضمن رسائله المطبوعة ٢/٢٤٩ .

(٢) هو عبد العزيز بن أحمد بن نصر ، شمس الائمة الحلواني البخاري (ت ٤٤٨ هـ وقيل غير ذلك) ، عالم بأنواع العلوم ، معظم للحديث وأهله ، رئيس الحنفية في زمانه (الفوائد البهية ص ٩٥ ـ ٩٦) .

(٣) رسالة في الرقص ودوران الصوفية ١٥١ أ ، وكذلك : رسالة المنيرة ص ٤٥ ، ٥٠ .

(٤) ص ٤١ .

فى صلواتهم مثل القراءة والقومة والجلسة على المشروع ، ويشتغلون بعد صلواتهم بالتسبيح والتهليل ، رجاء من الله الثواب على هذه الحالة ، ويغفلون عن هذا الحديث ، قال عليه الصلاة والسلام لأعرابى لم يتم ركوعه وسجوده : قم ، صل ، فانك لم تصل [١] " .

وقال أيضا [٢] : " اعلم أن من بدعات هذه الصوفيين أن شيوخهم يغسلون أيديهم ، ثم يشربون تلك الغسالة مرضى هذه المسلمين لأن تشفى لهم ، فهذه البدعة منهم وسائر بدعاتهم لاتجد اليها إشارة قط فى أحكام الشريعة ، سوى قولهم بالترهات .

فاعلم أن الصوفيين فى هذا الزمان لايتعلمون أحكام الشريعة من علماء الدين ، بل يعلمهم شيوخهم ما يقتضى هوى أنفسهم من الشطح والطامات والترهات ، والأصل فى الزمان السابق أن هذه الفرق الموصوفة بالتصوف كانوا متشرعين عاملين على مقتضى الشريعة ، وسالكين فى طريق الحق بالاستقامة ، لكن بعد زمانهم ابتدأ ظهور البدعة ، وتهاون العلماء فى إحياء السنة والشريعة ، فزيدت البدعات يوما فيوما ، حتى انتهت الى هذه المرتبة ، فالآن حدثت المتصوفة الصارفة أوقاتهم الى مقتضى أنفسهم ، واشتغلوا

(١) جزء من حديث متفق عليه .
أخرجه البخارى (٢ / ٢٣٧) فى كتاب (١٠) الاذان ، باب (٩٥) وجوب القراءة للامام والمأموم فى الصلوات كلها فى الحضر والسفر ... ، برقم / ٧٥٧ ، وفى أماكن أخرى .
ومسلم (١ / ٢٩٨) فى كتاب (٤) الصلاة ، باب (١١) وجوب قراءة الفاتحة فى كل ركعة .. برقم / ٣٩٧ .
(٢) رسالة المنيرة ٥٠ ـ ٥١ .

بكثرة المريدين والأحباء ، وتبدلوا أشكالهم وصورهم لأكل أموال الأغنياء ، وحيلوا في اصطياد قلوب الأمراء بالشطح والطامات".

١٠- صفته وحليته :-

" وكان - رحمه الله - حسن المنظر ، حافظ الآداب ، ولطيف الصحبة اذا جلس مع الأحباب ، كريم الشأن ، عظيم المكان ، قليل المقال ، كثير التفكر في كل حال ، هذا شمة من فضائله ، وبعض من شمائله" (١).

" وكان صاحب أخلاق حميدة حسنة ، وأدب تام ، وعقل وافر..." (٢)

١١ - وهل لابن كمال باشا ذرية بعده :-

لم تذكر المصادر التي ترجمت لابن كمال باشا أنه تزوج ، وأنه رزق من هذا الزواج بولد ، غير أنني عثرت على نص في آخر "رسالة في تحقيق المعجزة" لابن كمال باشا في مكتبة كوبريلي باستانبول ضمن مجموعة تحت رقم ١٠١٤ يقول في الورقة ١٠٥ أ :

(١) عثرت على هذه الصفة والحلية في أول مجموعة لابن كمال باشا في مكتبة مراد ملا باستانبول تحت رقم ١٨٣٤ ، وكذلك في مجموعة لابن الكمال بمكتبة الحرم المكي الشريف تحت رقم ١٥١ ، ق/١١٢.

(٢) طاشكبرى زاده: الشقائق النعمانية ص ٢٢٧، ويقول أوليا جلبي في سياحتنامه ١/ ٣٤٥، ٣٤٩: " لوكتبنا في ذكر أوصاف وحيد دهره الذي يسمى بكمال باشا زاده ، بحق يصير مجلدا تاما ".

" تمت الرسالة المعمولة فى تحقيق المعجزة " بعون الله تعالى وحسن توفيقه على يد العبد الضعيف الفقير الى الله تعالى ، تراب أقدام الصالحين ، الراجى عفوريه وغفرانه صالح محمد بن أحمد ابن سليمان بن كمال القسطنطينى ، عفى الله تعالى عنه ، وعن والديه وعن جميع المسلمين عامة ".

فيفهم منه أنه تزوج ، ورزق منه بولد ، اسمه محمد صالح ، وله حظ من العلم ، ومشتغل به ..

ويؤيد ديباجة "رسالته فى علوم الحقائق وحكمة الدقائق " (١) وجود ابن له ، حيث يقول فيها :

" فهذه الرسالة فى علوم الحقائق وحكمة الدقائق ، لولدى فى طريقه ، وقرة العين فى الارادة ، زاد الله تعالى توفيقا فى تحصيل علوم الشريعة ، وهداية وارشادا فى دقيق معانى الحقيقة ، اللهم اجعل هاديه فى الدين بحق محمد الأمين ".

وكذلك يفهم من ديباجة رسالته فى بيان عقيدة أهل السنة " (٢) أن له بنتا ، وكتب هذه الرسالة لتلقينها عقيدة أهل السنة ، اذ يقول فيها بعد الحمدلة والصلولة:

" وبعد :لما طعنت بنيتى فى السنةالسابعة ،خطر ببالى أن ألقنها

---

(١) ضمن مجموعة بمركز البحث العلمى بالجامعة برقم ٣٧٧ ، ق/٩٧ أ .

(٢) ضمن مجموعة فى الحرم المكى الشريف برقم ١٥١ ، ق ١٩٢ ب.

عقيدة أهل السنة ، وآمرها باتباع الشريعة ، عملا بما جاءت به السنة ، وذلك أن النبي عليه السلام كان يعلم الغلمان من بني هاشم " اذا أفصح – سبع مرات: الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ، ولم يكن له ولي من الذل ، وكبره تكبيرا .. "(*)

١٢ – وفاتـه :–

لقد قضى العلامة ابن كمال باشا حياته كلها في خدمة العلم وطلابه ، وشغل كل وقته بالكتاب مطالعا أو باحثا أو مؤلفا ، حتى زادت مؤلفاته عن ثلاثمائة رسالة في فنون شتى ، وبعد هذه الحياة الحافلة بالعلم والتدريس والافتاء والقضاء أدركته المنية " في يوم الخميس (١) ، الثاني من شهر شوال ، المنتظم في سلك شهور سنة أربعين وتسعمائة ، بعد طلوع الشمس ، في مدينة قسطنطينية ، وصلى عليه بعد الظهر من ذلك اليوم ، في جامع السلطان محمد خان عليه الرحمة والرضوان ، ودفن في ذلك اليوم أمام الزاوية التي سكانها الصوفية المنسوبة الى الأمير البخاري عليه رحمة الملك الباري .

قيل في تاريخه : حل عليه رحمة الحق .

وقيل : مات النحرير .

وقيل بالفارسية : رحمت بروح پاك أحمد .

---

(١) وذكر في الموسوعة الاسلامية (بالتركية) ٦/٥٦٤ ، والموسوعة التركية (بالتركية) ٢١/٤٧٩ ، وكشف بيبليوغرافي لمؤلفات ابن كمال باشا ، لآدسز ، انه توفي يوم الجمعة الثاني من شهر شوال ، بدلا من يوم الخميس ..

(*) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١١ / ٣٤٨ ، وعبد الرزاق في المصنف ٤ / ٣٣٤ ، وذكره ابن حجر في الكافي الشاف ص/ ١٠٣ ، والسيوطي في الدر المنثور ٥ / ٣٥٣ .

وفى يوم عيد الفطر عرض عليه الوصية باسقاط الصلاة ، فقال :

" أكملت يوم عرفة سبعا وستين سنة من العمر ، وليس على صلاة غير مؤداة سوى مافاتنى فى هذا المرض ، رحمه الله تعالى ، وأقامه فى العليين ، مع النبيين — عليهم الصلاة والسلام — والشهداء والصالحين " (١) .

وقيل فى تاريخ وفاته أيضا : ارتحل العلوم بالكمال .

وكتب على قبره : هذا مقام أحمد ، (٢)

وعلى أكفانه : هى آخر اللباس .

وكلها يتضمن تاريخ وفاته .

وكان يقول — رحمه الله تعالى — وهو يحتضر : يا أحد نجنا مما نخاف . فحسبت بعد موته ، فكانت تاريخا لوفاته أيضا بحساب الجمل .. (٣)

فلا عبرة بأوهام بعض المعاصرين من المؤرخين والمترجمين

---

(١) مجموعة الرسائل لكمال باشا زاده فى مكتبة مراد ملا باستانبول تحت رقم ١٨٣٤ ، الورقة الأولى ، وكذلك : مجموعة الرسائل لابن الكمال بمكتبة الحرم المكى الشريف تحت رقم ١٥١ ، ق / ١١٢ .

(٢) وكتب على قبر وزير العدل ، وصاحب " تاريخ جودت " — والتى اقترنت باسمه " مجلة الأحكام العدلية " وهى معروفة فى تاريخ التشريع الاسلامى — جودت باشا الشهير (١٨٢٢ — ١٨٩٥م) ، كتب على قبره :

كان ابن كمال عصرنا

هيهات ، ترك الحياة

وهذا يدل على جلالة قدر العلامة ابن كمال باشا دون شك ...

(٣) جميل بك : عقود الجوهر ١ / ٢١٨ ، محمد طاهر : عثمانلى مؤلفلرى ١ / ٢٢٤ ، قنالى زاده حسن جلبى : تذكرة الشعراء ١ / ١٣٢ .

كعطا بك الذى أرخ له فى " تاريخ الدولة العثمانية " . (استانبول ، ١٣٣٠هـ) ١٧٨/٥ ، سنة ٩٣٨هـ تاريخا لوفاته [١].

وعاشق جلبى فى التذكرة [٢] ، سنة ٩٤١هـ تاريخا لوفاته أيضا .

واسماعيل حقى أوزون چارشيلى فى " التشكيلات العلمية فى الدولة العثمانية "(ص ٢٢٣) سنة ٩٤٢هـ تاريخا لوفاته كذلك ..

وحكى بعض المترجمين أنه لما بلغ خبر وفاته الديار الشامية صلوا عليه غائبة بجامع دمشق ، وذلك ثانى ذى القعدة سنة ٩٤٠هـ [٣] ، وكذلك بالمسجد الحرام [٤] .

وهذا يدل على اشتهاره فى العالم الاسلامى لخدمته العلوم الشرعية بالتدريس والافتاء والتأليف ، كما يدل على تقديرهم لدرجته العلمية واعترافهم بمكانته الرفيعة ، رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته ، آمين .

---

(١) الموسوعة الاسلامية (بالتركية) ٥٦٤/٦ .

(٢) المصدر السابق ، والتذكرة فى مكتبة پرتو باشا برقم/ ٤٤٠ ، ق /٥٥ أ .

(٣) الغزى: الكواكب السائرة ١٠٨/٢ .

(٤) اسماعيل حقى أوزون چارشيلى : التشكيلات العلمية فى الدولة العثمانية ٢٢٣ .

الفصل الثالث

شيوخ ابن كمال باشا وتلاميذه

أ ـ شيوخه .

ب ـ تلاميذه .

أ - شيوخه :-

من المعلوم أن من جملة الأسباب التي تدرك بها مكانة المرء ، وتعرف منزلته ، هي معرفة شيوخه وأساتذته الذين تلقى عنهم ، وتأثر بهم ، واقتفى أثرهم ، فان للشيخ في نفس التلميذ من الأثر ماليس لأحد غيره من الناس ، وان لقوة شخصية الشيخ وقدرته العلمية لكبير الأثر في بناء شخصية التلميذ ونضوج عقليته .

ومن هؤلاء الشيوخ الكبار الذين أخذ عنهم العلم ،وتأثر بهم :

١ - المولى لطف الله التوقاتي ، الشهير بمولانا لطفي[1] (ت ٩٠٠) : قرأ العلوم على المولى سنان باشا ، وتخرج عنده ، وحصل العلوم الرياضية على علي القوشجي لما دخل بلاد الروم ، وحصلها سنان باشا بواسطته ، ورباه سنان باشا حال وزارته عند السلطان محمد خان الثاني أبي الفتح ، فجعله أمينا على خزانة الكتب ، فاطلع على غرائب منها ، وأعطى في زمن السلطان بايزيد خان الثاني مدرسة بِبَرُوسَة ، ثم مدرسة دار الحديث بأدرنه ، ثم احدى المدارس الثمان ، ثم مدرسة المرادية بِبَرُوسَه . وكان رحمه الله فاضلا لايجارى ، وعالما لايبارى ، ولكثرة فضائله حسده أقرانه ، ولإطالة لسانه عليهم نسبوه الى الإلحاد والزندقة ، وحكم المولى خطيب زاده بإبَاحَة دمه ، فقتل سنة ٩٠٠هـ .

(١) له ترجمة عند : طاشكبرى زاده في الشقائق النعمانية ١٦٩ - ١٧٢ ، والكفوي في كتائب أعلام الأخيار ٣٨١ أ - ب ، واللكنوي : الفوائد البهية ص ٢١ ، وللأستاذ شرف الدين يَالْتقَايَا مقال بعنوان " مولى لطفي " .

مصنفاته :-

١ - حواشي على شرح المطالع ، أورد فيها تحقيقات وفوائد خلت منها كتب الأقدمين .

٢ - حواشي على شرح المفتاح للسيد الشريف ، ولقد حل فيها المواضع المشكلة من الكتاب ، بحيث يتحير فيها أولو الألباب .

٣ - رسالة سماها " السبع الشداد " ، وهي مشتملة على سبعة أسئلة ، على السيد الشريف في بحث الموضوع ، ولقد أبدع فيها كل الإبداع ، وأجاد كل الإجادة .

٤ - رسالة ذكر فيها أقسام العلوم الشرعية والعربية ، أورد فيها عجائب وغرائب .

٢ - المولى مصلح الدين مصطفى القسطلاني (ت ٩٠١هـ) : (١)

قرأ على علماء الروم ، ثم تتلمذ على خضر بك ، ودرّس في عدة مدارس ، ثم في إحدى المدارس الثمان ، ثم صار قاضيا في كل من أدرنه ، وبَرُوسَة ، وقسطنطينية ، ثم قاضيا بالعسكر المنصور ، وكان عالما مشتهرا ، ذا منزلة خطيرة بين علماء عصره ، وكان لا يداري الناس، ويتكلم بالحق على كل حال ، شغله التدريس والقضاء عن التفرغ للتأليف ، توفي سنة إحدى وتسعمائة للهجرة ، ودفن الى جوار زيد بن خالد أبي أيوب الأنصاري .

(١) طاشكبري زاده : الشقائق النعمانية ٨٧ - ٨٩ ، اللكنوي : الفوائد البهية / ٢١ .

مصنفاتـــه :ـ

١ ـ كتب حواشي على شرح العقائد للسعد

٢ ـ وكتب رسالة يذكر فيها سبعة إشكالات على المواقف وشرحه .

٣ ـ وكتب حواشي على " المقدمات الأربع " لصدر الشريعة .

٣ ـ المولى محيى الدين محمد بن ابراهيم الشهير بابن الخطيب أوبخطيب زاده (٩٠١هـ) (١) : قرأ على والده العلوم ، وعلى العلامة على الطوسى (٢) ، والمولى خضر بك ، ثم صار مدرسا فى مدارس عديدة ، وهو من أول المدرسين بإحدى المدارس الثمان . وكان طليق اللسان ، جرئ الجنان ، قويا على المحاورة ، فصيحا عند المحاورة ، ولهذا قهر كثيرا من علماء زمانه . توفى سنة إحدى وتسعمائة .

مصنفاتـــه :ـ

١ ـ حواشي على حاشية شرح التجريد للسيد الشريف .

٢ ـ حواشي على حاشية الكشاف للسيد الشريف .

٣ ـ حواشي على أوائل شرح الوقاية لصدر الشريعة ولم يتمها .

٤ ـ حواشي على أوائل حاشية شرح المختصر للسيد الشريف .

(١) طاشكبرى زاده : الشقائق ٩٠ ـ ٩٢ ، اللكنوى : الفوائد البهية ٢٠٤ ـ ٢٠٥ .

(٢) ترجمته فى الشقائق النعمانية ٦٠ ـ ٦٢ وهو أحد المدرسين فى المدارس الثمان .

٥ ـ رسالة في بحث الرؤية والكلام .

٦ ـ حاشية على أوائل شرح المواقف .

٧ ـ حواشي على شرح المقدمات الأربع .

٨ ـ رسالة في فضائل الجهاد .

٤ ـ المولى سنان الدين يوسف المعروف بابن المعرف[1] :

لم يذكر المؤرخون تاريخ وفاته . وهو من ولاية بالى كسرى ، حصل العلوم على علماء عصره ، ووصل الى خدمة المولى خضر بك بن جلال الدين[2] ، ثم اشتغل مدرسا ببعض المدارس، ثم صار معلما للسلطان بايزيد خان ، ونال عنده القبول التام ، وأحبه محبة عظيمة ، وقد عمى فى آخر عمره ، وما ترك السلطان بايزيد خان صحبته الى أن توفى ، رحمه الله رحمة واسعة .

هذا ، ونجد العلامة ابن كمال باشا يذكر بعض شيوخه أحيانا دون ذكر اسمه ، فمثلا يقول فى رسالته وجوب الواجب : " هذا ماذكره بعض المحققين من مشايخنا "[3] .

---

(١) طاشكبرى زاده : الشقائق النعمانية ص ١١٩ .

(٢) وكان يلقب بجراب العلم ، وهو من الأفذاذ القلائل فى زمانه ، وهو أول قاضى باستانبول بعد الفتح . ترجمته فى الشقائق النعمانية ٥٥ ـ ٥٨ ، والفوائد البهية/ ٧٠ .

(٣) ضمن المجموعة تحت رقم ٢٥٩٧ فى مكتبة المحمودية بالمدينة المنورة ، ق/ ١٠٤ ب .

ب – تلامذته :–

لابد لذلك الطود الشامخ ، والجبل الراسخ فى العلم من أن يكون له أتباع يأخذون عنه ، وتلاميذ يتلقون منه ، اذ أنه اشتغل مدة غير قليلة بالتدريس فى مدارس عديدة . وكان ابن كمال باشا محظوظا من جهة تلاميذه ، وكانت مجالسه عامرة بطلبة العلم من أفاضل عصره ، فلا غرو أن تخرج به جم غفير من العلماء ، وقد برعوا فى شتى الفنون ، وقد أسهم هؤلاء إسهاما فعالا فى نشر العلم . بل الذين تولوا القضاء والافتاء والتدريس وسائر الوظائف منهم فى غاية الكثرة ، وهكذا يكون الأمر اذا بارك الله فى علم عالم ..

وقد حاولت أن أحصر تلاميذ ابن كمال باشا الذين ورد ذكرهم فى " الشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية " ، وذيله "العقد المنظوم فى ذكر أفاضل الروم " ، " وكتائب أعلام الأخيار " ، حيث قرأت الكتب الثلاثة من أولها الى آخرها لهذا الغرض .. وأذكر ماوجدته منهم حسب أقدمية الوفيات ، وأخرت من لم أجد لهم تواريخ وفياتهم :

١ – المولى محيى الدين محمد بن بير محمد باشا الجمالى (ت ٩٤١هـ) (١) :

حصل العلوم على والده ، ثم على المولى الفاضل أحمد بن كمال باشا ، ثم على المولى علاء الدين على الجمالى المفتى ، ثم صار

(١) ترجمته : فى الشقائق النعمانية ٢٧٣ – ٢٧٤ .

مدرسا في مدارس عديدة ، وإحدى المدارس الثمان ، ثم قاضيا بمدينة أدرنه ، وتوفي وهو قاضي بها في سنة احدى وأربعين وتسعمائة ، وكان عالي الهمة ، رفيع القدر ، عظيم النفس ، صاحب وقار وأدب ، وكان له حظ من العلوم المتداولة والعلوم الرياضية ..

٢ ـ المولى سعدالله بن عيسى ، المعروف بسعدى جلبي (ت ٩٤٥هـ)(١) :

حصل العلوم على علماء عصره ، ثم وصل الى خدمة المولى محمد السامسوني ، ثم انتقل مدرسا في مدارس عدة ، ثم صار مدرسا في إحدى المدارس الثمان ، ثم صار قاضيا بمدينة قسطنطينية ، وشيخ الاسلام بعد وفاة شيخه العلامة ابن كمال باشا . وكان مرضي السيرة في قضائه ، ومحمود الطريقة ، وكان طاهر اللسان لا يذكر أحدا الا بخير . وكان من جملة الذين صرفوا جميع أوقاتهم في الاشتغال بالعلم .

وله حواش على تفسير البيضاوي ، وشرح مختصر للهداية ، وفتاوى .

٣ ـ المولى هداية الله بن مولانا بار على العجمي (ت ٩٤٨ أو ٩٤٩هـ)(٢) :

قرأ على علماء عصره ، منهم المولى بير أحمد جلبي ، والمولى مصلح الدين مصطفى بن خليل ، والد طاشكبرى زاده ، والمولى

(١) ترجمته في الشقائق النعمانية ٢٦٥ ، وكتائب أعلام الأخيار ، ق/ ٣٩٣ ، والفوائد البهية/ ٧٨ ، وابن كمال باشا حياته ، وآثاره المتعلقة بالتفسير ، ومنهجه في التفسير ، رسالة دكتوراه بجامعة أتاتورك بأرضروم للدكتور مصطفى قيليج ص ٧٥ ، المدارس العثمانية في القرن الخامس والسادس عشر الميلادي للدكتور جاهد بالطجي ص ١٦٧ .

(٢) طاشكبرى زاده : الشقائق النعمانية ص ٢٩٧ .

محيي الدين الفناري ، والمولى ابن كمال باشا ، ثم اشتغل بالتدريس في مدارس عديدة ، وباحدى المدارس الثمان ، ثم صار قاضيا بمكة المكرمة ، ثم اختلت عيناه ، فترك القضاء ، وذهب الى مصر ، وتوفي بها سنة تسع أو ثمان وأربعين وتسعمائة .

وكان عالما مشاركا في العلوم ، وله معرفة بالأصوليين والفقه ، وكان أديبا لبيبا ، وقورا حليما متواضعا متخشعا ، كريم النفس مرضي السيرة ، رحمه الله تعالى رحمة واسعة .

٤ ـ المولى محيي الدين محمد بن عبد الله الشهير بمحمد بك (ت ٩٥٠هـ)[1] :

كان من عبيد السلطان بايزيد خان ، فرغب في العلم والمعرفة ، وترك طريقة الإمارة ، وسلك طريق العلم ، وقرأ على علماء عصره ، منهم المولى الشيخ مظفر الدين العجمي ، والمولى محيي الدين الفناري ، والمولى بير أحمد جلبي ، ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن كمال باشا ، وصار معيدا لدرسه . ثم أصبح مدرسا في مدارس عديدة ، ثم اختل دماغه ، وترك التدريس ، وسافر الى مصر ، وأسر في أيدي النصارى ، وأسترده بعض أصدقائه منهم ، ورجع الى قسطنطينية ، واشتغل بالتدريس . .
وتوفي ببلدة كُوتَاهْيَة في سنة خمسين وتسعمائة ، وكان أديبا ، محبا للعلم وأهله ، وله مشاركة في العلوم العقلية والرياضية .

(١) الشقائق النعمانية ص ٢٩٤ ـ ٢٩٥ .

٥ ـ المولى الخطير والسميدع النحرير محمد بن عبد الوهاب بن عبد الكريم (ت ٩٥٥هـ) : (١)

كان جده عبد الكريم قاضيا بعسكر دولة السلطان محمد خان أبي الفتح ، وولى أبوه عبد الوهاب الدفترداريةفي عهد السلطان سليم خان.

حصل العلوم على علماء عصره ، منهم المولى إسرافيل زاده ، والمولى جوى زاده ، والمفتي أبو السعود ، ثم وصل الى معدن الفضل والكمال ، ومحط رحال الرجال ، المخصوص في عهده بالافادة المولى الشهير بكمال باشا زاده ، فتبحر في العلوم ، وغلب على أقرانه ، ثم اشتغل بالتدريس والقضاء ، ثم توفي وهو في الستين في السابع والعشرين من رمضان سنة خمس وخمسين وتسعمائة.

وكان رحمه الله ينظم الأبيات بعدة لغات ، وكانت له عدة مؤلفات ، ذكرها ابن بالي .

٦ ـ المولى عبد الكريم الويزوى (ت ٩٦١هـ) (٢) :

قرأ على علماء عصره ، ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن كمال باشا المفتي ، ثم اشتغل بالتدريس في المدارس المختلفة ، ثم صار مدرسا ومفتيا بسلطانية مغنيسا ، وتوفي وهو مدرس بها في سنة إحدى وستين وتسعمائة.

---

(١) العقد المنظوم ٣٨٤ ـ ٣٩٠ ، الفوائد البهية ص ٤ .

(٢) طاشكبرى زاده : الشقائق ص ٣٠٢ .

وكان رحمه الله عالما فاضلا ، قوى الطبع ، شديد الذكاء ، لطيف المحاورة ، حسن المحاضرة ، لذيذ الصحبة ، وكانت له مشاركة فى العلوم كلها ، رحمه الله رحمة واسعة .

٧ ـ المولى درويش محمد (ت ٩٦٢هـ) (١) :

وكانت أمه بنت العالم الفاضل سنان باشا ، قرأ على علماء عصره ، ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن كمال باشا ، ثم اشتغل بالتدريس ، وتوفى وهو مدرس بإحدى المدرستين المتجاورتين بأدرنه سنة اثنتين وستين وتسعمائة .

كان رحمه الله عالما فاضلا ، سليم النفس ، مستقيم الطبيعة ، محبا للخير وأهله ، ملازما لمطالعة الكتب ، وتحصيل العلوم .

٨ ـ المولى محيى الدين محمد بن عبد القادر ، المشتهر بالمعلول (ت ٩٦٣هـ) (٢) :

والد المولى الفاضل السيد محمد جلبى النقيب فى المماليك العثمانية فى زمن الكفوى (ت ١٠٦٩هـ) .

قيل عنه : انه زبدة آل الرسول ، صفوة أولاد العقول ، شريف

(١) طاشكبرى زاده : الشقائق ص ٣٠٧ .

(٢) طاشكبرى زاده : الشقائق ٢٨٩ ـ ٢٩٠ ، الكفوى : كتائب أعلام الأخيار ق ٣٩٥ .

الأصل ، لطيف الشمائل . أخذ العلم عن علماء عصره ، منهم المولى محي الدين الفناري ، والمولى ابن كمال باشا .. ثم اشتغل بالتدريس ، ثم صار قاضيا بمصر المحروسة ، ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور في ولاية أناطولي ، وتوفي سنة ثلاث وستين وتسعمائة ، ودفن عند دار القراء التي بناها باستانبول .

وكان عالما فاضلا صالحا محققا مدققا ، عالما بالعلوم الشرعية والعقلية ...

٩ ــ مصلح الدين مصطفى ابن المولى سيدي المنتشوي (ت ٩٦٤هـ) (١) :

قرأ على علماء عصره ، ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن كمال باشا ، ثم اشتغل بالتدريس ، وصار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة أدرنه ، توفي وهو مدرس بها سنة أربع وستين وتسعمائة .

وكان رحمه الله جيد القريحة ، مستقيم الطبع ، ملازما لمطالعة الكتب والعلوم ، وكانت له مشاركة في العلوم .

١٠ ــ المولى يحيى جلبي ابن أمين نور الدين ، الشهير بأمين زاده (ت ٩٦٤هـ) (٢) :

---

(١) طاشكبرى زاده : الشقائق النعمانية ٣٠٧ ــ ٣٠٨ .

(٢) طاشكبرى زاده : الشقائق النعمانية ٣١٣ ــ ٣١٤ .

ولد باستانبول ، وكان أبوه من أمراء الدولة العثمانية ، واشتغل هو بالعلم ، وحصل العلوم على علماء عصره ، منهم المولى ابن المؤيد والمولى ابن كمال باشا ، ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل على جلبي الجمالي المفتي باستانبول قبل ابن كمال باشا ، وصار معيدا لدرسه ، واشتغل بالتدريس والقضاء ، وتوفي سنة أربع وستين وتسعمائة .

كان رحمه الله تعالى عالما زاهدا صاحب أدب ووقار ، وكان أبعد الناس من ذكر مساوئ الناس .

وكانت له معرفة تامة بالتفسير ، وأصول الفقه ، والعلوم الأدبية بأنواعها .. وكتب رسائل على بعض المواضع من تفسير البيضاوي ، وعلى بعض المواضع من وقاية الدراية . وكان له انشاء بالعربية والفارسية في غاية الحسن والقبول ..

١١ـ المولى محيي الدين محمد بن حسام الدين الشهير بقره جلبي (ت ٩٦٥هـ) (١) :

عالم فاضل ، له اطلاع على علم الكلام ، ومهارة في الفقه ، وكانت له ممارسة في النظم ، واطلاع على علم التواريخ والمحاضرات .

قرأ على والده حسام الدين ، والمولى ابن كمال باشا ، واشتغل بوظيفة التدريس والقضاء ، وتوفي وهو قاض باستانبول سنة خمس وستين وتسعمائة .

---

(١) طاشكبرى زاده : الشقائق النعمانية ٢٩٧ ـ ٢٩٨ .

١٢ ـ جلال زاده صالح أفندى (ت ٩٧٣هـ) (١) :

أخذ العلم عن ابن كمال باشا بمدينة أدرنة، وصار من تلاميذه الخاصة، وبيض مؤلفات شيخه كمال باشا زاده. ثم اشتغل بالتدريس بمدينة أدرنه واستانبول ، كما تولى قضاء حلب، ودمشق، ومصر ، ثم تقاعد وعاد الى استانبول ، واشتغل بتنشئة الطلبة هناك الى أن توفى .

١٣ ـ المولى محيى الدين الشهير بابن الإمام (ت ٩٧٣هـ) (٢) :

كان أبوه إماما فى جامع محمود باشا . قرأ على المولى الأعظم ابن كمال باشا وغيره من أرباب الفضل والكمال . ثم اشتغل بالتدريس والقضاء والافتاء فى أماكن عديدة . وكان من العلماء العاملين والفضلاء الكاملين ، يحقق كلام القدماء، ويدقق النظر فى مقالات الفضلاء، وقد علق على أكثر الكتب المتداولة حواشى الا أنه لم يتيسر له الجمع والترتيب والتبييض والتهذيب .. وتوفى رحمه الله فى أول الربيعين سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة .

١٤ ـ تاج الدين ابراهيم بن عبد الله (ت ٩٧٣هـ) (٣) :

حصل العلوم على فضلاء عصره، واتصل بنور الدين الشهير بصاروكوز، وصار منه ملازما ، ثم اشتغل بالتدريس والافتاء، وكتب حاشية

(١) اسماعيل حقى اوزون چارشيلى : عثمانلى دولتنده علميه تشكيلاتى ص ٢٣٤ .

(٢) ابن بالى : العقد المنظوم فى ذكر أفاضل الروم ص ٣٧٠ .

(٣) ابن بالى : العقد المنظوم فى ذكر أفاضل الروم ص ٣٧١ ـ ٣٧٢ .

على صدر الشريعة رد فيها على شيخه ابن كمال باشا ، وحاشية على بعض المواضع من شرح المفتاح ، يرد فيها على المولى ابن كمال باشا في المواضع التي يدعي التفرد فيها ، وله عدة رسائل على مواضع من حاشية التجريد للسيد الشريف ، وله شرح لمتن المراح من علم التصريف .

١٥ ــ المولى علاء الدين المنوغادي (ت ٩٧٤هـ) (١) :

نشأ في حجر خاله معلم الوزير الكبير اياس المشتهر بأبي الليث بين الناس ، ودار على موالي عصره للاستفادة ، حتى صار ملازما من المولى الشهير بكمال باشا زاده . واشتغل بالتدريس في مدارس مختلفة ، ثم صار قاضيا ببغداد .

وكان رحمه الله معروفا بالكمال ، ومعدودا من الرجال ، جريء الجنان ، طليق اللسان ، حلو المحاورة ، لطيف النادرة .

١٦ ــ المولى مصلح الدين المشتهر ببستان (ت ٩٧٧هـ) (٢) :

ولد سنة أربع وتسعمائة بقصبة تِيرَة ، أخذ العلم عن المولى محيي الدين الفناري ، والمولى شجاع ، ثم عطف الزمام نحو الاشتغال على المولى المعظم المشتهر بابن الكمال ، ثم صار ملازما من المولى

---

(١) ابن بالي : العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم / ٣٨٢ .

(٢) ابن بالي : العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم ٢٩٥ ــ ٢٩٦ .

خير الدين معلم السلطان سليمان ، ثم اشتغل بالتدريس والقضاء بمدينة بروسه ، وأدرنه ، واستانبول ، ثم ولى قضاء العسكر بولاية أناطولى ، فبعد عشرة أيام توفى المولى الشيخ محمد المشتهر بجوى زاده ، وهو قاض بالعسكر بولاية روم ايلى ، فنقل المرحوم الى مكانه . وتوفى فى العشر الأخير من رمضان سنة سبع وسبعين وتسعمائة .

كان رحمه الله من أكابر العلماء والفحول الفضلاء ، يغبطه الناس على نقاء قريحته ، وسرعة بديهته ، ألمعيا فطنا لبيبا لوذعيا فذا أديبا . وكانت المشاهير من كبار التفاسير مركوزة فى صحيفة خاطره ، وأما العلوم العقلية فهو ابن بجدتها وآخذ بناصيتها .

وكتب حاشية على تفسير البيضاوى لسورة الأنعام ، وعلق حواش على مواضع أخر .

وكان يختم القرآن الكريم فى صلواته فى كل أسبوع مره . رحمه الله رحمة واسعة .

١٧ ـ أبو السعود بن محمد بن مصطفى العمادى (ت٩٨٢هـ) (١) :

كان رحمه الله من تلاميذ ابن كمال باشا الخاصة ، وهو خاتمة العلماء المحققين الذين شرفوا القرن العاشر بالعلم . قرأ على

(١) وله ترجمة فى العقد المنظوم ٤٣٩ـ ٤٥٤ (والفوائد البهية ٨١) غير أنهما لم يذكرا تلمذته لابن كمال . انظر أيضا : بروسوى محمد طاهر : عثمانلى مؤلفلرى ١ / ٢٢٤ ، أوليا جلبى : سيا حتنامه ١ / ١٧٢ ، أوزون چارشيلى : عثمانلى د ولتنده علميه تشكيلاتى ص ٢٣٥ ، عبد الله آيد مير : أبو السعود ومنهجه فى التفسير ص ١٩٥ .

ابن المؤيد ، وابن كمال باشا ، والمولى القرامانى ، وأعطى له شهادته العلمية المسمى "بالإجازة" ابنُ كمال باشا ، اشتغل مدة بالتدريس ثم بالقضاء ببَرُوسَة واستانبول . ثم صار قاضيا بالعسكر فى روم إيلى ، وقد نشأ فى حلقاته العلمية علماء وأدباء وشعراء أجلاء مثل المولى سعد الدين ، والشاعر المشهور باقى ، وابن الحِنّائى .

وله مؤلفات عديدة ، ورسائل مفيدة . من أشهرها : "إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم" ، وهو تفسيره المطبوع .

١٨ ـ المولى تاج الدين ابراهيم (ت ٩٩٤هـ) (١) :

قرأ على علماء زمانه ، ووصل الى خدمة المولى المعظم كمال باشا زاده ، فعكف على التحصيل والاستفادة ، وسعى فى تكميل ذاته ، حتى صار ملازما منه بحكم وفاته .

واشتغل بالتدريس فى أماكن مختلفة ، ثم عين مدرسا للمدرسة التى بناها السلطان سليمان بمدينة دمشق ، وفوض اليه الفتوى فى هذه الديار ، فدام عليه حتى توفى سنة أربع وتسعين وتسعمائة .

وكان رحمه الله عارفا بالعلوم الدينية والمسائل اليقينية ، خصوصا الفقه ، فانه كان معدودا من أصحابه ، ومعدودًا فى عداد أربابه ، وكان رحمه الله لين الجانب ، صحيح العقيدة ، صاحب الأخلاق الحميدة .

---

(١) ابن بالى : العقد المنظوم ص ٣٨٣ .

١٩ – المولى بالي بن محمد (ت ؟) [١] :

والد صاحب " العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم» على ابن بالي (ت ٩٩٢هـ)٠ ولد رحمه الله تعالى سنة احدى وتسعمائة ولم يذكر ابنه في ترجمته سنة وفاته ، غير أنه ذكر أنه توفي في شهر رجب في قصبة جُورْلِي ٠

وكان رحمه الله حديد الذهن ، صاحب القريحة ، صحيح العقيدة ، بحاثاً بالعلم ، معروفا به بين الأهالي ٠

وقد كتب تفسيرا من المعتبرات بخطه ، خصوصا مؤلفات أستاذه المولى ابن كمال باشا ، حيث كتب جميع كتبه ورسائله ، وعلق حواشي على بعض المواضع من شرحه الفرائض ، وعلى بعض المواضع من " الإصلاح والايضاح " ٠ وكان له اليد الطولى في الكلام والهيئة والحساب ، وكتب على بعض المواضع منها كلمات لطيفة ٠ وكان رحمه الله محمود السيرة في قضائه ، عامله الله بلطفه يوم جزائه ٠

٢٠ – ابن الطباخ حسن جلبي [٢] وكان يساعد شيخه في ترجمة " النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة " بالتبييض في أثناء سفره مع السلطان سليم الأول الى القاهرة ٠٠

٢١ – محمد بن محيي الدين حسن بن زين الدين ، القاضي ببغداد [٣] ٠

---

(١) ابن بالي : العقد المنظوم ٣٩٦ – ٣٩٨ ٠

(٢) قنالي زاده حسن جلبي : تذكرة الشعراء ١ / ١٢٩ – ١٣٣ ، و د ٠ مصطفى قيليج : ابن كمال باشا وآثاره المتعلقة بالتفسير ومنهجه فيه ص ٨١ ٠

(٣) د ٠ مصطفى قيليج : ابن كمال باشا وآثاره المتعلقة بالتفسير ومنهجه فيه ص ٨١ ٠

٢٢ ــ عبد اللطيف أفندي ، قاضي العسكر (١)

ومما تقدم نرى أن ابن كمال باشا أخذ العلم عن الأعلام المشهورين في عصره ، وتخرج على يديه مشاهير العلماء والمدرسين والمفتين والقضاة في الدولة العثمانية ، مثل العلامة أبي السعود المفتي ، وسعدي جلبي ، والمولى الشهير ببستان وغيرهم .

---

(١) د . مصطفى قيليج : ابن كمال باشا وآثاره المتعلقة بالتفسير ومنهجه فيه ص ١٨ .

الفصل الرابع

مؤلفات ابن كمال باشا

مؤلفات ابن كمال باشا

وقد خلف ابن كمال باشا ثروة علمية وفكرية واسعة ، استوعبت معظم أنواع المعارف الاسلامية والانسانية حتى عصره ، وأكثر من التصنيف فيها ، وأجاد فيما صنفه وكتبه ، و " كان - رحمه الله تعالى - اماما بارعا فى التفسير ، والفقه ، والحديث ، والنحو ، والتصريف ، والمعانى ، والبيان والكلام ، والمنطق ، والأصول ، وغير ذلك ، بحيث انه تفرد فى إتقان كل علم من هذه العلوم ، وقلما يوجد فن من الفنون الا وله مصنف أو مصنفات "(١) .

" وكل مؤلفاته مقبولة مرغوب فيها ، متنافس فى تحصيلها ، متفاخر بتملك الأكثر منها ، وهى لذلك مستحقة ، وبه جديرة "(٢) .

ولا مبالغة فى كلام التميمى ، لأن المترجمين لابن كمال باشا يوافقون على رأيه ، ويسلمون له دعواه ، ويعترفون بجودة تصانيفه وإبداعه فيها .

يقول الكفوى : " وله تصنيفات كثيرة معتبرة ، متداولة بين أيدى العلماء ، مقبولة لدى الفضلاء ، وكان يكتب ماسنح بباله الشريف بأداء حسن ، وتحرير لطيف ، وقد فتر الليل والنهار ولم يفتر قلمه "(٣) .

ويقول طاشكبرى زاده : " وصنف رسائل كثيرة فى المباحث المهمة الغامضة ، وكان عدد رسائله قريبا من مائة رسالة ، وله من التصانيف :

---

(١) التميمى : الطبقات السنية ٣٥٥/١ .

(٢) التميمى : الطبقات السنية ٣٥٧/١ .

(٣) الكفوى : كتائب أعلام الأخيار ق ٣٨٢ ب ، وكذلك طاشكبرى زاده : الشقائق النعمانية/٢٢٧ ، والغزى : الكواكب السائرة ١٠٧/٢ .

تفسير حسن لطيف ... " [١] . ثم ذكر مصنفاته فى العلوم المتنوعة .

وتصانيفه عبارة عن متون فى الفقه،والأصول ، والتفسير ، واللغة ، أو شروح وحواش على متون مشهورة ، أو رسائل فى المسائل الغامضة العويصة لتحقيقها ، كما هو سيأتى ..

ورسائله لم يحصها أحد من المترجمين له ، ومن ثم اختلفوا فى إحصائها وتحديد عددها .

قال طاشكبرى زاده (ت ٩٦٨ هـ) انها " قريب من مائة رسالة" ،وقال أيضا بعد أن عدد بعض مصنفاته " وأما مابقى فى المسودة فأكثر مما ذكر" [٢] .

وقال سركيس : " وله مؤلفات تزيد على مائة وخمسة وعشرين كتابا ، وقلما أن يوجد فن الا وله فيه مصنف " [٣] .

وقال جميل بك العظم : " وكان – رحمه الله – يصنف كل يوم ويكتب نحو كراسة ، ويمضى كل يوم نحو ألف فتيا ، هذا مع اشتغاله بالتدريس " [٤] ، ثم عدد مؤلفاته على حسب حروف المعجم ، فبلغ مائتين وعشرين مصنفا ، الا أن فيه شيئا من التكرار والخلط ..

ويقول التميمى (ت ١٠٠٥ هـ) : " وله رسائل كثيرة فى فنون عديدة ،

---

(١) الشقائق النعمانية/٢٢٧ ، الكواكب السائرة ١٠٧/٢ .

(٢) الشقائق النعمانية/٢٢٧ ،وكذلك : كتائب أعلام الأخيار ق /٣٨٢ب ،والكواكب السائرة ١٠٧/٢ ، وشذرات الذهب ٢٣٩/٨ .

(٣) معجم المطبوعات العربية ٢٢٧/١ .

(٤) عقود الجوهر ٢١٨/١ ، ومشاهير الأعلام ص ١٥٦٤ .

لعلها تزيد على ثلاثمائة رسالة "[(١)] .

وتأليفه لم يقتصر على اللغة العربية فحسب ، بل ألف أيضا باللغة الفارسية ، واللغة التركية ، بالاضافة الى نظمه الشعر فى اللغات الثلاث .

يقول التميمى : " وفاق فى الإنشاء بالعربية والفارسية ، والتركية، وكان له منها حظ جزيل ، وفيها باع طويل "[(٢)] .

وقال طاشكبرى زاده : " وله يد طولى فى الانشاء،والنظم بالفارسية ، والتركية"[(٣)] .

ومما تجدر الاشارة إليه أن الذين ذكروا مصنفاته ، من المترجمين له ، لم يحصوا عددها ، وانما ذكروا عددا يسيرا منها بالاضافة الى البقية الكثيرة . أكبر عدد ذكروه هو (٢٢٠) مؤلفا ، ذكره جميل بك العظم فى كتابه عقود الجوهر (٢١٧/١ – ٢٢٦) .

لقد صرفت وقتا طويلا ، لأجل إحصاء عدد مؤلفاته بالدقة ، وذلك بالاطلاع على فهارس المكتبات المختلفة عامة ، ومكتبات استانبول خاصة من ناحية ، والاطلاع على مؤلفاته المخطوطة منها والمطبوعة على السواء من ناحية أخرى ، الا أنه لم يتيسر لى ذلك ، حيث فاتنى العثور على بعض مؤلفاته ، والمقايلة بأسماء بعضها بالآخر المشابه به ، للوصول الى نتيجة حاسمة ، هل هما مؤلفان مستقلان ، أو اسمان لمسمى واحد .

---

(١) الطبقات السنية ٣٥٥/١، وكذلك عمر نصوحى : طبقات المفسرين (بالتركية) ٦٣٨/٢ ، والمؤلفين العثمانيين ٢٢٣/١ " قريب من ثلاثمائة " .

(٢) الطبقات السنية ٣٥٧/١ .

(٣) الشقائق النعمانية ٢٢٧ ، وكذلك : البستانى : دائرة المعارف ٤٨٢/٣.

وسبب ذلك أن الذين ذكروا مؤلفاته لم يلتزموا بالدقة فى التسمية، - إما لعدم ذكر ابن كمال باشا فى فاتحة كثير من مؤلفاته التسمية العلمية التى اختارها لها ، فتصرف النساخ فوضعوا من عند أنفسهم عناوين مناسبة لها ، أو لتساهل النساخ فى المحافظة على العنوان المثبت فى أول الكتاب أو الرسالة - ، فكثيرا ماسموها بأسماء مختلفة فسموا الحاشية شرحا، والشرح حاشية ، ومنهم من سمى عنوان الشرح والحاشية ، ومنهم من لايسميها ، ومنهم من سمى باسمه ، وبدون اسمه فى مكانين ظنا منه أنهما مصنفان مختلفان (١) .

وقد اجتهدت أن اتبع منهجا واحدا فى تناول كل كتاب أو رسالة ، يمكن تلخيصه بما يأتى :

١ - الاشارة الى ذكر ابن كمال باشا للكتاب المتحدث عنه فى كتبه الأخرى .

٢ - الاشارة الى من ذكره من المترجمين له .

٣ - التنبيه فيما اذا كان الكتاب موجودا : مخطوطا، أو مطبوعا ، واجتهدت أن أطلع عليه ، وأشرت الى الطبعة ، أو بعض نسخها التى وقفت عليها .

٤ - لم أعن باستقصاء نسخ الكتاب فى جميع خزائن الكتب ، اذ مامن مكتبة فى العالم الا ولابن كمال فيها مؤلف أو مؤلفات ومجموعات .

---

(١) كما فعل جميل بك العظم فى عقود الجوهر أثناء ذكر مؤلفاته، واسماعيل باشا البغدادى فى هدية العارفين كذلك ، وبروكلمان فى تاريخ الأدب العربى ،والدكتور محمود فجال فى مقال له فى مجلة عالم الكتب ،المجلد العاشر، العدد ٣ ،١٤١٠هـ ،الرياض- ص ٣٤١ - ٣٥٠ وفيه شئ كبير من التكرار والخلط .

٥ – وان لم أقف على نسخ الكتاب الخطية – وهى قليلة – أشـــرت الى ذلك .

٦ – حاولت أن أذكرها على حسب موضوعات العلوم ، – وهــــذا اجتهادى فى البعض – ، وأسقطت ماكرره المترجمون له بفعل الوهـــم أو الخطأ .

الرموز المستعملة بعد عناوين المؤلفات :

خ : مخطــوط .

ع : مطبــوع .

ف : مفقود (حاليا لدى علمى)

جدول مؤلفات ابن كمال باشا فى العلوم المتنوعة

مسلسل	نوع العلم	الأرقام المسلسلة	عدد المؤلفات فيه
١	التوحيد أو علم الكلام	١ – ٥٣	٥٣
٢	القرآن وعلومه	٥٤ – ٨٣	٣٠
٣	الحديث وعلومه	٨٤ – ١٠٢	١٩
٤	الفقه وأصوله	١٠٣ – ١٧٨	٧٦
٥	اللغة	١٧٩ – ٢١٠	٣٢
٦	الصرف والنحو	٢١١ – ٢٣١	٢١
٧	البلاغة	٢٣٢ – ٢٥٩	٢٨
٨	الأدب	٢٦٠ – ٢٧٥	١٦
٩	الفلسفة والمنطق	٢٧٦ – ٣٣١	٥٦
١٠	التصوف والأخلاق	٣٣٢ – ٣٤٩	١٨
١١	التاريخ والتراجم	٣٥٠ – ٣٥٨	٩
١٢	الطب	٣٥٩ – ٣٦٥	٧
١٣	العلوم المتنوعة	٣٦٦ – ٣٦٩	٤
١٤	المؤلفات المشكوكة نسبتها اليه		٢١
١٥	المؤلفات المنسوبة اليه		٣٢

أولا : التوحيد أو علم الكلام

١ - تجويد التجريد فى أصول الدين ، ذكره بهذا العنوان الكفوى فى كتائب أعلام الأخيار (ق / ٣٨٢ ب) ، والتميمى فى الطبقات السنية (٣٥٦/١) ، واللكنوى فى الفوائد البهية (٢٢) ،وبروكلمان برقم / ١٥٥ ، وآدسز برقم / ١٢٠ ، وكاتب جلبى فى كشف الظنون (٣٥٤/١) وقال : " التجويد فى الكلام ، ثم شرحه وسماه " التجريد " كذا قيل ، ولعل الأمر بالعكس " .

تجريد التجريد : ذكره بهذا العنوان ، طاشكبرى زاده فى الشقائق (ص٢٢٧) ، واسماعيل البغدادى فى هدية العارفين (١٤١/١) : متن وشرح فى الكلام .

التجويد فى شرح التجريد : وبهذا العنوان جميل بك فى عقود الجوهر (٢١٩/١) . وذكر أيضا : التجريد فى علمى الكلام والتوحيد .

التجريد فى شرح التجويد له : بهذا العنوان اسماعيل البغدادى فى هدية العارفين (١٤١/١) [(١)] .

٢ - شرح تجويد التجريد : ذكره بهذا العنوان ابن كمال باشا نفسه فى

---

(١) المصدر الذى أذكره أول مرة ، برقم الجزء والصفحة ،لن أكرره فيما يلى سوى ذكر عنوانه ، الا المصادر التى تحتاج الى ذلك . وأما بالنسبة لبروكلمان ، وآدسز ، ود. محمود فجال فى مقال له فى مجلة عالم الكتب ، سأذكر رقم المؤلف عندهم .

" رسالة فى تحقيق الوجود الذهنى " (ق/١٧٢ أ) [(١)] ٠

والحاصل أن ابن كمال باشا أصلح عبارة " تجريد العقائد " لنصير الدين الطوسى الشيعى (ت ٦٧٢) أولا ، ثم شرح هذا المتن فله فى ذلك كتابان : متن ، وشرح ، مع اختلاف فى عنوانهما ، كما رأيت ، وليس ثلاث كتب كما ذكره صاحب هدية العارفين [(٢)] ٠

عثرت على خمس نسخ من مقدمته فقط فى مكتبات استانبول وباريس ٠ وأما الكتاب فهو غير موجود حاليا لدى علمنا ، مع بحثى الطويل عنه ٠٠

١ – مراد ملا برقم ١٨٣٤ يقول فى نهاية المقدمة : انتهى ماوجدته بعون الله وحسن توفيقه ٠

٢ – روان كشك/٢٠٢٢ ، وعندى عنها صورة ٠٠

٣ – بغدادلى وهبى / ٢٠٤١ ٠

٤ – عاطف أفندى / ٢٨١٦ ٠

٥ – باريس / ٥٢٠٣ ، كما ذكرها بروكلمان برقم /٦٢ ٠

٣ – تحقيق الكلام فى علم الكلام (خ) ، ذكره بهذا العنوان جميل بك (٢١٩/١) ، وبروكلمان برقم ١٦٥ ، وآدسز/٩٠ ٠٠

وورد عنوان هذه الرسالة فى بعض المجاميع " اشارات لطيفة ونكات شريفة فى علم الكلام"، كما فى مكتبة الحرم المكى ٢٣/١٥٠ ٠٠

---

(١) المحمودية تحت رقم ٢٥٩٧ ٠

(٢) حيث ذكر : تجريد التجريد متن وشرح، التجريد فى شرح التجويد له، التجويد فى علم الكلام ١٤١/١ ٠

وعنها نسخة خطية فى نور عثمانية ٤٩٠٩، وحميدية/١٨٨.

٤ ـ تعليقة على شرح العقائد (خ) ـ وعنها نسخة فى التيمورية ٨/٢٦٩ (١) ..

٥ ـ حاشية على الأمور العامة من المقاصد للتفتازانى (خ)

لم يذكرها أحد . وعنها نسخة بالمحمودية ٢٥٩٧ (ق ٣٧١ ـ ٣٧٦).

٦ ـ حاشية على الأمور العامة من المواقف (خ)

لم يذكرها أحد . ومنها نسخة بالمحمودية ٢٥٩٧ (ق ٣٥٤ ـ ٣٥٨).

وأخرى بدار الكتب المصرية ٢٧/٧ مجاميع تيمور .

٧ ـ حاشية على حاشية تشييد القواعد شرح تجريد العقائد (خ) ـ

وبعنوان آخر (رسالة فيما هو أخص بالله) .

وهى حاشية على حاشية السيد الشريف على تشييد القواعد (للاصفهانى) شرح تجريد العقائد للطوسى .

ذكرها آدسز برقم ٩٥ ، ود. أحمد حسن حامد برقم/٦٤ ،ص ٢٨ .

ومنها نسخة ضمن مجموعة بدار الكتب المصرية برقم ٣٧ مجاميع تيمور،وأخرى فى المحمودية ٢٥٩٧ مجاميع ، وذكر آدسز لها خمس نسخ أخرى .

٨ ـ حاشية على قسم الإلٰهيات من المواقف ـ (خ)

ذكرها كاتب جلبى فى كشف الظنون (١٨٩٢/٢)، وجميل بك فى

---

(١) فهرس الخزانة التيمورية ٢٤/٤ .

عقود الجو هر (٢١٩/١) ، وبروكلمان برقم/١٤٠ ، وآدسز برقم /٩٢ ، وذكر لها (٢٥) نسخة فى مكتبات استانبول .

أسعد أفندى ٣٦٦٢ ، حالت أفندى ٨١٠ ، المحمودية ٢٥٩٧ .

٩ – رسالة السيف المسلول فى سب الرسول (خ)

انفرد بذكرها آدسز برقم / ٨٧ .

وهى فى مكتبة قصيده جى زاده سليمان سرى باستانبول تحت رقم ٧١٠ (٣٥ ب – ٣٧ ب) ، ونسخة أخرى فى نفس الرقم بعد ورقة (٣٨ أ ...) .

١٠ – رسالة (فى) عقائد الاسلام (تركية) (خ) :

انفرد بذكرها آدسز برقم/١٩ . وعنها نسخة فى مكتبة طِيرْ نُوَالِى برقم ١٨٦٠ (٥٦ ب – ٦٢ ب) وعندى عنها صورة .

١١ – رسالة فى إثبات وجود الجن والشياطين (خ) :

لم يذكرها أحد من المترجمين له .

ومنها نسخة ضمن مجموعة بمكتبة الحرم المكى الشريف ١١/١٠٧ .

١٢ – رسالة فى أبوى الرسول صلى الله عليه وسلم (ط) :

ذكر ابن كمال نفسه فى آخر " رسالة فى أفضلية النبى صلى الله عليه وسلم " ألفها قبل سنة ٩٣٤ هـ . لأن تأليف الرسالة التى ذكر فيها سنة ٩٣٤ هـ . عقب حادثة ملا القابض .

وذكرها جميل بك (٢٢٠/١) ، وبروكلمان برقم ٣٢ ، وآدسز برقم /١١١، وذكرها د.فجال برقم ٦٤ و ١٢٢ كرسالتين مختلفتين خطأ. وطبعت ضمن" رسائل ابن كمال باشا" باستانبول سنة١٣١٦هـ .

١٣ – رسالة فى الأجل (ط) :

ذكرها آدسز برقم/١٣٧ . وطبعت ضمن مجموعة باستانبول،١٣١٢هـ (مابين ٧١ – ٧٤ منها) . وذكر لها (٨) نسخ باستانبول .

وعنها نسخة ضمن مجموعة بالمحمودية /٢٧٨٧ مجاميع .

١٤ – رسالة فى الاختلاف بين الأشاعرة والماتريدية (ط) :

ذكرها بروكلمان برقم ١٤٧ ، وآدسز برقم ٨٣ . وطبعت باستانبول ضمن مجموعة فيها خمس رسائل ، سنة ١٣٠٤ هـ (ص/٥٧ – ٥٩).

١٥ – رسالة فى الاستواء (ف) :

انفرد بذكرها جميل بك (٢٢٢/١) .

١٦ – رسالة فى اعتقاد أهل الشرك (خ) :

لم يذكرها أحد من المترجمين له .

ومنها نسخة ضمن مجموعة بالحرم المكى ١٣/١٠٧ ،وعندى عنها صورة .

١٧ – رسالة فى أفضلية النبى صلى الله عليه وسلم (خ) :

ذكرها جميل بك (٢٢٠/١) ، وبروكلمان برقم ١٢٩ ، وبرقم ٢٨ بعنوان (رسالة فى أن رسول الله أكمل الأنبياء وأفضل الرسل)، وبرقم ٢٩ بعنوان (رسالة فى أن كون نبينا آخر الأنبياء) وعندى عنها صورة . فجعل منها ثلاث رسائل ، فأخطأ فى ذلك ، وآدسز برقم / ١١٢ ، د. فجال برقم ٥٦ ، ١٦١ فجعلها رسالتين خطأ ..

ومنها نسخة فى المحمودية ٢٥٩٧ ، عاطف أفندى ٢٨١٦ ، ٢٨٢٧ ..

وذكر لها آدسز (٤٨) نسخة بمكتبات استانبول فقط .

١٨ – رسالة فى إكفار قِزِلْبَاش (الروافض) (خ) :

ذكرها جميل بك ، وبروكلمان برقم/٨٦ ، وآدسز برقم ٥ ،و ٨٤ بعنوان (ر . فى تكفير الروافض) .

ومنها نسخة بالمحمودية ٢٥٩٧ ،وأسعد أفندى ٣/٣٥٤٨ .

١٩ – رسالة فى أن القرآن العظيم كلام الله القديم (ط) :

ذكرها جميل بك (١/٢٢٠) ، وبروكلمان برقم /٤ ، وآدسز برقم /٣٥ . وطبعت ضمن " رسائل ابن كمال باشا " بمطبعة إقدام ، استانبول ، ١٣١٦ هـ .

٢٠ – رسالة فى أنه هل يدخل الجنة أحد بعمله (ف) :

انفرد بذكرها جميل بك (١/٢٢٣) .

٢١ – رسالة فى بيان عدد الأنبياء والرسل (خ) :

لم يذكر أحد من المترجمين له . وهى ضمن مجموعة بالمكتبة المركزية بالجامعة ، مخطوطة رقم/١٠١٤ (٣٣ – آ – ب) .

٢٢ – رسالة فى بيان ألفاظ الكفر (خ) :

ذكرها آدسز برقم ٨٦ ، مع ذكر نسخة لها فى قصيده جى زاده سليمان سِرّى ٦٧٧ (١٦٩ آ – ١٧٣ آ) . وعثرت على نسخة ثانية فى أسعد أفندى ٣/٣٧٨٧ ، وذكر كذلك بروكلمان برقم /٥٧ مع ذكر نسخة فى جامعة يُوبْسَالاَنَا برقم /٤٠٥ .

أولها : " اعلم أن من تلفظ كلمة الكفر من اعتقاد، ولاشك انه يكفر ، وان لم يعتقد أنها بلفظة الكفر ... " .

٢٣ ـ رسالة فى بيان أن أسماء الله توقيفية (خ) :

ذكرها جميل بك (٢٢١/١) مرتين ظنا منه أنها رسالتان ، وبروكلمان برقم /٧٦ ، وآدسز برقم/١٠٨ ، وذكر لها (٤١) نسخة .

ومنها نسخة بالمحمودية ٢٥٩٧ ، عاطف أفندى /٢٨٠٢، ٢٨١٦ .

٢٤ ـ رسالة فى بيان تفضيل رسل البشر على رسل الملائكة (خ) :

انفرد بذكرها آدسز برقم /١٢٤ ، وذكر لها نسخة بمكتبة حسن حسنى برقم /١٢١ (٣٠٤ أ ـ ٣٠٥ أ) .

٢٥ ـ رسالة فى بيان حقيقة الايمان (خ)

ذكرها آدسز برقم /١٢٦ وذكر لها نسخة فى لالەلى ٣٧١١ (١١٦ ب ـ ١١٨ ب) ، وعثرت على نسخة آخرى بمكتبة يوسف آغا بمدينة قونيا (تركيا) برقم ١٢/٥٨٨ (ص ٣٦٠ ، وبقيتها ص ٣٤٧ ـ ٣٤٩ حيث اختلطت أوراق المجموعة وأرقامها) .

٢٦ ـ رسالة فى بيان سر عدم نسبة الشر الى الله تعالى (ط) :

أشار اليها ابن كمال نفسه فى " شرح الأربع والعشرين حديثا" (ضمن مجموعة بالمحمودية ق / ٤٧٧ أ ، برقم /٢٥٩٧) فى شرح الحديث " الخير كله بيديك والشر ليس اليك " .

وجميل بك (٢٢١/١) ، وبركلمان برقم ٨٣ ، وآدسز برقم /١٠٤ .

وطبعت ضمن " رسائل ابن كمال باشا " بمطبعة إقدام باستانبول ، ١٣١٦ هـ .

٢٧ – رسالة فى بيان عقيدة أهل السنة والجماعة (خ) :

لم يذكرها أحد من الترجمين له .

ومنها نسخة ضمن مجموعة برقم ١٥١/٦٠ بمكتبة الحرم المكى الشريف .

٢٨ – رسالة فى بيان الفرق الضالة (= رسالة فى تفصيل الفرق الاسلامية) (خ) :

ذكرها آدسز برقم ١٧٧ بالعنوان الثانى ، وذكر لها نسخة بمكتبة لا لَه لِى / ٣٧١١ ، وعثرت على نسخة بأسعد أفندى /٣٧٩٦ بالعنوان الأول . أذكر هنا أولها حيث لابن كمال باشا ثلاث رسائل بهذا العنوان والموضوع .

أولها : " قال النبى صلى الله عليه وسلم من أحدث حديثا فى الاسلام فقد هلك ، ومن اتبع بدعة فقد ضل ، ومن ضل ففى النار .

وأصحاب الأهواء والبدع أصناف شتى متفرقة . اعلم أن أصل الأهواء والبدع ستة : الخارجية ، والرافضية ، والقدرية ،والجبرية ، والجهمية ، والمرجية ... " .

٢٩ – رسالة فى بيان الفرق الضالة (خ)

ذكرها بروكلمان برقم /٥٨ ، وآدسز برقم / ١٧٩ ، وذكر لها خمس نسخ . ومنها نسخة بمكتبة عارف حكمت ١١/٧٦ مجاميع (٤٤ ب – ٤٥ ب) ، والمكتبة التونسية ٣/١٨٠٦٦ وعندى عنها صورة .

أولها : " الحمدلوليه ، والصلاة على نبيه : الأول : السوفسطائية ، وهم نفوا حقائق الأشياء ، قالوا : لاحقائق للموجودات ، أى للحسيات ، والمغيبات أصلا ، بل هى أمور خيالية كالنقوش على الماء ..." ثم ذكر بقية الفرق الخارجة عن الاسلام .

٣٠ – رسالة فى بيان مدة الدنيا وخروج الدجال وطلوع الشمس من مغربها (بالتركية) (خ) :

ذكرها جميل بك (١:٢٢٢) بعنوان " رسالة فى أشراط الساعة " ، وآدسز برقم ١٣/ ، وذكر لها نسخة بمكتبة على أميرى / ٩٠٥ ، وأخرى حاجى محمود أفندى ٦٣٠٧ ، وعثرت على ثالثة لها فى جامعة القاهرة / ٣٩٣٧ (ت) . وعندىعنها صورة ، وهى بمثابة الجواب على رسالة السيوطى " الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف " ، ونسخة رابعة بأسعد أفندى ٨٤/٣٦٤٦ .

٣١ – رسالة فى تحقيق حشر الأجساد (خ) :

ذكرها بهذا العنوان آدسز برقم ١٣٢/ ، وذكرها جميل بك (٢٢٢/١) بعنوان " ر. فى المعاد الجسمانى وتفصيل مافيه من الخلاف"، وكذلك بروكلمان برقم ٣٤/ وذكرها د. فجال برقم ١٣٠/ بالعنوان الثانى ، وبرقم ٧٢ بالعنوان الاول ، وظن أنهما رسالتان وهمًا .

٣٢ – رسالة فى تحقيق المعجزة وبيان وجه دلالتها على صدق من يدعى النبوة (ط) :

ذكرها جميل بك (٢٢١/١) ، وأخرى (١ / ٢٢٣) بعنوان " ر . فى تحقيق المعجزة " ، وبروكلمان ٢٧/ ، وآدسز ١٣١/ ، ود. فجال برقم ٨٦ بعنوان جميل بك الثانى ، وبرقم ١١٣/ بالعنوان المذكور هنا ، ووهم أنهما رسالتان ...

وطبعت ضمن " رسائل ابن كمال باشا " بمطبعة إقدام ، استانبول ، ١٣١٦ هـ .

٣٣ - رسالة فى تفصيل الإيمان (خ) :

ومنها نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس ١٨٠٦٦ (١٢ ب - ١٣أ)

وعندى عنها صورة .

أولها : " فصل فى تفصيل الايمان ، وصفته أن تقول : آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من الله تعالى ... " .

٣٤ - رسالة فى تفصيل الكفر وأنواعه (خ) :

أسعد أفندى /٣٧٢٩ (١٤١ ب - ...) .

أولها : " بعد الحمدلة والصلولة ، أما بعد : فهذه رسالة رتبناها فى بيان الكفر وأنواعه ، فنقول : الكفر هو الجحود ، وأصله من الستر ، ومنه سمى الليل كافرا ، لأنه يستر النهار ، وسمى الحارث كافرا ، لأنه يستر الحب بالتراب ... " .

٣٥ - رسالة فى تفضيل الأنبياء على الملائكة (ط) :

وردت مخطوطات هذه الرسالة بعناوين مختلفة . ذكرها جميل بك (٢٢٢/١) ، وبروكلمان برقم /٢٥ ، وآدسز برقم ١٢٣ بعنوان : " ر . فى تفضيل البشر على الملك " ، وذكر جميل بك مرة أخرى (٢١٩/١) بعنوان " تفضيل الناس على سائر الأجناس " ، وذكر بروكلمان برقم/١٣٩ بعنوان : " ر. فى تفضيل بنى آدم على سائر المخلوقات " ، وبرقم /٢٦ ، بالعنوان المذكور هنا ، .. وذكر ايضا برقم /١١٨ بعنوان " ر. فى تفصيل ماقيل فى أمر التفضيل " وهكذا جعل منها أربع رسائل مختلفة وهماً وخطأ لاعتماده على الفهارس فقط ... وبهذا العنوان الأخير طبعت ضمن " رسائل ابن كمال باشا " بمطبعة إقدام باستانبول ، ١٣١٦ هـ .

٣٦ — رسالة فى الجنة (خ) :

ذكرها آدسز برقم /١٣٦ ، مع نسخة لها بمكتبة پَرْتَو باشا/٦٢١ (٥٠ ب — ٥٢ أ) . أولها : " قال ابن عباس رضى الله عنه : اذا دخل أهل الجنة .... " .

٣٧ — رسالة فى حقيقة المعاد (خ) :

ذكرها جميل بك (٢٢٠/١) ، وآدسز برقم/١٣٣ ، ومنها نسخة فى فاتح برقم ٥٣٤٠ (٤٢ أ — ٤٣ ب) أولها :" الحمدلوليه والصلاة على نبيه . هذه لطائف تنبه على حقيقة المعاد ، اشتمل عليها سورة " والتين " ..... " .

٣٨ — رسالة فى حقيقة الميزان (ط) :

ذكرها حاجى خليفة فى كشف الظنون (٨٩٤/١) بعنوان " رسالة فى الميزان " ، وجميل بك (٢٢٢/١) بعنوان " وزن صحائف الأعمال "، وبروكلمان برقم/٣٣ ، وآدسز برقم /١٣٥ ، ود. فجال بأرقام / ٦٦ ، ٧٦ ، ٩٢ ، ١٠٨ فجعل منها أربع رسائل فأخطأ خطأ فاحشا بفعله هذا .. وطبعت ضمن " رسائل ابن كمال باشا " باستانبول ، ١٣١٦ هـ .

٣٩ — رسالة فى رؤية الله تعالى فى المنام (خ) :

ذكرها د. أحمد حسن حامد فى مقدمة أسرار النحو ص ٣١ برقم ٨٧ ، وذكر لها نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٢٢٩ مجاميع تيمور ،[1] وعندى عنها صورة ، وأخرى برقم ١١١ مجاميع تيمور كذلك[1] .

---

(١) فهرس الخزانة التيمورية ٦٣/٤ .

أولها : " قال رحمه الله تعالى : سئلت عن رؤية الرب في المنام ، وأن ذلك مما يختلف فيه الناس ، فاعلم أن الخلاف في هذا غير متصور بعد الكشف عن حقيقة هذه المسألة ، فالحق أن يطلق القول بأن رؤية الله تعالى في المنام، تكلم المشايخ فيها ... " .

٤٠ – رسالة في الرؤيا (خ) :

لم يذكرها أحد من المترجمين له . وتوجد نسختان ، إحداهما : في ينى جامع برقم ٦٣/١١٨٠ (١٨٦ ب – ١٨٧ ب) ، وأخرى بالسليمانية برقم ٢/١٠٤٥ .

٤١ – رسالة في رد إيمان فرعون (خ)

ذكرها آدسز برقم /١٣٩ . وذكر لها نسخة بعلى أميرى ٤٣٣٢ (٩٦ أ) ، وأخرى بدار الكتب المصرية برقم/٢٩٧ مجاميع تيمور.[1]

أولها : بعد الحمدلة والبسملة ، " وبعد: فان بعض الاخوان قد سألني في حق فرعون ، أن الجمهور من العلماء يقولون انه كافر وايمانه يأس ، وزعم بعض الناس انه من المؤمنين ونفسه طاهرة ومطهرة ، أقول : ان الصحيح مذهب الجمهور .. " .

٤٢ – رسالة في رد إيمان فرعون (خ) :

وهي رسالة ثانية في الموضوع ، وعنها مخطوطة بحَالَتْ أفندى باستانبول برقم ٨١٠ (٨٢ ب – ٨٤ أ) ...

---

(١) فهرس الخزانة التيمورية ٦/٤ .

ولعلها هى التى أشار اليها جميل بك (٢٢٠/١) بعنوان "رسالة فى تفسير قوله تعالى (لم تكن آمنت من قبل " الآية .

أولها : " الحمد لله على ما هدانا طريق الشرع القويم والصراط المستقيم .... فلما سمع بعض أحبائى من بعض الناس فى زى الصلحاء كلاما يشعر القول بإيمان فرعون عليه اللعنة ..."كتبها للرد على رسالة العلامة جلال الدين الدوانى فى إيمان فرعون ...

٤٣ - رسالة فى الرد على الفرق = أو المقالات فى بيان أهل البدع والضلالات (خ) :

وهى رسالة ثالثة فى الفرق ، ذكرها بروكلمان بالعنوان الأول برقم ١٦٩ ، وبالعنوان الثانى برقم ٥٨ ، وظن أنهما رسالتان مع أنهما اسمان لمسمى واحد . وذكر للاول نسخة فى مكتبة جامعة بريل ٥٧٧ وعندى عنها صورة .

أولها : بعد الحمدلة والصلولة : " اعلم أن أهل البدع والضلالة ستة أصناف ، فمنهم الحرورية ، والرافضة ، والقدرية ، والجبرية ، والجهمية ، والمرجية . فأما الحرورية ، فمنهم اثنى عشر صنفا ، الازرقية .... " .

ونهايتها " والجماعة تقول : المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . تمت المقالات فى بيان أهل البدع والضلالات " . وعنها مخطوطة بالمكتبة المركزية بالجامعة برقم ١٦٠٥ .

٤٤ – رسالة فى القضاء والقدر (ط) :

ذكرها بهذا العنوان جميل بك (٢٢٢/١) ، وبروكلمان برقم ٢٣، وآدسز برقم ٩٦ ، وحاجى خليفة فى كشف الظنون (٨٨٣/١) وقال : " وللشيخ بالى خليفة الصُّوفْيَه وِى (ت ٩٦٠ هـ) رد فيها ردود ابن كمال " أهـ ، وكذلك د. مجال برقم/٠٧٨.

وذكر بعنوان " ر. فى الجبر والقدر " كل من الزركلى فى الاعلام (١٣٣/١) ، والبستانى فى دائرة المعارف (٤٨٢/٣)، وجميل بك (٢٢٢/١) ، وبروكلمان برقم /٢٤ ، ود. فجال برقم/٩٣ ، وظن هؤلاء الثلاثة أنهما رسالتان مع أنهما اسمان لمسمى واحد .

وطبعت ضمن " رسائل ابن كمال باشا " بمطبعة إقدام ، باستانبول ١٣١٦ هـ . وكذلك طبعت بتحقيق الدكتور محمد السيد الجليند بمصر ..

٤٥ – رسالة فى مسألة خلق القرآن (خ) :

ووردت أيضا بعنوان : " رسالة فى الرد على من قال بخلق القرآن " . ذكرها جميل بك (٢٢٠/١) ، وبروكلمان برقم/٩٣، وآدسز ١١٤ .

ومنها نسخة بالمحمودية ٢٥٩٧ ،وبِرِنْستُون ٢٩٠٤ ، وعنها ميكروفلم بمركز البحث العلمى برقم /٣٣٧ ، وعندىعنها صورة .. وذكر لها آدسز (٦٧) نسخة ...

٤٦ – رسالة فى العلم وماهيته (خ) :

ذكرها بروكلمان برقم (١) بعنوان " ر. فى تحقيق العلم" ، وآدسز برقم/٩٠ وخلط بينه وبين " رسالة فى تحقيق علم الكلام "

وجمعهما تحت رقم واحد ظنا منه أنهما رسالة واحدة، مع أنهما رسالتان مختلفتان .

ومنها نسخة فى أسعد أفندى ١/٣٦٦٢ (١ – ٧) ، وجامعة استانبول ٦٤٠٩ .

٤٧ – رسالة فى علو الله تعالى وقربه (ف)

انفرد بذكرها جميل بك (٢٢١/١) .

٤٨ – رسالة فى معرفة الحقائق الإلٰهية (ف)

ذكرها بهذا العنوان جميل بك (٢٢١/١) ، وقد تكون جزءاً من رسالته " ر . فى علوم الحقائق وحكمة الدقائق " .

٤٩ – رسالة اللوح المحفوظ (تركية) (ط) :

ذكرها بهذا العنوان آدسز برقم ١٥ ، طبعت مع رسالة " القضاء والقدر " للعلامة أبى السعود ، فى المطبعة العامرة ، باستانبول / ١٢٦٤ هـ ، (ص ١ – ١٣) . وشكُّ آدسز فى نسبتها الى ابن كمال ليس بمحله ...

وذكرها بعنوان " رسالة فى أوصاف أم الكتاب "[(١)] عصمت بَارْمَقْسِزْأُوغْلِى فى الموسوعة الاسلامية (بالتركية) ٥٦٤/٦. وذكر أنها طبعت باستانبول ١٢٦٤ هـ ، و ١٣١٠ هـ .

---

(١) عنوان طبعة استانبول ، ١٢٦٤ هـ : " رسالة فى بيان أوصاف أم الكتاب ولوح محفوظ ولوح معنوى تأليف ابن كمال باشا " .

٥٠ ـ رسالة المنيرة فى التوحيد (ط)

ذكرها كشف الظنون (١٨٨٨/٢) ، وهدية العارفين (١٤٢/١) بعنوان " المنيرة (فى الموعظة والتصوف) ، وجميل بك بعنوان " منيرة الاسلام (فى علم الكلام) " . وذكرها بروكلمان برقم ١٣٤، وآدسز برقم / ١٧٠ .

طبعت باستانبول ، ١٢٨٦ ، ١٢٩٦ بمطبعة الصحاف أحمد أفندى ، وبمطبعة العامرة ١٢٨٩ ، وبمطبعة جمال أفندى ١٣٠٤ هـ .

٥١ ـ شرح ثلاثة أبيات من بدء الأمالى (خ) :

وعنه نسخة بدار الكتب المصرية ١٥/٢٦٩ مجاميع تيمور (١) ،نسختها بيدى . ويقول الدكتور أحمد حسن حامد فى مقدمة أسرار النحو لابن كمال باشا (ص ٢٩) أن منه نسخة أخرى بمكتبة البلدية بالاسكندرية برقم ٢٠٧٠ د . ونسخة أخرى أيضا بدار الكتب المصرية ٢٦١ مجاميع تيمور .

أولها : " وما القرآن مخلوقا تعالى/كلام الرب عن جنس المقال،أى ليس كلامه تعالى حادثا أحدثه الله تعالى باللفظ المركب من الحروف والأصوات ، تنزه كلام رب العالمين من جنس مايقوله الناس ... " .

٥٢ ـ شرح المقالة المفردة فى صفة الكلام لعضد الدين الإيجى (خ) :

ذكره بهذا العنوان جميل بك (٢٢٤/١) مع تحريف " صفة " الى " صنعة " . وهدية العارفين (١٤١/١) ، وبروكلمان برقم ١٧٩ مع التحريف الى " شرح المقالة المكررة " ، وذكره جميل بك

---

(١) فهرس الخزانة التيمورية ٨٠/٤ .

(١ / ٢٢٢) بعنوان " ر • فى تحقيق الكلام النفسى " ، وكذلك بروكلمان برقم / ٧٨ ، وآدسز برقم ١١٠ •

ومنها نسخة بالمحمودية ٢٥٩٧ ، ومكتبة الحرم المكى ١٥١•

وذكر له آدسز (١٣) نسخة بمكتبات استانبول فقط ••

٥٣ – عقائد مختصرة (تركية) (خ) :

ذكرها آدسز برقم ١٩ ونص على وجود نسخة فى مكتبة طِيرْ نُوَالِى برقم ١٨٦٠ (٥٦ ب – ٦٢ ب) وعندى عنها صورة •

ثم عثرت على نسخة ثانية فى مكتبة جلبى عبد الله آفندى برقم ١٣٥ (١٣ ب – ٣٣ ب) •

– – – – – –

ثانيا : القرآن وعلومه :

٥٤ - تفسير سورة الاخلاص (خ) :

ذكره د. محمود فجال برقم ٢٤ مع الاشارة الى وجود نسخة له بدار الكتب المصرية برقم /٥٥ مجاميع تفسير .

٥٥ - تفسير سورة الطارق (خ) :

ذكره آدسز برقم ٢٧ فى أثناء ذكره نسخ التفسير . ومنه نسخة فى أحمد الثالث ١٥٤١ (٤٥ - ٤٦) ، ومراد ملا ١٨٣٤ (٢٧٦ - ٢٧٧) ، ورشيد أفندى ٣٤ .

٥٦ - تفسير سورة العصر (خ) :

ذكره آدسز برقم ٢٧ فى أثناء ذكر نسخ التفسير .

ومنه نسخة بلاله لى تحت رقم /١٧٨ (١ ب - ١٣ ب) وعندى عنها صورة .

٥٧ - تفسير سورة الفاتحة (ط) :

ذكره ابن كمال باشا فى تفسير سورة الملك ضمن " رسائل ابن كمال باشا " (المطبوعة باستانبول /١٣١٦ هـ) ص٣٠ . وهو مطبوع ضمن نفس الرسائل .

وذكره بروكلمان برقم ٨/أ .

٥٨ - تفسير سورة الفجر (ط) :

وهو مطبوع ضمن " رسائل ابن كمال باشا " باستانبول /١٣١٦ هـ .

٥٩ ـ تفسير سورة الملك (ط) :

ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (٤٥١/١) ، وجميل بك (٢١٩/١) ، والبغدادي في هدية العارفين (١٤١/١) ، وبروكلمان برقم /٨ .

وطبع ضمن " رسائل ابن كمال باشا " باستانبول /١٣١٦ هـ ، وطبع كذلك بتحقيق د. حسن ضياء الدين عتر ، بيروت ، ١٤٠٧هـ .

٦٠ ـ تفسير سورة النبأ (ط) :

ذكره جميل بك (٢١٩/١) ، وبروكلمان برقم /٩ .

وطبع ضمن " رسائل ابن كمال باشا " باستانبول /١٣١٦ هـ .

٦١ ـ تفسير القرآن العزيز (خ) :

ذكره كل من ترجم له ، فوصفوه بأنه : " تفسير حسن لطيف ..." ، قال حاجي خليفة في كشف الظنون (٤٣٩/١) انه " بلغ فيه الى سورة الصافات ، وهو تفسير لطيف ، فيه تحقيقات شريفة ، وتصرفات عجيبة " ، وذكر آدنس (١٥٤) نسخة له في مكتبات استانبول . وفي مكتبة الحرم المكي الجزء الاول منه الى نهاية النساء " تحت رقم ٢٨٠ تفسير .

٦٢ ـ رسالة في تفسير الآية الشريفة " الله نور السموات والأرض "(1) (خ) :

ذكرها بروكلمان برقم /١٣٣ ، وآدنس برقم /٢٧ ضمن نسخ التفسير . وتوجد منها نسخة في مكتبة قيليج على باشا برقم ١٠٢٨/ ٦٤ (٣٢٠ ب ـ ٣٢٤ آ) .

---

(١) النور /٣٥ .

أولها : " الحمد لله الذى تعلم بعلم الإلهية والعرفان وتعين الموجودات من العدم الى الأعيان ، وتنزه ذاته من شبهات القيدية بصفات السبوح والغفران ... وبعد : اعلم ان هذه الرسالة مختصرة وفيها دقائق كثيرة .... " .

٦٣ – تفسير قوله تعالى (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شئ ...)[١] (خ) :

انفرد بذكرها بروكلمان برقم ٨ ـ ب ، وذكر له نسخة بالاسكندرية برقم /١٥٢ .

٦٤ – تفسير قوله تعالى : (قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك فى سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين)[٢] .

انفرد بذكره أيضا بروكلمان برقم /١٠ .

٦٥ – رسالة فى تفسير قوله " ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادى الصالحون "[٣] (بالتركية) (خ) :

لم يذكرها أحد من المترجمين له ، وعثرت على نسخة خطية ضمن مجموعة بالمحمودية /٢٥٩٧ وعندى عنها صورة ، وعنوانها فيها : " رسالة مصر " ، حيث إن المؤلف استنبط من الآية المذكورة دخول العثمانيين مصر سنة ٩٢٣ هـ . وقد كنت برهة من الزمن على شك فى نسبة هذه الرسالة الى ابن كمال باشا ، حتى عثرت على نص فى

---

(١) الأنعام /١٥٩ .
(٢) الأعراف / ٦٦ .
(٣) الأنبياء /١٠٥ .

مقدمة تفسير الآلوسى ، فزال منى الشك ، قال الآلوسى : " ومن المشهور استنباط ابن الكمال فتح مصر على يد السلطان سليم من قوله تعالى : (ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون)" (١) .

ثم عثرت على نسخة أخرى بأسعد أفندى باستانبول تحت رقم ٢٠/٣٧٢٩ (١٣٦ - ١٣٨) .

ولعل جميل بك فى عقود الجوهر (٢٢٥/١) بقوله " فتح نامه " تركى ، يشير الى هذه الرسالة " ..

٦٦ - حاشية على تفسير البيضاوى (خ) :

ذكرها التميمى ، وطاهر البروسوى فى المؤلفين العثمانيين (٢٢٣/١) ، وجميل بك (٢٢٠/١) ، وآدسز برقم ٢٨/ وذكر لها (٩) نسخ .

٦٧ - حاشية على حاشية السيد الشريف على الكشاف (خ) :

ذكرها ابن كمال باشا نفسه فى رسالته " ان القرآن العظيم كلام الله القديم" (٢) .وذكرها طاشكبرى زاده ، والتميمى ، وابن الغزى فى ديوان الاسلام (ق/٧١) ، والبغدادى فى هدية العارفين وطاهر البروسوى فى المؤلفين العثمانيين (٢٢٣/١) ، وآدسز برقم / ٢٩ ، مع ذكر (١٠) نسخ لها فى استانبول .

---

(١) روح المعانى ٨/١ .

(٢) ضمن رسائل ابن كمال باشا ١٣٢/١ ، ١٣٦ .

وبالمكتبة المركزية بالجامعة نسخة خطية برقم / ٣٧٧ (١٥٥-١٨٥) • ولكنها ناقصة ، وأشار الى هذه النسخة د• محمود فجال برقم ٤٢ مع تحريف في العنوان ، ومع تكرار الحاشية برقم ٣٥ ، ٤٠ ، ٤٢ فجعل منها ثلاثة كتب ••

٦٨ — رسالة فى بيان الغيب (= المغيبات الخمس) (خ) :

ذكرها بهذا الاسم جميل بك (٢٢١/١) ، وبروكلمان برقم (١١آ) ، وآدسز برقم / ٣٤ •

وذكر جميل بك ايضا بعنوان " الحجر والرجم لأهل الزجروالنجم" وأضاف فهرس الخزانة التيمورية (٥٨/٣) الى العنوان السابق " ••• فى وجه الاستثناء فى قوله تعالى (قل لايعلم من فى السمٰوات والأرض الغيب الا الله)"[(١)] •

وذكر بروكلمان بعنوان " رسالة الغيب " تحت رقم ٧٤ للمرة الثانية ، فظن أنها رسالة أخرى ، هو وبروكلمان كذلك ••

وكذلك ذكر الدكتور احمد حسن حامد فى مقدمة أسرار النحو لابن كمال كرسالتين مستقلتين ، أحدها برقم /١٤ (ص ١٨) بعنوان " رسالة فى وجه الاستثناء فى قوله تعالى : (لايعلم من فى السموات والأرض الغيب الا الله)"[(١)] •

وثانيها برقم ١٠٣ (ص ٣٣) بعنوان " تفسير آيات فى الكلام على الغيب "[(٢)] •

ومنها نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٤٨٩ مجاميع •

وهى مطبوعة ضمن " رسائل ابن كمال باشا " بمطبعة اقدام استانبول ١٣١٦ هـ •

---

(١) النمل/٦٥ •
(٢) وكذلك د• فجال ذكرها مرتين برقم ٧٠ ، وبرقم/١١٧ •

٦٩ - رسالة فى أسماء السور وكونها مكية أو مدنية وعدد آياتها (خ) :

لم يذكرها أحد من المترجمين له .

وعنها نسخة بحكيم أوغلى تحت رقم ١٦/٩٣٧ باستانبول (٣١ ب - ٣٦ ب) .

٧٠ - رسالة فى البسملة (خ) :

ذكرها صاحب هدية العارفين (١/١٤٢) بعنوان " الكلام على البسملة والحمد لة " . وذكرها بروكلمان برقم /١٣٠ ، وآدنز برقم ٣٨ .

وعنها نسخة بعاشر أفندى ٤٣٠ ، وحالت أفندى /٨١٠،والسليمانية ١٠٧٤ ، ورئيس الكتاب ١٤/١١٥٨ .

٧١ - رسالة فى تحقيق أن القرآن معجز (خ) :

ذكرها جميل بك (١/٢٢٣) ، وبروكلمان برقم /٥ ، وآدنز برقم / ٣٧ وبعنوان " رسالة فى إعجاز القرآن " ، وذكرها د. فجال برقم/٨٤ ، وأعاد ذكرها برقم /٦٢ وبعنوان " ر. فى إعجاز القرآن".

ومنها نسخة ببرنستون ٢٩٠٤ وعنها ميكروفلم بمركز البحث العلمى بالجامعة برقم ٣٧٧ ، والمحمودية / ٢٥٩٧ .

٧٢ - رسالة فى تحقيق القول بأن الشهداء أحياء فى الدنيا (ط) :

ذكرها جميل بك (١/٢٢٢) ، وبروكلمان برقم/١٧٢ ، وآدنز /١٣٤. وهى فى تفسير قوله تعالى : (ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لاتشعرون "[1] .

---

(١) البقرة / ١٥٤ .

وطبعت ضمن رسائل ابن كمال باشا " باستانبول ، ١٣١٦ هـ .

٧٣ - رسالة فى تحقيق قوله تعالى (رب العالمين) (خ) :

لم يذكرها أحد من المترجمين له . وعنها نسخة خطية فى برنستون (يهودا) برقم ٣٠٩١ (٣٣ آ - ب) .

٧٤ - رسالة فى ترك البسملة فى سورة البراءة (خ) :

ومنها نسخة خطية فى الحرم المكى الشريف برقم ٥٧/١٥١ مجاميع .

٧٥ - رسالة فى تسمية آية الكرسى سيدة الآيات (خ) :

ذكرها جميل بك (٢٢٠/١) ، وبروكلمان برقم /١١ ، وآدسز برقم/٣١ ، ود. رشيد عبد الرحمن العبيدى فى مقال له بعنوان " جهود ابن كمال باشا فى اللغة العربية "[1] .

نسخها : الحرم المكى / ٤٥ ، كوبريلى ١٥٨٠ ، لا له لى ٣٦٨٢، أحمد الثالث بطوبقابو / ١٥٤٥ ، برنستون / ٩٦٢ .

أولها " الحمدلوليه والصلاة على نبيه ومصاحبه فقد قال صاحب جواهر القرآن ، فصل : فى آية الكرسى ، فأقول : هل لك تفكر فى أنه لم سمى سيدة الآيات .... " .

٧٦ - رسالة فى تعليم الأمر فى تحريم الخمر (ط) :

ذكرها بهذا العنوان البغدادى فى هدية العارفين (١٤١/١) ، وجميل بك (٢١٩/١) ، وبروكلمان برقم ٩٩ ، وآدسز برقم /٥٩ .

ولابن كمال باشا رسالتين بهذا العنوان وفى هذا الموضوع .. أولاها عبارة عن تفسير الآيات الواردة فى تحريم الخمر ، ونزولها

---

(١) فى مجلة المجمع العلمى العراقى م/٣٨ ج ١ رجب / ١٤٠٧ هـ ص ٢٧٦ .

بالتدريج .. طبعت ضمن " رسائل ابن كمال باشا " باستانبول ١٣١٦ هـ (ص/ ٣٣٥ - ٣٥٣) .

وثانيها أيضا بنفس العنوان :

٧٧ - رسالة فى تعليم الأمر فى تحريم الخمر (ط) :

وهى فى بيان مايتعلق بالخمر من الاحكام ، وهى عبارة عن مقدمة وأربعة مطالب وخاتمة ، طبعت أيضا ضمن " رسائل ابن كمال باشا " باستانبول بمطبعة اقدام ١٣١٦ هـ مع سابقتها (ص/ ٣٥٥- ٣٧٦) ... فكان الاولى ذكر هذه الرسالة فى الفقه الا أننى آثرت ذكرها هنا للاشارة الى التفرقة بين الرسالتين .

٧٨ - رسالة فى التفاؤل بالقرآن الكريم (خ) :

ذكرها فى الكشاف (٢٦٩) ، وذكر لها نسخة فى أوقاف بغداد برقم /١٠١٠٢ .

٧٩ - رسالة فى الحمدلة (خ) :

ذكرها البغدادى فى هدية العارفين (١٤٢/١) مع أنه ذكر رسالة أخرى بعنوان "الكلام على البسملة والحمدلة " .

وذكرها آدسز برقم/٣٣ بعنوان " رسالة فى معنى الحمد " مع ذكر نسخة واحدة لها بمكتبة مراد ملا برقم ١٨٣٤ .

وهناك نسختان لها أيضا بأسعد أفندى ٣٧٨٧ ، وبدار الكتب المصرية برقم ٢٦٦ مجاميع تيمور .

٨٠ - رسالة فى سبحان (خ) :

انفرد بذكرها بروكلمان برقم / ١٨ مع ذكر نسخة خطية لها فى برلين برقم /٢٢٨٧ .

وتوجد منها نسخة ثانية فى أوقاف بغداد برقم ٢٢/١٣٨٣٧ مجاميع [١] .

٨١ – رسالة فى علم القراءة (خ) :

لم يذكر أحد من المترجمين له .

وتوجد نسخة بحكيم أوغلى باستانبول برقم ١٥/٩٣٧ مجاميع ، (٣٠ ب – ٣١ ب) .

٨٢ – رسالة فى معنى السنة الواردة فى مواضع من القرآن (ف) (كقوله تعالى : " سنة الله التى قد خلت من قبل [٢] " ونحوها من الآيات) .

انفرد بذكرها جميل بك فى عقود الجوهر (٢٢٢/١) .

وفى رئيس الكتاب برقم/١١٥٣ (٦٤ – ٦٧) رسالة بهذا العنوان منسوبة الى ابن تيمية رحمه الله تعالى .

هذا ، وفى مكتبة أسعد أفندى برقم ٢/٣٧٨٧ رسالة لابن كمال باشا بهذا العنوان الا انه وجدتها – بعد المراجعة – " رسالته فى الخضاب " .

---

(١) فهرس مكتبة الاوقاف العامة فى بغداد ٤٠٧/٢ .

(٢) الفتح /٢٣ .

٨٣ – شرح العشر فى معشر الحشر (خ) :

وهى رسالة فى تفسير عشر آيات تتعلق بالحشر (١) .

ذكرها حاجى خليفة فى الكشف (١٠٤٢/٢) ، وجميل بك (٢٢٥/١) ، والبغدادى (١٤١/١) مع ذكر " الايات العشر فى معشر الحشر " كرسالة أخرى مستقلة ، وآدسز برقم /٣٠ ، وبروكلمان (٣٥) بعنوان " الآيات العشر فى أحوال الآخرة والحشر " .. وذكر لها آدسز (٢٠) نسخة ..

ونسخها كثيرة : المحمودية ٢٥٩٧ ، وبرنستون / ٣٣٣٠وعنها ميكروفلم بمركز البحث بالجامعة / ٤٢١ ، وعندى عنها صورة ،عاطف أفندى / ٢٨٠٢ ، و ٢٨١٦ ، وأسعد أفندى / ٢٤٦ .

---

(١) جميل بك :
عقود الجوهر ١ / ٢٢٥ .

ثالثا : الحديث وعلومه :

٨٤ – أربعة وعشرون حديثا وشرحه (خ)

ولابن كمال باشا أربع رسائل فى " الأربعين " الا أن اثنتين منها غير كاملة ، واحدة هذه " أربعة وعشرون حديثا " ، والثانية " ثلاثون حديثا " ، وشرح كلها ..

وذكرها بهذا العنوان جميل بك (٢١٨/١) ، وبروكلمان برقم /١٦ ، وآدسز / ٤٢ ، مع ذكر ١١ نسخة لها باستانبول .

الحديث الاول فيها : " انما الأعمال بالنيات ...".

نسخها : المحمودية ٢٥٩٧ ، آيا صوفيا ٤٧٩٤ ، أسعد آفندى ٣٦٤٦ ، حسن حسنى باشا / ٦٥ ..

٨٥ – أربعون حديثا وشرحه (ط)

ذكره حاجى خليفة فى الكشف (٥٤/١) وقال : " جمع ثلاث أربعينات ، وشرحها ، واختار ماجزل لفظه ، وحسن فقرته ، وليس كل منها أربعون ، بل بعضها عشرون " .

وذكره كذلك البغدادى فى الهدية (١٤١/١) ، وجميل بك (٢٢٥/١) ، وبروكلمان برقم/١٣ ، وآدسز برقم ٣٩ وذكر لها (٣٩) نسخة خطية ..

الحديث الاول : " السلام قبل الكلام " ، ألفه عام ٩٣٣ هـ . وطبع ضمن " رسائل ابن كمال باشا " بمطبعة اقدام ، باستانبول ١٣١٦ هـ ، (ص/٤١ – ٦٠) . وقد ترجم هذا الشرح عاشق نطائى الى اللغة التركية عام ٩٧٩ هـ ، وطبع باستانبول عام ١٣١٦ هـ فى ٥٦ صفحة .

٨٦ - أربعون حديثا وشرحه (ط)

ألفه ابن كمال باشا فى ١٠ رمضان ٩٣٣ هـ [١] . وهو الاربعين الثانى .

ذكره حاجى خليفة فى الكشف (١/٥٤) ، والبغدادى فى الهدية (١/١٤١) ، وجميل بك فى عقود الجوهر (١/٢١٨) ، وبروكلمان برقم /١٤ ، وآدسز برقم/٤٠ وذكر لها (٤٦) نسخة خطية .

وطبع ضمن " رسائل ابن كمال باشا " باستانبول ١٣١٦ هـ (٦١ - ٨٦) . الحديث الاول : " يسروا ولا تعسروا ..." .

٨٧ - ترجمة مائة حديث (تركية) (خ)

لم يذكرها أحد من المترجمين له .

وفى مكتبة نافذ باشا باستانبول نسخة خطية برقم ٣/٢١٢ (ق١٠- ١٣) .

٨٨ - ثلاثون حديثا وشرحه (خ)

ذكره بهذا العنوان جميل بك (١/٢١٩) ، وبروكلمان برقم/ ١٥ ، وآدسز ٤١ ، وذكر له (١٢) نسخة .

الحديث الاول : " اللهم لاخير الا خيرك ، ولا طير الا طيرك ولا إله غيرك . نسخها : المحمودية ٢٥٩٧ ، وآياصوفيا ٤٨٢٠ ،عاطف أفندى " ٢٨١٦ .

---

(١) انظر : نسخة المحمودية ٢٥٩٧ ، ق / ٥٢ ، وآياصوفيا / ٤٨٢٠ ، ق / ٢٥ ب .

٨٩ ـ رسالة " الارواح جنودة مجندة " (خ)

لم يذكرها أحد .. ومنها نسخة بدار الكتب المصرية ٢٢٩ مجاميع تيمور ، وعندى منها صورة . ولعلها جزء من " شرح مشارق الانوار له " ، لان الرسالة تبدأ بـ " باب الارواح جنودة مجندة "، ثم خرج الحديث فى البخارى ومسلم وشرحه ، مع ذكر اقوال العلماء فيه ..

٩٠ ـ رسالة فى أدعية الطاعون (ف)

انفرد بذكرها بهذا العنوان جميل بك (٢٢٢/١) مع أنه ذكر (٢٢٣/١) ، " راحة الارواح فى دفع عاهة الاشباح " ، وكذلك (٢٢٥/١) " شافية الداء وترياق الطاعون والوباء " .. ولعل الكل عبارة عن رسالة واحدة ..

٩١ ـ رسالة فى اصطلاحات المحدثين (خ)

ذكرها جميل بك (٢٢٣/١) ، وآدسز برقم / ١٨٠ ، وبروكلمان برقم /١٢ وبعنوان " رسالة فى معرفة أنواع الحديث " . ووردت هذه الرسالة بعناوين مختلفة فى المكتبات ، مثل " أصول الاحاديث " كما فى دار الكتب المصرية ٥١٦ طلعت ، و " مصطلحات المحدثين "..

نسخها : أسعد أفندى ٣٦٥٢ ، مراد ملا ١٨٣٤ ، نور عثمانية ٤٨٩٠ .

٩٢ ـ رسالة فى تحديد الحديث المتواتر (خ)

لم يذكرها أحد ، ولعلها جزء من الرسالة السابقة . ومنها نسخة بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ٩/٢٧١ مجاميع .

٩٣ – رسالة فى شرح حديث " اذا تحيرتم فى الأمور فاستعينوا من أصحاب القبور " (1) . (خ)

ذكرها بروكلمان برقم /١٣٧ ، وآدسز /٤٥ ، وذكر لها (٨)نسخ.

أسعد أفندى ٢٦٩١ و ٣٦٦٨ ، ٣٦٧٧ .. وذكرت الرسالة بعنوان " ر . فى زيارة القبور " كذلك .

وهى – فى الحقيقة – الحديث الثالث من " الاربعين " الذى يبدأ بالحديث " يسروا ولا تعسروا " المطبوع ضمن " رسائل ابن كمال باشا " (٦٢ – ٦٤) .

وقد فسر العلامة ابن كمال باشا هذا الحديث تفسيرا فلسفيا، وفى الواقع أنه تابع فى ذلك الامام فخر الدين الرازى حيث تكلم فى الموضوع فى " المطالب العالية " (٢٧٦/٧ – ٢٧٦) ، فنقل عنه ابن الكمال بشىء من التصرف ..

٩٤ – رسالة فى شرح الحديث " الفقر فخرى " (خ)

ذكرها بهذا العنوان جميل بك (٢٢٠/١) ، وذكرها ايضا (٢٢٢/١) بعنوان " رسالة فى تحقيق الفقر " . وذكرها بالعنوان الثانى بروكلمان برقم/٣٩ ، وآدسز برقم ٤٦ مع ذكر (٣٣) نسخة لها .

---

(1) يقول شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجى (ت ١٠٦٩ هـ) فى ريحانة الالبا (٣٠٨/٢) : " وفى كلام بعض الكبار :" اذا تحيرتم فى الامور فاستعينوا بأهل القبور" وليس بحديث كما زعمه ابن كمال باشا فى اربعيناته ، وفيها موضوعات أخرى ، فلا تغفل عنه ،كجهله الأروام"،وحكم بوضعه أيضا شيخ الاسلام ابن تيمية فى منهاج السنة النبوية ١٣٣/١ (ط . الاميرية ، ١٣٢١) .

نسخها : الحرم المكى الشريف ١٥١ ، أسعد أفندى /٢٦٩١ ، ٣٦٦٨ ، ٣٦٧٧ ، لالا إسماعيل /٧٠٦ ..

٩٥ – رسالة فى شرح دعاء التحيات (خ)

لم يذكرها أحد . وتوجد نسخة فى مكتبة الاوقاف العامة ببغداد برقم /١٠١٠٢، (كما فى الكشاف /٢٦٩) .

٩٦ – رسالة فى شرح قوله عليه السلام : " سأخبركم بأول أمرى ..." (ط)

ذكرها بهذا العنوان جميل بك (٢٢٠/١) ، وبروكلمان برقم / ٧٥ ، وآدسز برقم /٤٣ ، وذكر د. أحمد حسن حامد فى مقدمة اسرار النحو لابن كمال برقم /٩٤ . كما ذكرها أيضا برقم ١٠٦ بعنوان " رسالة البشرى فى تفسير قوله تعالى (ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد "[1] ظنا منه أنهما رسالتان مع أنهما اسمان لرسالة واحدة .. ووردت بعناوين مختلفة فى خزانات المكتبات ..

وطبعت ضمن " رسائل ابن كمال باشا " بمطبعة اقدام باستانبول ١٣١٦ هـ (ص/ ١٠٢ – ١٠٧) .

٩٧ – رسالة فى معنى " كان الله ولم يكن معه شىء " (ف)

انفرد بذكرها جميل بك فى عقود الجوهر (٢٢١/١) .

٩٨ – ستة وثلاثون حديثا وشرحه (خ)

انفرد بذكرها بهذا العنوان جميل بك فى عقود الجوهر(٢٢٥/١) ولعلها هى " أربعة وعشرون حديثا وشرحه " التى تبدأ بالحديث

---

(١) كما ورد فى فهرس الخزانة التيمورية ٢٥٩/٣ .

" إنما الاعمال بالنيات ... " ، حيث جاءت فى بعض نسخها " ستة وثلاثون حديثا " كما فى نسخة " أسعد أفندى برقم /٣٦٤٦ ق ٤٤ ب - ٥٥ أ " .

٩٩ - شرح دعاء القنوت (خ)

ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون (١٠٤٢/٢) ، والبغدادى فى هدية العارفين (١٤١/١) ، وجميل بك (٢٢٥/١) ،وبروكلمان برقم/ ٥٥ أ ، وآدسز برقم /٣٢ ، وذكر له سبع نسخ .

منها : عاطف أفندى ٢٨٠٢ ، أسعد أفندى ٣٧٩٢ ، حسن خيرى ١٤٦ ، حسن حسنى باشا / ١٢١ .

١٠٠ - شرح صحيح البخارى (خ)

وقد شرح ابن كمال باشا " باب كيف كان بدء الوحى " من البخارى كما هو موجود الآن فى النسخ الخطية .

ذكره بهذا العنوان البغدادى فى الهدية (١٤١/١) ، وجميل بك (٢٢٥/١) ، وطاهر بك فى المؤلفين العثمانيين (٢٢٣/١) بعنوان "تعليقة على البخارى " وكذلك حاجى خليفة فى الكشف (٥٥٤/١) ، وجميل بك (٢١٩/١) مرة أخرى ، ظنا منه أنهما غيران ..

نسخها : الحرم المكى ٣١/١٥١ ، فاتح ٣/٥٣٨١ ، مراد ملا /١٨٣٤.

١٠١ - شرح مشارق الانوار (ف)

ذكره حاجى خليفة فى الكشف (١٦٨٩/٢) ، وجميل بك (٢٢٥/١) ، وصاحب هدية العارفين (١٤١/١) ، وطاهر بك فى المؤلفين العثمانيين

(٢٢٣/١) ، والبستاني في دائرة المعارف (٤٨٢/٣) .

وذكر جميل بك (٢١٩/١) عنوانه بالتحديد " حدائق الازهار شرح مشارق الانوار " ..

١٠٢ ـ شرح مصابيح السنة للامام البغوى (ت ٥١٦ هـ) (ف)

ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (١٦٩٩/٢) ، والبغدادى في هدية العارفين (١٤١/١) ، وذكره كحالة في معجم المؤلفين (٢٣٨/١) بعنوان " شرح مشكاة المصابيح " .

رابعا : الفقـه وأصولـه :

١٠٣ - أشكال الفرائض (خ)

ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (١٠٥/١) وقال في تاريخ تأليفه : " قد تم الاشكال ، ٩٢٧ هـ " .

والبغدادي في هدية العارفين (١٤١/١) ، وطاهر بك في المؤلفين العثمانيين (٢٢٣/١) ، وجميل بك (٢١٨/١) ،وبروكلمان برقم /٤٢ ، وذكر له نسخة في الموصل /١٣٠ .

١٠٤ - الإصلاح = إصلاح الوقاية في الفقه (خ)

ذكره طاشكبري زاده ، والتميمي ، واللكنوي ، والبغدادي، وجميل بك ، وبروكلمان برقم ٤٦ ، وآدسز/٤٩ .

وقال حاجي خليفة في كشف الظنون (١٠٩/١) : " غير متن الوقاية ، ثم شرحه وسماه " الإيضاح " ، وكان شروعه في شهور سنة ثمان وعشرين وتسعمائة ، وختم بسلخ شوال تلك العام، وأهداه الى السلطان سليمان خان " .

١٠٥ - إيضاح الإصلاح (خ)

وهو شرح " إصلاح الوقاية له " .. وعليه حاشية لمحمد البركوي (ت ٩٨١ هـ) " [1] ، وكذلك للمولى شاه محمد بن حزم

---

(١) آدسز : الكشف البيبليوغرافي لمؤلفات البركوي محمد أفندي ص ٥٢ - ٥٣ وترجمة البركوي في العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم ٤٣٥ - ٤٣٦ .

(ت ٩٧٨) ، ولتلميذه ابن بالى[١] أيضا[٢] .

قال اللكنوى فى الفوائد[٣] : " قد طالعت من تصانيفه الإصلاح والإيضاح فوجدته محققا ، مدققا ، مولعا فى الإيرادات على الوقاية وشرحها لصدر الشريعة " . وذكر له آدسز (٩٧) نسخة فى مكتبات استانبول .

منها : عاطف أفندى ٧٤١ ، آياصوفيا ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩،١٠٣٠ ...

١٠٦ ـ تعليقة على " التنقيح المنقح من الشرح الموسوم بالتوضيح" لصدر الشريعة (ف)

ذكرها ابن كمال نفسه فى شرح الاربعين ضمن رسائله (٥٩/١) ، وكذلك حاجى خليفة فى كشف الظنون (٤٩٧/١) وقال : " هى على أوائله ".

١٠٧ ـ تعليقة على شرح الوقاية لصدر الشريعة الاصغر عبيد الله بن محمود المحبوبى (ت ٧٤٧ هـ) (خ)

لم يذكرها أحد من المترجمين له . وعنها نسخة ببرنستون ٢٩٠٤ ، وعنها ميكروفلم بمركز البحث بالجامعة برقم ٣٧٧ ، وعندى عنها صورة .

وأخرى فى مدرسة الاحمدية رقم ٢٤/٦٨ مجاميع[٤] .

١٠٨ ـ تعليقة على الغرر والدر لملاخسرو (ت ٨٨٥ هـ) (خ)

ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون (١٩٩٩/٢) ، والبغدادى فى هدية العارفين (١٤١/١) .

---

(١) ابن بالى : العقد المنظوم ص ٤٠١ ، وترجمته هناك .

(٢) كما فى العقد المنظوم ص ٣٩٨ .

(٣) ص ٢٢ .

(٤) فهرس مخطوطات مكتبة الاوقاف العامة فى الموصل ٣٢١/٥ .

ومنها نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٣١ مجاميع تيمور .

١٠٩ - تغيير التنقيح فى الاصول (ط)

ذكره كل من ترجم له ، وآدسن برقم /٥١ مع (١٨) نسخة خطية له .

١١٠ - شرح تغيير التنقيح (ط)

ذكره كل من ترجم له ، وآدسن برقم ٥٢ مع ذكر (١٠) نسخ خطية وذكر أن نسخة المؤلف بمكتبة مراد ملا برقم /٦٣٠ (٤٥٨ ق)،وتاريخه ٩٣١ هـ .

قال فى كشف الظنون (٤٩٩/١) : " ثم شرح هذا التغيير، وفرغ منه فى شهر رمضان سنة ٩٣١ هـ " . وقال أيضا : " وعلى شرح التغيير تعليقة للمولى صالح بن جلال التوقيعى " .

وطبع المتن والشرح معا بعنوان " تغيير التنقيح"باستانبول ١٣٠٨ هـ .

١١١ - تغيير السراجية = إصلاح السراجية فى الفرائض (خ)

ذكره حاجي خليفة فى كشف الظنون (١٢٤٧/٢) ، وطاشكبرى زاده (ص ٢٢٧) ، والتميمى (٣٥٦/١) ، والكفوى (٣٨٢ ب) ، واللكنوى (٢٢) وجميل بك ٢٢٥/١ .

١١٢ - شرح تغيير السراجية (خ)

والذين ذكروا " تغيير السراجية " ذكروا شرحه .

وقال فى الفوائد البهية /٢٢ : " وتغيير السراجية،وشرحه ".

وذكر له آدسن (برقم / ٥٣) (٣٥) نسخة خطية ، وانتهى من تأليفه غرة ذى الحجة من عام ٩٢٨ هـ .

نسخ المتن والشرح معا : عاشر أفندى / ١٤٥ ، آياصوفيا / ١٦١٠ ، ١٦١٣ ، أسعد أفندى ١١٢٥ ، حميدية ٦١٨ وغيرها .

١١٣ – جواهر الفرائض (خ)

ذكره بروكلمان برقم / ٤٣ .

نسخها : أسعد أفندى /٣٥٦٢، جامعة القاهرة برقم ١٨٩٣٤ فى الفرائض بعنوان : " رسالة فى الفرائض " عبارة عن ١٦ ورقة ، أنطاليه تكه لى أوغلى برقم ١٥/٧٨٦ (١٩٨ ب – ١٩٩ ب) فى السليمانية ، ودار الكتب المصرية ٢٦١ مجاميع تيمور (ص ٢٣٤ – ٢٣٨) .

١١٤ – حاشية على أوائل التلويح للتفتازانى (خ)

ذكرها ابن كمال باشا فى " تقسيم المجاز " ق / ٦٦، و" شرح الرسالة المفردة " ق / ١٠٣ (الحرم المكى برقم ١٥١) .

وذكرها طاشكبرى زاده ، والكفوى ، والتميمى ، وابن الغزى فى " ديوان الاسلام " (ق / ٧١) ، والبغدادى فى الهدية ،وبروكلمان برقم / ١٥١ ، وآدسز برقم /٥٠ ، وعلى القارى فى الأسرار المرفوعة (ص ٢٧٣) .

ونسخة المؤلف بمكتبة حالت أفندى برقم ١٦٣ ، وعندى عنها صورة .

١١٥ – حواش على شرح تغيير التنقيح له (ط)

طبعت مع الشرح والمتن باستانبول ، ١٣٠٨ هـ .

١١٦ ـ رسالة الاسئلة والاجوبة (خ)

انفرد بذكرها آدسز برقم ٢٠٤ وذكر لها نسخة خطية بمكتبة ولى الدين أفندى (بايزيد) برقم ٣٢٣٥ (٥٧ ب ـ ٦٧ ب) .

١١٧ ـ رسالة درخوبى وزشتى (فارسية) (خ)

انفرد بذكرها آدسز برقم/٢٥ . وذكر لها نسخة فى فاتح برقم / ٣٩٥٠ (٥٤٧ أ ـ ٥٤٨ أ) .

١١٨ ـ رسالة فى آداب الخلاء لقضاء الحاجة (خ)

ذكرها د. أحمد حسن حامد فى مقدمة أسرار النحو لابن كمال (ص ٣٥) برقم /١١٩ . وذكر لها نسخة بدار الكتب المصرية ٣٨٩ مجاميع .

وعثرت على ثانية منها فى الدار نفسها برقم/٣٤٨٩ ،

وعلى ثالثة أيضا برقم ٣٧ مجاميع تيمور (٧٥ أ ـ ب).

أولها : بعد البسملة " ذكر أبو عبد الله الترمذى الحكيم فى كتاب العلل آدابا حسنة لقضاء الحاجة ... " .

١١٩ ـ رسالة فى أدب القاضى (خ)

ذكرها بروكلمان برقم /٤٩ ، وآدسز برقم/١٦٧ . الا أنه خلط بينها وبين رسالة " فى آداب البحث " .. والذى يفهم مما ذكره من مقدمتها أنها الرسالة المذكورة هنا .

نسخها : عاطف أفندى /٢٨١٦ ، فينا ٩/١٧٩١ ، مراد ملا /١٨٣٤، ديوان كشك /٢٠٢٢ .

أولها : " قدمه على كتاب الشهادة لاختصاصها فى اعتبار الشرع ... " .

١٢٠ – رسالة فى أن الزكاة ليس على الصبى والمجنون (خ)

انفرد بذكرها آدسز برقم /٧٦ ، وذكر أن لها نسخة ضمن مجموعة بأحمد الثالث برقم /١٥٤٥ ، وابراهيم أفندى برقم ٨٦٠ ، وكوبريلى برقم ١٥٨٠ ، وجامعة استانبول ١٥٧١ (عربية) .

١٢١ – رسالة فى أنه هل يمكن الأكل من الحلال فى هذا الزمان (ف)

انفرد بذكرها جميل بك فى عقود الجوهر (٢٢٣/١) .

وفى مكتبة رئيس الكتاب رسالة بنفس العنوان لشيخ الاسلام ابن تيمية برقم /١١٥٣ ..

١٢٢ – رسالة فى بيان أنواع المشروعات وغير المشروعات (خ)

ذكر د. أحمد حسن حامد فى مقدمة أسرار النحو لابن كمال (ص٢٦) برقم /٥٥ ، وآدسز برقم ٦٦ بعنوان " رسالة فى فروض وواجبات الصلاة " ،

وفى المحمودية برقم ٢٥٩٧ (٤٥٧ – ٤٥٩) بعنوان "مقدمة الصلاة " ،وعارف حكمت ٢/٣٢٤ مجاميع بعنوان " حديقة الصلاة " .

ونسخة ثالثة بدار الكتب المصرية برقم ٢١٦٣١ ب بالعنوان المذكور هنا .

١٢٣ – رسالة فى بيان الشهيد (خ)

لم يذكرها أحد فيما أعلم .

وعنها نسخة بمكتبة حسن حسنى باشا برقم ٧/١٢٦٢ (ق ٣٩ – ٤٢) . بعنوان " رسالة على مبحث الشهيد من الوقاية ".وأخرى فى برلين برقم /٢٧٩٠ ، وعندى عنها صورة .

أولها : " الحمد لله على هدية الهداية والاسلام وعطية الدراية والاعلام .... وبعد فهذه رسالة معمولة فى بيان الشهيد لالتماس بعض من الخلان السعيد ، فأقول وبالله التوفيق ، انما سمى الشهيد شهيدا لأن الملائكة يشهد موته اكراما له ... ".

١٢٤ – رسالة فى بيان حد شارب الخمر (ط)

وهى الرسالة الثالثة لابن كمال فى الخمر ..

ذكره حاجى خليفة فى الكشف (٨٦٠/١) ، وجميل بك (٢٢٢/١)، وبروكلمان برقم ٩٨ ، وآدسز برقم ٦١ .

وطبعت ضمن " رسائل ابن كمال باشا " بمطبعة إقدام باستانبول ١٣١٦ هـ (ص ٣٧٧ – ٣٨٠) .

١٢٥ – رسالة فى بيان حقيقة الربا (خ)

ذكرها جميل بك (٢٢٢/١) ، وبروكلمان برقم/٥٠ ، وآدسز برقم / ٥٤ .

نسخها : عاطف أفندى ٢٨١٦ ، آياصوفيا ٤٧٩٤ ، أسعد أفندى ٦٩٢ ، ٣٦٤٦ ، ٣٦٥٢ ...

١٢٦ – رسالة فى بيان حكم الصلوات الخمس (خ)

انفرد بذكرها آدسز برقم/٦٧ ، مع ذكر (١٣) نسخة لها .

منها : عاطف أفندى /٢٨٢٧ ، أسعد أفندى /٦٩٢ ، ٣٥٢٣ ، ٣٥٥١، ٣٦٣٢ ، ٣٦٤٦ ، حاجى محمود أفندى ١٤٥٨ بعنوان " رسالة الحكمة " . وبالمكتبة المركزية بالجامعة / ٣٦١٢ / ١٧ (خ) .

١٢٧ ــ رسالة فى البيع (خ)

ذكرها آدسز برقم /٦٤ .

نسخها : عاطف أفندى ٢٨١٦ ، اسعد افندى ٦٦٩ ، مراد ملا / ١٨٣٤ ،

روان كشك /٢٠٢٢ .

١٢٨ ــ رسالة فى تحقيق مسالة الاستخلاف للخطبة والصلاة فى الجمعة (ط)

ذكرها جميل بك (١/٢٢٢) ، وبروكلمان برقم ٥٣ بالعنوان المذكور هنا ،

وبرقم /٥٦ بعنوان "كتاب استخلاف الجمعة" ظنا منه أنهما رسالتان ..

وآدسز برقم /٧٠ .

وطبعت ضمن " رسائل ابن كمال باشا " بمطبعة إقدام ، استانبول ١٣١٦ ،

(ص/١١٣ ـ ١١٦).. وطبعت كذلك ضمن مجموعة باستانبول ١٣٠٤ (ص /٢١٥ ـ ٢١٦).

١٢٩ ــ رسالة فى تحقيق المناسبة والملاءمة والتأثير (فى الأصول) (خ)

لم يذكرها أحد فيما أعلم .

ومنها نسخة فى أحمد الثالث /١٥٤١ (٤٤٠ ــ ٤٤٢) .

١٣٠ ــ رسالة فى تحقيق منشأ اختلاف الأئمة (ط)

ذكرها جميل بك (١/٢٢١) بعنوان " ر. فى الأصل والاختلاف " .

وآدسز برقم /٨١ .

طبعت ضمن " رسائل ابن كمال باشا " بمطبعة إقدام ، استانبول ١٣١٦ هـ

(٢٣١ ـ ٢٣٣) .

١٣١ ــ رسالة فى تصحيح لفظ الزنديق وتوضيح معناه الدقيق (ط)

ذكرها ابن كمال باشا نفسه فى " تعريب الكلمة الأعجمية " (ق / ١٠٧

ببرنستون /٢٩٠٤ وعنها ميكروفلم بمركز البحث بالجامعة / ٣٧٧) .

وذكرها البغدادى فى الهدية (١٤١/١) ، وجميل بك (٢٢٣/١) ، وبروكلمان برقم / ٣٨ ، وآدسز برقم /١٣٨ .

طبعت ضمن " رسائل ابن كمال باشا" بمطبعة اقدام ، استانبول ، ١٣١٦ هـ (ص / ٢٤٠ ـ ٢٤٩) ، وطبعت كذلك بتحقيق حسين على محفوظ ، ونشرت بمجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد / ٥ ، ١٩٦٢م (٤٥ ـ ٧٠) .

١٣٢ ـ رسالة فى تعدد الجوامع لأداء صلاة الجمعة (ط)

ذكرها جميل بك (٢٢٢/١) بهذا العنوان ، وبعنوان"رسالة فى جواز الجمعة فى مكانين " للمرة الثانية ، مع انهما رسالة واحدة - وبروكلمان برقم / ١٤٤ وبعنوان " صلاة الجمعة فى موضعين " .

وطبعت ضمن " رسائل ابن كمال باشا " بمطبعة إقدام،استانبول ، ١٣١٦ هـ (ص / ٢٢٩ ـ ٢٣٠) .

١٣٣ ـ رسالة فى تعيين القبلة (خ)

انفرد بذكرها آدسز برقم /٧٤ مع ذكر نسخة لها فى روان كشك بطوبقابو برقم / ٢٠٤٧ (١٣٢ب ـ ١٣٩أ) .

١٣٤ ـ رسالة فى تقديم الشرط على المشروط (خ)

(وهى عبارة عن صفحة واحدة)

ذكرها د. محمود فجال فى مقال له فى مجلة عالم الكتب برقم ١٢٣. وعنها نسخة فى الحرم المكى الشريف / ١٥١ (ق ٧٩ ب) وعندى عنها صورة ..

١٣٥ ـ رسالة فى جواز اتخاذ المكان بارسال السجادة فى المسجد وعدم جوازه (خ)

ذكرها بروكلمان برقم /١٣١ ، وآدسز برقم ٦٩ وذكر لها نسخة فى عاطف افندى ٧٩/٢٨١٦ (٣٥٣ب ـ ٣٥٥) .

١٣٦ ـ رسالة فى جواز الاستئجار على تعليم القرآن (ط)

ذكرها جميل بك (٢٢٠/١) ، وبروكلمان برقم / ٢ ، وآدسز برقم ٣٦ ٠

وطبعت ضمن " رسائل ابن كمال باشا " بمطبعة اقدام ، استانبول ، ١٣١٦ هـ (٢٢٧ـ ٢٢٨) ٠

١٣٧ ـ رسالة فى جواز وقف الدراهم والدنانير (خ)

انفرد بذكرها آدسز برقم /٨٩ ، وذكر لها نسخة فى السليمانية برقم ٧٠٨ (١٩٤أ) عبارة عن صفحة واحدة ٠٠

١٣٨ ـ رسالة فى الحشيشة وحكم السكر بها (ف)

انفرد بذكرها جميل بك (٢٢٢/١) ، فلا ادرى هل هى رسالته " فى طبيعة الافيون " أم رسالة اخرى مستقلة ٠

١٣٩ ـ رسالة فى الحوض عشرا فى عشرا (ف)

ذكرها حاجى خليفة فى كشف الظنون (٨٦٢/١) ٠

١٤٠ ـ رسالة فى الخضاب (خ)

ذكرها جميل بك (٢٢٢/١) ، وبروكلمان برقم /٩٦ ، وآدسز برقم ٥٨ ، وذكر لها (٢٠) نسخة خطية ٠منها : عاشر أفندى / ٤٥٩ ، عاطف أفندى ٢٨١٦ ، أياصوفيا ٤٧٩٤ ، اسعد افندى ٣٦٥٢ ، ٣٧٨٧ ، فاتح ٥٣٩٠ ٠

١٤١ ـ رسالة فى خيار الرؤيــة (خ)

انفرد بذكرها آدسز برقم /٧٧ ، وذكر لها نسخا ثلاثا : بغدادلى وهبى ٢٠٤١، ابراهيم افندى ٨٦٠ ، روان كشك ٢٠٢٢ ٠

١٤٢ ـ رسالة فى الدائرة الهندية (خ)

ذكرها آدسز برقم / ٧٩ مع الاشارة الى وجود نسخة فى روان كشك بطوبقابو

٢٠٤٧ ، وجامعة استانبول ٢٥٦ (عربية) ، وعثرت على ثالثة فى فاتح ٥٣٦٦ ٠

اولها : وبعد : فلما كان معرفة الدائرة المسماة بالدائرة الهندية الواقعة فى شرح الوقاية ٠٠٠ " ٠

١٤٣ ـ رسالة فى دخول ولد البنت فى الموقوف على أولاد الأولاد (خ)

ذكرها جميل بك (٢٢٢/١) ، وبروكلمان برقم /٤٤ ، وآدسز برقم / ٥٥ ٠

وذكر لها (٧٦) نسخة فى مكتبات استانبول ٠ منها : عاطف أفندى /٢٨٠٢ ، ٢٨١٦ ، ٢٨٢٧ ، آياصوفيا / ٤٧٩٤ ، والحرم المكى أيضا ٣٤/١٥١ ، والمحمودية ٢٥٩٧ ٠٠

١٤٤ ـ رسالة فى الرشوة (خ)

لم يذكرها أحد فيما أعلم ٠ عثرت على نسخة فى عاطف أفندى برقم ٢٤/٢٨١٧ عبارة عن صفحة واحدة (ق ٥٧ب) ٠

١٤٥ ـ رسالة فى الرضاع (خ)

ذكرها جميل بك (٢٢٢/١) مع ذكر رسالة أخرى بعنوان " رسالة فى الرضاع الشرعى " ٠٠ وبروكلمان برقم / ٤٨ ، وآدسز برقم /٥٧ ٠

نسخها : أسعد أفندى ٣٦٤٦ ، حالت أفندى /٨١٠ ، ٨٢٨ ، حسن حسنى باشا / ٦٥ ، رشيد أفندى / ١٠٠٥ ٠

١٤٦ ـ رسالة فى الزكاة (خ)

ذكرها بروكلمان برقم ٥١ ، وآدسز برقم ٧٥ ٠

وعنها نسخة بمراد ملا ١٨٣٤ ، وأخرى بروان كشك / ٢٠٢٢ ٠

١٤٧ ـ رسالة فى سجود السهو (خ)

ذكرها حاجى خليفة فى كشف الظنون (٨٧١/١) ، وآدسز برقم /٦٨ ٠

نسخها : داماد ابراهيم باشا ٢٩٧ ، ابراهيم أفندى ٨٦٠ ، رشيد أفندى /٢٨٢ ٠٠٠

١٤٨ ـ رسالة فى السكر (خ)

ذكرها آدسز برقم /٦٠ ، مع ذكر خمس نسخ خطية لها : ابراهيم أفندى / ٨٦٠ ، قصيده جى زاده سليمان سرى ٦٧٧ ، نور عثمانية ٤٩٠٩ ، روان كشك ٢٠٤٧ ، وجامعة استانبول ١٥٧١ (عربية) ٠

١٤٩ ـ رسالة فى شرح قول صدر الشريعة : "فعند أبى حنيفة : يعزر بأمثال هذه الامور، يعنى الإحراق والهدم والتنكيس " (خ)

ذكرها آدسز برقم / ٦٢ بعنوان " رسالة فى الإحراق والهدم " وعنها نسخة واحدة فى عاطف أفندى ٢٨١٦ (٦٥ب - ٦٦أ) ٠

١٥٠ ـ رسالة فى شروط الصلاة (خ)

ذكرها جميل بك (٢٢٢/١) ، وبروكلمان برقم /٥٥ ، وآدسز برقم ٦٥ ، مع ذكر خمس نسخ لها ٠

وشرح هذه الرسالة عدة من الأفاضل :

١ ـ محمد بن خليل بن مصطفى الحميدى ، وسماه " تحفة الولد " فأتم تحريرها وتبييضها فى يوم الثلاثاء ١٦ من جمادى الاولى ١٠٩٢ هـ ، وعنها نسخة فى الحرم المكى الشريف تحت رقم ١/٤٢٢ فقه حنفى ٠

٢ ـ مصلح الدين بن حمزة بن ابراهيم بن ولى الدين الرومى ، انتهى من تأليفه سنة ١٠٤٥ هـ ، وسماه " الحياة فى شروط الصلاة " ، وعنها نسختان فى مجموعة الشفا بالمدينة المنورة ، الاولى برقم ٢٥٤/٤٧٤ ، والثانية برقم ٢٥٤/٤٦٩ ٠

٣ ـ مؤلف مجهول ، بعنوان " المنقولات فى شرح شروط الصلاة " ٠

وعنها نسختان بمجموعة الشفا ، برقم ٨٠/٧٦٥ ، وبرقم ٢٥٤/٤٧٢ ٠

نسخها : المحمودية ٢٥٩٧ ، حسن حسنى باشا ٥٠٨ ، فاتح ١٦٥٥ ، بايزيد ٨٨٧٦ ، حاجى محمود أفندى ١٣٩٤ هـ ٠

١٥١ ـ رسالة فى الشكاية عن أفعال الزمان والحكاية عن أحوال الإخوان (تركية) (خ)

ألفها للرد على العلامة محيى الدين محمد بن الفنارى ، القاضى عسكر فى ولاية روم ايلى يومه ، سنة ٩٣٥ هـ ، وهى بالتركية .

ذكرها آدسز برقم /١٢ مع ذكر ست نسخ لها . وفى مكتبة برنستون نسخة سادسة برقم ٢٩٨ ، وعنها ميكروفلم بمركز البحث العلمى بالجامعة برقم / ٧٢٦ ، عاشر أفندى ٣١٣ ، أسعد أفندى ٩٥١ ، لا له لى / ٦٣٩٨ ، سليمانية ١٠٥١ ، روان كشك ٢٠٣٢ .

١٥٢ ـ رسالة فى شهادة الزور (خ)

ذكرها أسعد طلس فى مقال له بمجلة المجمع العلمى بدمشق (م ٢١ ، ص ٥٨) ، ونقل عنه د. أحمد حسن حامد فى مقدمة أسرار النحو لابن كمال باشا (ص ٢٨) ، وأن لها نسخة فى القدس برقم ٤/١٨ .

١٥٣ ـ رسالة فى طهارة الصابون (ف)

انفرد بذكرها جميل بك (٢٢٢/١) .

١٥٤ ـ رسالة فى الظل والزوال (خ)

ذكرها د. احمد حسن حامد فى مقدمة اسرار النحو (ص ٢٥) ، ولها نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٢٤/٨ مجاميع تيمور (ص ٢٢٩ ـ ٢٣١) .

اولها : " قال صدر الشريعة : والظل الذى فى هذا الوقت هو فى الزوال ، قال الفاضل المحشى الشهير بيعقوب باشا ، قال ابن الملك : هذا تسامح ... " .

١٥٥ ـ رسالة فى الغبيراء وحكم أكلها (ف)

انفرد بذكرها جميل بك (٢٢٢/١) .

١٥٦ ـ رسالة فى قضاء الفوائت (خ)

ذكرها د. محمد طاهر الجوابى فى مقال له بعنوان " مؤلفات ابن كمال باشا المخطوطة بالمكتبة الوطنية بتونس " رقمها / ٨٥٥ .(١)

١٥٧ ـ رسالة فى قوم يقطعون الطريق فأخذوا قبل أن يأخذوا شيئا (ف)

انفرد بذكرها جميل بك (١ / ٢٢٢) .

١٥٨ ـ رسالة فى اللعب بالشطرنج (ف)

انفرد بذكرها جميل بك (١ / ٢٢٤) .

١٥٩ ـ رسالة فى ماء الوضوء (خ)

لم يذكرها أحد ، وعنها نسخة فى مكتبة الاوقاف العامة فى بغداد برقم ٧/٥٨٣٠ مجاميع .(٢)

أولها :"فأقول وبالله سبحانه المستعان ، وعليه التكلان ، المقدمة فى بيان الماء الذى يظهر فيه أثر الاستعمال ... " وهى عبارة عن ثلاث ورقات .

١٦٠ ـ رسالة فى مسألة الاستحقاق (ف)

انفرد بذكرها جميل بك (١ / ٢٢٢) ، ولعلها محرفة عن " رسالة فى مسألة الاستخلاف " .

١٦١ ـ رسالة فى مسح الرأس (خ)

ذكرها آدسز برقم /٧١ . وهى غير " رسالة فى المفروض مسحه من الرأس"، و " رسالة فى المسح على الخفين " . ونص على وجود ثلاث نسخ : فاتح ٥٣٣٧، حاجى محمود

---

(١) ندوة ابن كمال باشا ص ٣٠٤ (با لتركية) .

(٢) فهرس المكتبة المذكورة ٤٥٢/١ .

أفندى ١٩٩١ ، روان كشك ٢٠١١ ٠

أولها : " اعلم أن المفروضات : مسح الرأس ، أدنى مايطلق اسم المسح ... " ٠

١٦٢ ـ رسالة فى المسح على الخفين (خ)

ذكرها حاجى خليفة فى كشف الظنون (١/٨٩٠) ، وآدسز برقم /٧٣ وعنها نسخة فى حسن حسنى باشا ٣٤٠ (١٧٣ ب ـ ١٧٤ ب) ، ولا له لى ٣٦٤٦ (٢٤٠ ب ـ ٢٥٤أ) ٠

١٦٣ ـ رسالة فى المفروض مسحه من الرأس (خ)

ذكرها جميل بك (٢٢٢/١) ، وبروكلمان برقم /١٢٦ ، وآدسز برقم ٧٢، وذكر لها (١٥) نسخة خطية ٠ منها : عاطف أفندى ٢٨١٦، أسعد أفندى ٦٩٢ ، ٣٦٤٦ ، كوبريلى ١٥٨٠ ، مراد ملا ١٨٣٤ ٠

١٦٤ ـ رسالة فى مجهول النسب (خ)

ذكرها آدسز برقم / ٨٠، وعنها نسخة بجامعة استانبول ٦٤٢٣ (١٩أ ـ ٢٣أ) ٠

اولها : " الحمد لله على ما أنعم وعلم من البيان مالم نعلم ... " ٠

١٦٥ ـ رسالة فى الولاء = الرسالة الولائية (خ)

وذكرت هذه الرسالة بعناوين مختلفة ، ومؤداها واحد ، وهى :

" الرسالة الولائية " ، " رسالة فى مسألة الارث والولاء"، " تعليقات على رسالة الولاء " ، " رسالة فى بحث الولاء " ٠

ذكرها جميل بك (١ / ٢٢٢) ، وبروكلمان برقم ١٣٦ ، وآدسز برقم / ٥٦ ٠

وعنها نسخة فى :

ابراهيم أفندى /٨٦٠، روان كشك ٢٠٣٢ ، وسليمانية /١٠٥١ ٠

١٦٦ ـ رسالة فى ولاية التزوج بغير على صلاح ؟ (خ)

انفرد بذكرها هكذا بروكلمان برقم /١٤٣ ٠

١٦٧ ـ رسالة فيما يجب على المكلف أول مرة من الايمان ثم من أحكام الاسلام (خ)

لم يذكرها أحد من المترجمين له ٠

وتوجد نسخة منها فى مكتبة السليمانية / يازمه باغشلر برقم ١٢٩٨ (٦٤ ب ـ ٩٠ أ) ، وعندى عنها صورة ٠ وهى اشبه بكتاب فقه مبسط للناشئين ٠

١٦٨ ـ شرح الهداية للمرغينانى (ت ٥٩٣هـ) (خ)

ذكره بهذا العنوان ، طاشكبرى زاده (ص ٢٢٧) ، وحاجى خليفة فى كشف الظنون (٢٠٣٧/٢) ، والبغدادى فى هدية العارفين (١٤١/١) ، وجميل بك (٢٢٥/١) ٠

وبعنوان : " حواش على الهداية " :

ابن كمال نفسه فى حاشيته على تغيير التنقيح (ص ٢٩٤) ، والكفوى (ق / ٣٨٢) فقال :"فى مجلدين " ، وجميل بك (٢٢٠/١) للمرة الثانية ، وبروكلمان برقم ١٥١ ، وآدسز برقم / ٤٨ ، مع ذكر (٣٢) نسخة خطية ٠

منها : عاطف افندى ٨١٠ ، اسعد أفندى ٦٥٦ (٤٦٩ ق) بخط المؤلف، فاتح / ١٦٦٠ ، حاجى سليم أغا ٢٩٤ ٠

١٦٩ ـ كشف الدسائس فى الكنائس (خ)

يوجد منه نسختان ، الاولى : بمكتبة الحرم المكى الشريف ١٥١ مجاميع ، والثانية فى أحمد الثالث باستانبول ١٥٤١ ٠

١٧٠ ـ صورة فتوى فى حق ابن عربى (خ)

ذكرها آدسز برقم /٨٥ ٠ وعنها نسخة من مكتبة الحرم المكى الشريف ١٥١ مجاميع ، وفى أسعد أفندى ٣/٣٥٨٦ ، ٣٦٤٦ ، ٣٧٤٣ ٠

وعليها شرح للسيد عارف ،(١) رد فيه على ابن الكمال فى تنزيهه لابن عربى ،

---

(١) يقول المحقق : لم أعثر على ترجمته فى كتب التراجم المتوفرة لدى ٠

وقوله بأنه مجتهد كامل .. وطبع هذا الشرح ضمن " رسائل وفتاوى فى ذم ابن عربى " جمع وتحقيق د. موسى بن سليمان الدويش ، بالمدينة المنورة ، ١٤١٠ هـ ، (ص / ١٠٣ - ١١٦) من المجموعة .

١٧١ - فتاوى باللغة العربية (خ)

ذكرها جميل بك (٢٢٥/١) ، وبروكلمان برقم /٤٧ ، وآدسز برقم / ٥ . بعض نسخها : على أميرى ٧٩ (شرعية) ، ٨٨١ (شرعية) نور عثمانيه ١٩٦٨ وغيرها .

١٧٢ - فتاوى باللغة التركية (خ)

ذكرها بهذا العنوان جميل بك (٢٢٥/١) ، وذكر آدسز برقم /٥ بعض فتاواه بالتركية مثل : جامعة استانبول ٦٢٥٣ (تركية) ، ٩٢٧٤ (تركية) .

١٧٣ - القول فى صحة ما آجره الجندى من المزارع وغيرها (خ)

انفرد بذكره بروكلمان برقم /٥٢ ، وذكر له نسخة فى مكتبة چوته تحت رقم / ١٠٩٦ .

١٧٤ - مجمع البحرين (فى الفقه) (ف)

انفرد بذكره جميل بك فى عقود الجوهر (١ / ٢٢٦) .

١٧٥ - المسالة السائرة فى البلاد والدائرة (ف)

انفرد بذكرها بهذا الاسم جميل بك (٢٢٦/١) ، ولعلها هى " رسالة فى دخول ولد البنت فى الموقوف على أولاد الاولاد " حيث وردت فى مقدمتها : " ... فان المسألة السائرة فى البلاد ، الدائرة على ألسن العباد ، وهى مسالة دخول ولد البنت فى الموقوف على أولاد الأولاد .... " .

وتوجد نسخة خطية بهذا العنوان ، اطلعت عليها فوجدت انها " رسالة فى دخول ولد البنت فى الموقوف على أولاد الأولاد " ..

١٧٦ - مهمات المفتى (فى فروع الحنفية) (خ)

ذكرها حاجي خليفة فى الكشف (١٩١٦/٢) ، والبغدادى فى الهدية (١٤٢/١) بعنوان " مهمات المسائل فى الفروع " ، وجميل بك (٢٢٥/١) بعنوان " مهمات المفتى لرد أسئلة المستفتى فى فروع الحنفية " ، وطاهر بك فى المؤلفين العثمانيين (٢٢٣/١) ،والبستانى فى دائرة المعارف (٤٨٢/٣) ، وبروكلمان برقم /٤٥ ، وآدسز برقم /٤٧ مع ذكر (١١) نسخة لها . منها : فيض الله أفندى /١٠٧٨ (٢٢٩ ق) ، قيليج على باشا ٤٦٤ (٢٢٢ ق) ، مسيح باشا ١٨ (٢٢٩ق) رئيس الكتاب ٤٣٧ (٢٣٥ ق) .

١٧٧ - نور النيرين فى اختلاف المذهبين (خ)

لم يذكره أحد من المترجمين له . توجد نسخة فى مكتبة قصيده جى زاده سليمان سرى برقم ٢٣٦ (١ - ١٢٦ ق) .

أوله : " والحمد لله رفع أعلام الشريعة الغراء ، ومهد قواعد الملة النبوية الزهراء ، وأظهر لنا دقائق الفقه باجتهاد الأئمة ، الذين قيل فى حقهم ...

وبعد : فقد سألنى بعض الأخلاء أن أجمع كتابا فى الفقه من المفتى به فى مذهبى الامام الاعظم والبحر الاقدم أبى حنيفة النعمان ابن ثابت ، والامام الأفخم محمد بن إدريس الشافعى رضى الله عنهما اختلافا واتفاقاوأذكر لكل منهما دليله وحجته .... "

هذا ، وذكر البغدادى فى إيضاح المكنون (٦٨٧/٢) : " نور النيرين فى اختلاف المذهبين فى المفتى به على مذهب أبى حنيفة والشافعى . أوله : الحمد لله الذى رفع الشريعة ... الخ ،فى مجلد، لم يذكر مؤلفه " أهـ .

١٧٨ — وصية ابن كمال باشا (خ)

لم يذكرها أحد من المترجمين له . وقد عثرت على نسخة في مكتبة برنستون برقم / ٤٥٦٣ وعنها ميكروفلم بمركز البحث العلمى برقم ٤١٣ وعندى عنها صورة ، ثم وجدت نسخة ثانية فى كوبريلى باستانبول برقم ١٥٩٩/١٠ .

خامسا : اللغة العربيـــة :

١٧٩ ـ التنبيه على غلط الجاهل (الخامل) والنبيه (ط)

ذكره حاجي خليفة في الكشف (٤٨٨/١) ، وجميل بك (٢١٩/١) وأعاد ذكره (٢٢٤/١) بعنوان " سقطات العوام " ظنا أنهمـــــا رسالتان ، والبغدادي في هدية العارفين (١٤١/١) ، وسركيس فـــي المطبوعات العربية (٢٢٨/١) ، وبروكلمان برقم ١٠٦ ، وأعــــاد ذكره برقم ١٠٧ وعنوان " إصلاح السقطات " ، وآدسز برقم/١٩٤ ٠

وطبع هذا الكتاب ثلاث طبعات : الاولى : بعناية المستشرق لاندبرج في كتاب " طرف عربية " في سنة ١٣٠٣هـ ٠

والثانية بعناية الشيخ عبد القادر المغربي بدمشـــــق ١٣٤٤ هـ ، وذلك بعد أن نشره في مجلة المجمع العلمي ، المجلــد الاول ، بدمشق ٠

والثالثة بتحقيق الدكتور / رشيد عبد الرحمن العبيـــدي في " مجلة المورد العراقية " عدد /٤ ، سنة ١٩٨٠م ٠

١٨٠ ـ جامع الفرس (تركي ، ومقدمته فارسية) (خ)

ذكره آدسز برقم/٩ ٠

مخطوطاته : علي أميري ٢٥١ (الادب) ، شهيد علي باشـــا ٢٦١٦ (١٤٦ ق) ، جامعة استانبول ٣٧٦٨ (تركية) ٠

١٨١ ـ دستور العمل في اللغة (تركي)

ذكره جميل بك (٢٢٠/١) ٠

١٨٢ – دقائق الحقائق فى اللغة (تركى) (خ)

يتحدث عن الكلمات المترادفة والمتشابهة ، وتفريق معانيها فى اللغة الفارسية . ذكره الكفوى (٣٨٢) ، والتميمى (٣٥٧/١) وقال : انه فارسي، والبغدادى (١٤١/١) ، وجميل بك (٢٢٠/١) ، وطاهر بك فى المؤلفين العثمانيين (٢٢٣/١) .

وآدسز برقم ٨ مع ذكر (٥٩) نسخة لها فى مكتبات استانبول . منها : عاشر أفندى ٣٧٨ (١ – ٩٦ آ) ، عاطف أفندى ٢٠٥٢(١٦١ق)، عاطف أفندى ٢٧١٤ ،آياصوفيا ٤٦٧٤ (١٤٣ ق) ، ٤٦٧٦ (١٩٢ق) ..

١٨٣ – رسالة فى أن صاحب علم المعانى يشارك اللغوى من جهة ويفارقه من جهة اخرى (خ)

ذكرهاجميل بك (٢٢٣/١) ،وبروكلمان برقم /١١١ ، وآدسز / ١٤٧ مع ذكر (٣٩) نسخة خطية لها .

منها : عاطف أفندى ٢٨١٦ ، أسعد أفندى /٣٥٤٦ ، فاتح / ٥٣٣٧ ، حسن حسنى باشا ٦٥ ، المحمودية بالمدينة المنورة ٢٥٩٧ .

١٨٤ – رسالة فى بيان مزية اللسان الفارسية على سائر الألسنة ماخلا العربية (ط)

ذكرها حاجى خليفة فى الكشف (٨٨٧/١) ، وجميل بك (٢٢٤/١) وبروكلمان برقم ١٠٨ ، وآدسز برقم ٢٠٣ مع ذكر (٣٣) نسخة لها .

وطبعت ضمن " رسائل ابن كمال باشا " بمطبعة إقدام استانبول ، ١٣١٦ هـ (ص/ ٢١٠ – ٢١٦) ، وبتهران ، ١٣٣٢ هـ .

١٨٥ – رسالة فى تحقيق أن اللفظ قد يوضع لمعنى مقيد (خ)

ذكرها بروكلمان مرتين ، الاولى برقم /٦٢ وبعنوان " رسالة

التجريد " ونص على وجود نسخة فى برلين ٥٢٠٣ وبعد مراجعتى لفهرس المكتبة وجدت أنها الرسالة المذكورة هنا ، والثانية برقم ١٥٣ وبعنوان " ر . فى تحقيق أن اللفظ قد يوضع مقيدا " ، وآدسـز برقم /١٥٥ ، وذكر لها (١٢) نسخة .

منها : حالت أفندى ٨١٠ ، كوبريلى ١٥٨٠ ، مراد ملا ١٨٣٤، والمحمودية /٢٥٩٧ .

١٨٦ – رسالة فى تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية (ط)

ذكرها المؤلف نفسه فى رسالته " تصحيح لفظ الزنديـق وتوضيح معناه الدقيق " (ص ٢٤٠ ، ضمن رسائله) ، وفى تفسيره (٤١٧ أ دار الكتب) ، وذكره حاجى خليفة فى الكشف (٨٥٣/١)،وجميل بك (٢١٩/١) ، والبستانى فى دائرة المعارف (٤٨٢/٣) ، وبروكلمان برقم ١٠٩ ، وآدسز برقم /١٨٢ .

طبعت فى الموصل ، بتحقيق أحمد خطاب العمر ، جامعة الموصل، ١٤٠٣ هـ . وحققها د. رشيد عبد الرحمن العبيدى ونشر جزءا منها فى مجلة البحث العلمى والتراث الاسلامى بمكة المكرمة ، العـدد الأول، ١٣٩٨ هـ .

وحققها كذلك د. سليمان ابراهيم العايد وطبعها بعنـوان " رسالتان فى المعرب " بمطابع جامعة أم القرى ، ضمن مطبوعات معهد اللغة العربية ، بدون تاريخ .

ترجمها الى التركية إسماعيل عارف أفندى ، وطبعت هـذه الترجمة باستانبول ، مطبعة جوائب ، ١٢٩٠ هـ (٣٧ ص) .

١٨٧ – رسالة فى تحقيق السينات (خ)

ذكرها فى فهرس الخزانة التيمورية (٢٥٨/٣) وقال : " فى بحث السينات على الكشاف ؟ " . وجاء فى نسخة أسعد أفندى برقم ٣٦٥٢ (٤٦ أ – ب) : " مما علقه مولانا ابن كمال باشا على الكشاف فى تفسير البسملة " .

وتوجد نسخة أخرى فى رشيد أفندى برقم ٨/٩٨٧ فى السليمانية .

١٨٨ – رسالة فى تحقيق قول القائلين " فلان لايملك درهما فضلا عن دنانير" (خ)

لم يذكرها أحد من المترجمين له .

توجد منها نسخة فى فاتح ٢٧/٥٣٤٠ (١٣٨ ب – ١٤٥ أ) .

١٨٩ – رسالة فى تحقيق لفظ چلبى (خ)

ذكرها جميل بك (٢٢٤/١) ، وآدسز برقم ٢٠٩ وذكر لها (٨) نسخ : على أميرى ٤٣٨٨ (عربية) ، عموجه زاده حسين باشا / ٢٤١ ، جلبى عبد الله ٢٧٣ ، أسعد أفندى ٨٤٦ ، ٣٧٣٩ ، ٣٧٧٢ ، ٣٧٩٢ .

١٩٠ – رسالة فى تعريف الكلمة (خ)

ذكرها بروكلمان برقم /١٥٧ ونص على وجود ثلاث نسخ خطية ، وأضفت لها أربع أخرى : حميدية ١٨٦ و ١٨٨ ، أسعد أفندى ٣٦٥٢ ، شهيد على باشا ١٧/٢٨٣٨ ، دار الكتب المصرية برقم ٣٤٨٩ ج .

١٩١ – رسالة فى حروف الهجاء (خ)

ذكرها جميل بك (٢٢٣/١) .

مخطوطاتها : أسعد أفندى ٣٦٤٦ ، دار الكتب المصرية برقم ٣٨٩ ، وبرقم ٤٤٨٩ ج .

١٩٢ - رسالة فى تحقيق السراب والآل (ط)

ذكرها جميل بك (٢٢٣/١) ، وبروكلمان برقم ١٤٥ ، آدسز برقم ٢٠٦ . وطبعت ضمن " رسائل ابن كمال باشا " بمطبعة اقدام استانبول ١٣١٦ هـ (ص ٢١٨ - ٢١٩) بعنوان " فوائد متفرقة " كما وردت فى بعض مخطوطات الرسالة .

١٩٣ - رسالة فى خصائص اللغة (ف)

انفرد بذكرها جميل بك (٢٢٣/١) .

١٩٤ - رسالة فى خطاب الواحد بخطاب الاثنين (خ)

ذكرها بروكلمان برقم ١٤٦ ، وآدسز برقم ١٩٧ مع ذكر (٨) نسخ لها . نسخها : مكتبة الحرم المكى الشريف ١٥١ مجاميع ، عاطف أفندى ٢٨١٦ ، مراد ملا ١٨٣١ ، پرتو باشا ٦٥٣ .

١٩٥ - رسالة فى صحة الجمع بين المعنى المشترك فى استعمال واحد (ف)

ذكرها ابن كمال باشا نفسه فى " شرح القصيدة الخمرية " (ق / ٥٦ من الحرم المكى الشريف برقم ١٥١) .

١٩٦ - رسالة فى علوم اللغة (خ)

ذكرها بروكلمان برقم ١٥٦ مع ذكر نسخة لها بدار الكتب المصرية [1] .

---

(١) فهرس دار الكتب (٢٠٠/٢) .

١٩٧ ـ رسالة فى الفرق بين " من " التبعيضية و " من " التبيينية (ط)

ذكرها جميل بك (٢٢٤/١)، وبروكلمان برقم ١١٥ ، وآدسز برقم /١٨٣ .

طبعت باستانبول ضمن " رسائل ابن كمال باشا " (ص ٢٣٤ ـ ٢٣٩) .

وطبعت أيضا بتحقيق د. محمد حسين ابو الفتوح ، فى مجلة الدارة ، عدد / ٢ ، السنة الرابعة عشرة لعام /١٤٠٩ هـ .

١٩٨ ـ رسالة فى الفروق (ف)

ذكرها ابن كمال باشا نفسه فى " رسالته فى تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية " ص ٩٠ بقوله : " وقد أوضحنا هذا الفرق فى رسالتنا الموسومة بالفروق " .

١٩٩ ـ رسالة فى الفوائد = التنبيه على وهم بعضهم من العلماء فى بعض الألفاظ (ط)

ذكرها آدسز بالعنوان الثانى برقم ١٥٩ .

طبعت ضمن " رسائل ابن كمال باشا " باستانبول ١٣١٦ هـ (٢٥٠ ـ ٢٥٣) ،

أولها : " لى صاحب مثل داء البطن صحبته يودنى كوداد الذئب للراعى .. "

٢٠٠ ـ رسالة فى " قد " (خ)

لم يذكرها أحد من المترجمين له . ولها ثلاث نسخ :

١ ـ المكتبة الازهرية برقم ٧٥٥ مجاميع [(١)] ،

---

(١) فهرس المكتبة الازهرية ٢٠٠/٤ .

٢ ـ قيليج على باشا برقم ٢٦/١٠٢٤ ،

٣ ـ السليمانية برقم /١٠٤٥ .

٢٠١ ـ رسالة فى قولهم " أكثر من أن يحصى ، وأشهر من أن يخفى " . (خ)

لم يذكرها أحد من المترجمين له . ول ثلاث نسخ فيما اعلم :

١ ـ دار الكتب المصرية برقم ٢٦١ مجاميع تيمور .

٢ ـ فاتح برقم /٥٣٤٠ (١٢٠ ب ـ ١٢١ أ) ،

٣ ـ عاشرأفندى ٢٥/٤٣٠ .

٢٠٢ ـ رسالة فى الكلمات المعربة (ط)

وهى غير " رسالة فى تحقيق تعريب الكلمة الاعجمية " .

ذكرها د. أحمد حسن حامد فى مقدمة أسرار النحو برقم /١ ، ونشرها سليم البخارى ، بالمجلد السابع من مجلة المقتبس ، عام ١٣٣٠ هـ .

٢٠٣ ـ رسالة فيما يفيد واو العطف (خ)

ذكرها آدسز برقم ١٩٨ ، ونص على وجود ثلاث نسخ باستانبول. وتوجد نسخة بالمدينة المنورة برقم ٢٥٩٧ .

٢٠٤ ـ رسالة فى مباحث الاسم (ف)

انفرد بذكرها جميل بك فى عقود الجوهر (٢٢٣/١) .

٢٠٥ ـ رسالة فى مفردات الألفاظ المستعملة (ف ؟)

انفرد بذكرها بهذا العنوان جميل بك (٢٢٣/١) . ولعلها هى " رسالة فى أن صاحب علم المعانى يشارك اللغوى فى البحث عن مفردات الالفاظ المستعملة فى كلام العرب " ، وأخذ جميل بك العنوان من مقدمة الرسالة .

٢٠٦ ـ رسالة فى وضع المفردات (خ)

ذكرها جميل بك (٢٢٤/١) ، وبروكلمان برقم ١٦٤ بعنوان " رسالة فى الوضع " .

٢٠٧ ـ الرسالة القلمية اليراعية (خ)

لم يذكرها أحد، وتوجد نسخة خطية فى مكتبات الاوقاف العامة (١) ببغداد برقم ١٤/٤٧٢٣ مجاميع ، وهى عبارة عن ثلاث ورقات .

٢٠٨ ـ شرح الوضعية العضدية للايجى (خ)

ذكره آدسز برقم /٢٠٠ ونص على وجود نسخة خطية فى جامعة استانبول برقم ٤٧٦٨ (العربية) (١١١ آ ـ ١٢١ ب) .

٢٠٩ قواعد الفرس (خ)

ذكرها آدسز برقم /٢٠٢ وذكر لها ثمان نسخ خطية . منها : عاشر آفندى ٤٣٠ ، أسعد آفندى ٢٨٥٥ ، ٢٨٥٤ ، حفيد افندى ٢٩٧ ، لا له لى ١٧٢٥ ، وكذلك بدار الكتب المصرية برقم ٥٥٨٠ عبارة (٩٢ ورقة) (٢) .

٢١٠ محيط اللغات (خ)

ذكره حاجي خليفة فى الكشف (١٦٢١/٢) وقال :"ترجم فيه اللغات بالفارسية"،والبغدادى فى الهدية (١٤٢/١) ، وجميل بك (٢٢٦/١) وقال :"فى اللغتين العربية والفارسية" ، وطاهر بك فى المؤلفين العثمانيين(٢٢٣/١)، والبستانى فى دائرة المعارف(٣/ ٤٨٢) ،وآدسز برقم/٢٦ ونص على وجود نسخة خطية فى شهيد على باشا برقم ٢٦٨١، عبارة عن ٥٣٢ ورقة .

---

(١) فهرس المكتبة المذكورة ١٧٦/٢ .

(٢) فهرس المخطوطات ٢٠٠/٢ .

سادسا : الصرف والنحو :

٢١١ - أسرار النحو (ط)

ذكره بروكلمان برقم /١٤٩ . وقد حققه د. احمد حسن حامد عن نسختين من التيمورية ، وطبعه فى دار الفكر ، بعمان ، بدون تاريخ .

٢١٢ - حاشية على أول شرح الكافية لابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) (خ)

ذكرها آدسز برقم /٢٠١ ، ومخطوطاتها :

١ - بايزيد برقم ١١٩١٨ (١ ب - ٢٧ ب) ناقص من الاخير .

٢ - أسعد أفندى ٣٤٤١ (٢٦٨ أ - ٢٦٩ ب) .

٣ - نور عثمانية ٤٩٠٩ (٤٩ أ - ٥١ أ) .

٢١٣ - الرسالة اليائية (تركية) (خ)

وتتحدث عن معانى " الياء " المتصلة بآخر الكلمات فى الفارسية . ذكرها آدسز برقم /١٠ ، مع ذكر (٣٣) نسخة خطية لها فى استانبول .

منها : عاشر أفندى ٣٧٨ ، أسعد أفندى ٢٥٨٩ ، ٣٢١٢ ، ٣٢١٣، ٣٦٦٥ ، فاتح ٥١٨٨ ، ٥١٨٩ ، ٥١٩٠ .

٢١٤ - رسالة فى إعراب كلمات دائرة على الألسنة (خ)

ذكرها د. أحمد حسن حامد فى مقدمة اسرار النحو برقم /١٧ ، وذكر لها نسخة فى التيمورية ٦٩ مجاميع ، وعثرت على نسخة أخرى فى فاتح برقم ٣٤٣٥ (٢٤ ب - ٢٧ ب) بدون ذكر عنوان الرسالة، هكذا : " رسالة للكمال باشا زاده " .

٢١٥ - رسالة في بيان الجمع (خ)

ذكرها آدسز برقم /١٨٧ ونص على وجود نسخة في فاتح ٥٣٦٦ ، وأخرى في المتحف الاثري برقم /٨٨٩ . وذكرها د. أحمد حسن حامد في مقدمة أسرار النحو برقم /١٦ مع الاشارة الى وجود نسخة بدار الكتب المصرية ٢٦١ مجاميع تيمور .

٢١٦ - رسالة في تحقيق الإضافة (خ)

ذكرها آدسز برقم /١٩٩ مع الاشارة الى وجود نسخة في حالت أفندى /٨١٠ (٨٥ ب - ٨٦ ب) .

٢١٧ - رسالة في تحقيق معنى " كاد " و " عسى " (ط)

ذكرها جميل بك (١/٢٢٤) ، وبروكلمان برقم /١١٧ ، وآدسز برقم /١٩٠ .

وطبعت هذه الرسالة ثلاث طبعات :

الاولى : ضمن " رسائل ابن كمال باشا " باستانبول ١٣١٦ هـ (٢٥٣- ٢٥٧) .

والثانية : بتحقيق د. رشيد عبد الرحمن العبيدى ، ونشرها في مجلة كلية الدراسات الاسلامية ببغداد ، عدد / ٥ سنة ١٣٩٣ (ص ٣١١- ٣٤٤) .

والثالثة : بتحقيق د. ناصر سعد الرشيد ضمن " رسائل ابن كمال باشا" طبعها النادى الادبى بالرياض ، ١٤٠١ هـ .

٢١٨ - رسالة في تذكير لفظة " القوم " وتأنيثها (خ)

ذكرها جميل بك (١/٢٢٣) ، وآدسز برقم ١٩٦ مع النص على وجود نسخة في فاتح /٥٣٤٠ (١١٩ ب - ١٢٠ أ) .

٢١٩ ـ رسالة فى جموع التكسير (خ)

ذكرها د. أحمد حسن حامد فى مقدمة أسرار النحو لابن كمال باشا، برقم /١٦ ، ونص على وجود نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٢٦١ مجاميع تيمور .

٢٢٠ ـ رسالة فى رفع مايتعلق بالضمائر من الأوهام (خ)

ذكرها جميل بك (٢٢٣/١) ، وبروكلمان برقم ١١٦ بعنوان : " رسالة فى تفكيك الضمائر " ، كما ورد فى بعض مخطوطات الرسالة، وبرقم ١٧٣ بعنوان " رسالة تتعلق بالضمائر " ظنا منه أنهما رسالتان مع أنهما رسالة واحدة .

وآدسز برقم /١٨٤ ، مع ذكر (٣٧) نسخة خطية لها .

منها : عاطف افندى ٢٨١٦ ، آياصوفيا ٤٧٩٤ ، ٤٨٢٠ ، أسعد أفندى ٣٥٤٦ .

٢٢١ ـ رسالة فى رسم الهمزة (خ)

ذكرها جميل بك (٢٢٣/١) .

توجد نسخة فى مكتبة كوبريلى برقم ٧/٣٣٧ ، وأخرى بمكتبة الحرم المكى الشريف برقم $\frac{٥}{١٦٨}$ بعنوان " رسالة فى كلمة " ابن " ومايشابهها".

٢٢٢ ـ رسالة فى صيغة " أفعل " التفصيل (خ)

ذكرها بروكلمان برقم ١١٨ ، وآدسز برقم / ١٩٣ ونص على وجود نسخة فى مكتبة پرتونيال برقم/٨٩٣ .

فأضفت اليها نسخة ثانية بمكتبة آقسراى والده جامعى برقم / ٨٣٧ ،

وثالثة فى پرتونيال برقم /٤٣/٩٠١ (١٠٧ – ١١٠ ب) .

٢٢٣ – رسالة فى عويصة اعلال " لاتخشون " (خ)

لم يذكرها آحد من المترجمين له .

ومنها نسخة فى المحمودية بالمدينة المنورة برقم ٢٧١١ مجاميع (ق / ١١٦ ب) .

ويوجد شرحان على هذه الرسالة :

١ – شرحها محمد الآمدى ، وعنه نسخة بخط المؤلف فى مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ٢٧٨ مجاميع .

٢ – شرحها ايضا محمد بن آدم بن عبد الله سنة ١٢٠٥ هـ ، وعنه نسخة فى المحمودية برقم ٢٧١١ مجاميع ، بالمدينة المنورة .

٢٢٤ – رسالة فى الفرق بين أذهبه وذهب به (خ)

لم يذكرها احد من المترجمين له .

وتوجد نسخة عنها بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم / ١٣ مجاميع ، عبارة عن صفحة واحدة .

٢٢٥ – رسالة فى المؤنثات السماعية (ط)

ذكرها جميل بك (٢٢٣/١) ، وبروكلمان برقم /١٤٨ ، وآدس برقم / ١٩٥ .

حققها عبد الرزاق فراج الحربى ، ونشرها فى " ملحق التراث " لجريدة " المدينة المنورة " ، العدد / ٧٧٧٥ ، الخميس ٦ محرم ١٤٠٩ هـ – ١٨ أغسطس ١٩٨٨ م .

٢٢٦ – رسالة في الماضي (خ)

ذكرها آدسز برقم /١٨٦ ونص على وجود نسخة في مكتبة پرتونيال برقم ٨٩٣ ، فعثرت على نسخة ثانية في مكتبة آقسراي والده جامعى برقم ٨٢٣ ، وبعنوان " رسالة في النحو في مبحث الماضي " .

٢٢٧ – رسالة في مباحث الاسم (ف)

انفرد بذكرها جميل بك في عقود الجوهر (٢٢٤/١) .

٢٢٨ – رسالة في نسبة الجمع (خ)

وهي غير " رسالة في بيان الجمع "

ذكرها ابن كمال باشا نفسه في"حاشيته على الكشاف"، (ق / ١٧٢ أ ، بالمكتبة المركزية بالجامعة / ٣٧٧ خ) .

وذكرها جميل بك (٢٢٣/١) ، وبروكلمان برقم/ ١١٠، وآدسز برقم ١٨٨ مع ذكر (٣٤) نسخة باستانبول .

منها : عاشر افندي ٤٥٩ ، عاطف أفندي ٢٨٠٢ ، ٢٨١٦ ، آياصوفيا ٤٧٩٤ ، أسعد آفندي ٣٥٤٦ ، ٣٧٣٤ ، ٣٧٩٢، فاتح ٥٣٤٠ .

٢٢٩ – ريحان الأرواح في شرح المراح (تركي)

انفرد بذكرها بهذا العنوان البغدادي في هدية العارفين (١٤١/١) ، مع انه ذكر كتاب "الفلاح في شرح المراح " أيضا(١٤٢/١).

وفي مكتبة يحيى توفيق كتاب بهذا العنوان برقم $\frac{١٧١١}{٤١١}$

(تركية) .

٢٣٠ ـ صرف كمال باشا زاده (خ)

لم يذكره أحد من المترجمين له .

وقد عثر الاخ الدكتور مصطفى قيليچلى على نسخة خطية فـــى مكتبة جامعة آتاتورك فى أرضروم برقم ٢٣٠ (جناح أوزآجه)، وكان يلازم تحقيقه ودراسته ، وذلك فى عام ١٤٠٩ هـ .

٢٣١ ـ الفلاح شرح المراح (ط)

ذكره البغدادى فى الهدية (١٤٢/١) ، وجميل بك (٢٢٥/١) ، وسركيس فى معجم المطبوعات (٢٢٨/١) ، وبروكلمان برقم /١٤،وآدسز برقم /١٨١ مع ذكر (٦) نسخ خطية .

وطبع الكتاب عدة طبعات :

١ ـ بالمطبعة العامرة ، استانبول ١٢٨٩ هـ .

٢ ـ بمطبعة أسعد أفندى ، استانبول ١٢٩٧ هـ .

٣ ـ بمطبعة محمد آسعد أفندى ، استانبول ١٢٩٨ هـ .

٤ ـ بمطبعة قرابت ، استانبول ١٣٠٤ هـ .

٥ ـ بالمطبعة العامرة ، استانبول ، ١٣٠٦ هـ .

٦ ـ بمطبعة مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة ١٣٥٦ هـ .

سابعا : البلاغــــة :

٢٣٢ – تغيير المفتاح للسكاكى (ت ٦٢٦ هـ) (خ)

ذكره حاجى خليفة فى الكشف (١٧٦٦/٢) ، والتميمى فــى الطبقات (٣٥٦/١) ، والبغدادى فى الهدية (١٤١/١) ، وطاهــر بك فى المؤلفين العثمانيين (٢٢٣/١) ، وبروكلمان برقم / ١٥٤ ، وآدسز برقم /١٤٠ مع الحاشية له أيضا .

بعض نسخها : عاطف آفندى ٢٣٦٥ (١٧٧ ق) ، داماد ابراهيم/ ٩٨٩ (١٤٥ ق) ، و ٩٩٠ (١٦٢ ق) ، فاتح ٤٦٧١ (٩٤ ق) ، ٤٦٧٢ (١٦٢ ق) .

٢٣٣ – توجيه التشبيه الوارد فى الصلوات الإبراهيمية فى قوله : " كما صليت " (خ)

ذكره جميل بك فى عقود الجوهر (٢١٩/١) .

وقد عثرت على نسخ عديدة منها :

١ – دار الكتب المصرية ضمن مجموعة برقم /٢١٦٠٦ ب (١)

٢ – شهيد على باشا ١٠/٢٨١١ .

٣ – عموجه زاده حسين باشا ٢٣/٤٥١ .

٤ – پرتو باشا ٣/٥٨٢ .

٢٣٤ – حاشيةعلى تغيير المفتاح له (خ)

ذكرها حاجى خليفة فى الكشف (١٧٦٦/٢) وأضاف يقول : " وتغيير المفتاح له أيضا " ، وآدسز برقم/١٤٠ مع " تغييــــر

---

(١) فهرس المخطوطات ٤٢٦/١ .

المفتاح" . وفى خزانة المدرسة الأمينية نسخة برقم ١٤/٢ (١٤٠ ق)[1] .

٢٣٥ ـ حاشية على أول المفتاح للسكاكى (ت ٦٢٦ هـ) :

ذكرها ابن كمال باشا نفسه فى " رسالة فى تحقيق الخواص والمزايا " (ق / ١٢٤ من برنستون برقم ٢٩٠٤) ، وكذلك حاجى خليفة فى الكشف (١٧٦٦/٢) ، وجميل بك (٢٢٠/١) .. وهل هى" حاشيته على تغيير المفتاح له " ، أم حاشية أخرى على المفتاح نفسه ؟

٢٣٦ ـ حاشية على (المصباح) شرح المفتاح للسيد الشريف (خ)

ذكرها كل من ترجم له . وبروكلمان فى تاريخ الادب العربى (٢٥١/٥ الترجمة العربية) ، ود. احمد حسن حامد فى مقدمة أسرار النحو برقم /٢٣ مع أنه ذكر ايضا " حواش على شرح المفتاح للسيد الشريف " برقم /٢٤ ، وذكر لها نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٣٤٩ نحو تيمور ، وللثانية نسخة بدار الكتب نفسها برقم٩٠مجاميع .

وهل هما حاشيتان مستقلتان ، أم اسمان لمسمى واحد ؟

٢٣٧ ـ رسالة فى أقسام المجاز (خ)

ذكرها ابن كمال نفسه فى"رسالته فى تحقيق الخواص والمزايا" (ق / ١٢٤ من برنستون /٢٩٠٤) ، وكذلك حاجى خليفة فى الكشف (٨٤٧/١) ، وجميل بك (٢٢٣/١) بعنوان " رسالة فى مدار التجوز فى اللفظ " وهو مقتطف من مقدمتها . وبروكلمان برقم /١١٩،وآدسز برقم /١٤٨ مع ذكر (٤١) نسخة لها .

---

(١) فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل (١٢٥/٤) .

نسخها : المحمودية بالمدينة المنورة ٢٥٩٤ ، برنستون ٢٩٠٤ (وعنها ميكروفلم بمركز البحث العلمي بالجامعة برقم ٣٧٧) ، والحرم المكي / ١٥١ ٠

٢٣٨ – رسالة فى (بحث) الإيجاز والإطناب (خ)

ذكرها آدسز برقم /١٥٤ ٠ توجد منها نسخة خطية فى پرتونيال برقم ١/٩٠١ (١ ب – ٢ ب) أولها : بعد الحمد والصلاة " اعلم ان الإيجاز والاطناب لكونهما نسبتين ؟ لاتسير الكلام الا بتقديم أصل ، وهو انه لايخلو الكلام عن احد امور ثلاثة ٠٠٠ " ٠

٢٣٩ – رسالة فى البلاغة (خ)

ذكرها آدسز برقم /١٤١ ونص على وجود ثمان نسخ فى استانبول، ومنها نسخة بالمحمودية ايضا برقم ٢٥٩٧ ٠

وحققها لطفى السيد صالح ضمن " ابن كمال باشا رسائله البلاغية ٠٠٠ " بعنوان " ر ٠ فى المعانى والبيان " ٠

٢٤٠ – رسالة فى بيان أسلوب الحكيم وتمييزه عن سائر الاساليب (ط)

ذكرها حاجى خليفة فى الكشف (٨٤٦/١) ، وجميل بك (٢١٨/١)، وبروكلمان برقم /١٠١ ، وآدسز برقم /١٤٣ ٠

وطبعت ضمن " رسائل ابن كمال باشا " باستانبول ١٣١٦ هـ (ص/ ٢٢٠ – ٢٢٦) ٠

٢٤١ – رسالة فى بيان الحقيقة والمجاز (خ)

ذكرها آدسز برقم /١٤٩ وأشار الى وجود عشرين نسخة فى مكتبات استانبول ٠

منها : فاتح ٥٣٦٦ ، خسرو باشا ٧٥١ ، مراد ملا ١٨٣٤، وكذلك المحمودية ٢٥٩٧ بالمدينة المنورة (ق ٤٧٩ - ٤٨٣) .

٢٤٢ - رسالة في تحقيق التغليب (ط)

ذكرها ابن كمال باشا نفسه في " حاشيته على حاشية السيد الشريف على الكشاف " (ق / ١٦٧ أ بالمكتبة المركزية بالجامعة برقم ٣٧٧ خ) ، وبروكلمان برقم /١١٤ ، وآدسز برقم /١٨٩ مع النص على وجود (٣٣) نسخة في استانبول .

حققها الدكتور ناصر سعد الرشيد ضمن " رسائل ابن كمال باشا"، وطبعها النادي الادبي بالرياض، عام ١٤٠١ هـ .

٢٤٣ - رسالة في تحقيق الخواص والمزايا (خ)

ذكرها جميل بك (٢١٩/١) ، وبروكلمان برقم ٧٧ ، وأعاد ذكرها برقم ١٦٨ بعنوان " رسالة في تحقيق الهيئة والمزايا " ظنا منه انهما رسالتان وآدسز برقم /١٤٥ مع الاشارة الى (٤٧) نسخة في استانبول .

منها : عاطف افندي ٢٨١٦ ، آياصوفيا ٤٧٩٧ ، ٤٨٢٠ ،بايزيد / ٨٠٤٦ .

٢٤٤ - رسالة في تحقيق الكناية والاستعارة (خ)

ذكرها بروكلمان برقم /١٢٠ ، وآدسز برقم /١٥٠ وأشار الى وجود (١٢) نسخة في استانبول .

ومنها نسخة : في الحرم المكي الشريف /٣٣/١٥١، حميدية ١٨٦ .

٢٤٥ – رسالة فى تحقيق المشاكلة (ط)

ذكرها ابن كمال باشا نفسه فى " تقسيم المجاز " له (ق / ٦٦ بالحرم المكى الشريف / ١٥١) ، وحاجى خليفة فى الكشف (٨٩١/١) ، وجميل بك (٢٢٣/١) ، وبروكلمان برقم /١٢١، وآدسز برقم /١٤٤ .

طبعت باستانبول ضمن " رسائل ابن كمال باشا " بمطبعة إقدام /١٣١٦ (ص/ ١٠٣ – ١١٢) .

وطبعت كذلك بتحقيق الدكتور ناصر سعد الرشيد ضمن " رسائل ابن كمال باشا " بالنادى الادبى بالرياض، ١٤٠١ هـ .

٢٤٦ – رسالة فى تحقيق معنى النظم والصياغة (ط)

ذكرها جميل بك (٢٢٤/١) ، وبروكلمان برقم /١١٢و وآدسز برقم /١٤٦ ونص على وجود (٤٢) نسخة خطية فى استانبول .

طبعت بتحقيق الدكتور حامد صادق قنيبى ، ونشرت بمجلة الجامعة الاسلامية ، العددان ٧١ – ٧٢ ، رجب ١٤٠٦ ، السنة ١٨ ، (ص/ ١٦٩ – ١٩٦) .

هذا،وذكر جميل بك (٢١٨/١) رسالة بعنوان " أساس البلاغة وقاعدة الفصاحة " فلا اشك انه هو هذه الرسالة ، اخذ جميل بك عنوانه من المقدمة ، حيث يقول ابن كمال فيها : " اعلم ان اساس البلاغة وقاعدة الفصاحة نظم الكلام ... " .

٢٤٧ – رسالة فى وجوه الافتنان فى الكلام (ف)

ذكرها ابن كمال باشا نفسه فى " رفع مايتعلق بالضمائر

من الاوهام " (ص ٨٧ ضمن " رسائل ابن كمال باشا " التى حققها د . ناصر سعد الرشيد) .

٢٤٨ - رسالة فى التشبيه وتفصيل أحواله (ف)

ذكرها ابن كمال باشا نفسه فى رسالته " فى تحقيق الخواص والمزايا " (ق / ١٢٣ برنستون ٢٩٠٤ وعنها ميكروفلم بالمركز / ٣٧٧) ، وذكرها أيضا لطفى السيد صالح قنديل فى رسالته فى الماجستير " ابن كمال باشا رسائله البلاغية دراسة وتحقيق " ص ٢٣ - مع تحريف فى العنوان " رسالة فى التنبيه وتفصيل أحواله ".

٢٤٩ - رسالة فى التضمين (خ)

ذكرها ابن كمال باشا نفسه فى "تقسيم المجاز " (ق/٦٦ من الحرم المكى ١٥١) ، وبروكلمان برقم ١٥٠، وآدسز برقم ١٨٥ وأعاد ذكرها برقم /١٩٢ ظنا منه أنهما رسالتان .

اولها : " ... اعلم ان فى لسان العرب توسعات نبهوا عليها أصحاب الادب ، ومن جملتها انهم ينقصون عن معنى اللفظ بتجريده عن بعض مفهومه الوضعى ... " .

وقد وردت عناوين هذه الرسالة مختلفة بعضها عن بعض مثل " التوسعات " كما عند آدسز برقم ١٩٢ ، وكذلك فى مجموعة ببرنستون برقم ٢٩٠٤ ، وغيرها .

كما وردت بالعنوان المذكور هنا ، ولذلك نرى بعض المترجمين لابن كمال باشا من المعاصرين التبس عليهم الامر فذكروها كأنها رسالتان من ناحية ، وجمعوا بينها وبين رسالة له ثانية بعنوان

" رسالة فى التوسع " ظنا منهم انهما رسالة واحدة مع انهما تختلفان ، من ناحية أخرى ، كما فعل الدكتور محمود فجال فى مجلة عالم الكتب عند ذكر مؤلفات ابن كمال باشا ، حيث ذكر برقم /١١٥ " رسالة فى التضمين " ثم آعاد ذكرها برقم ١٢٥ وعنوان " رسالة فى توسعات نبه عليها أصحاب الادب " مع انهما رسالة واحدة .

والأغرب من ذلك مافعله الدكتور مصطفى الشكعة فى كتابه " جلال الدين السيوطى .. "(١) حيث نسب رسالة التضمين لابن كمال باشا ، الى الامام السيوطى ، وبنى عليها دراسة ، وفصلا كاملا ، مع انه لو أخذ باله قليلا لوصل الى نسبة الرسالة الى ابن كمال، لان فيها إشارات الى ذلك ...

٢٥٠ ــ رسالة فى تلوين الخطاب (خ)

ذكرها جميل بك (١/٢٢٣) ، وأعاد ذكرها فى (١/٢٢٤) بعنوان " رسالة فى الالتفات "(٢) وبعنوان " الرسالة الخطابية " فى (١/٢٢٤) مع ان هذه العناوين الثلاثة عبارة عن رسالة واحدة، ذكرت بعناوين مختلفة ، وذكر كذلك بروكلمان برقم /٧٩وبعنوان " رسالة فى تلوين الخطاب " ، واعاد برقم ١٦٦وبعنوان " رسالة فى بيان الالتفات وسائر شعب تلوين الخطاب " ، وآدسز برقم/١٤٢ . مع ذكر (٢٨) نسخة لها .

---

(١) انظر "جلال الدين السيوطى ، مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية" ص٢٤٧ ــ ٢٥٨.

(٢) كما وردت بهذا العنوان فى فاتح ٧/٥٣٨١، وشهيد على باشا/٢٧٣٧، وعاشر افندى / ١١٩٧.

فرفعا لهذا الالتباس أذكر أولها : " الحمد لله الذى أنزل الكتاب تبيانا ، وجعل الخطاب الوانا .. فهذه رسالة فى بيان تلوين الخطاب ، وتفصيل شعبه التى منها الالتفات ..." .

٢٥١ – رسالة فى تقسيم (=أقسام) الاستعارة (خ)

ذكرها ابن كمال باشا نفسه فى " رسالة فى تقسيم المجاز " (ق / ٦٦ الحرم المكى / ١٥١) ، وآدسز برقم ١٥١ ونص على وجود نسختين منها فى پرتونيال برقم ٨٩٣ ، وسَرَزْ برقم /٣٨٨٠ ، ثم عثرت أنا على نسخة ثالثة فى پرتونيال برقم ٧/٩٠١ .

٢٥٢ – رسالة فى التوسع فى كلام العرب (ط)

ذكرها جميل بك (٢٢٣/١) ، وبروكلمان برقم /١١٣ ،وآدسز برقم ١٩١ . وهى غير رسالة " رسالة فى التضمين = أو رسالة التوسعات فى لسان العرب " التى مر ذكرها .. وللتفرقة بينهما اذكر اولها : " اعلم ان التوسع شائع فى لغة العرب ، وهو على أنحاء ، منها : اجراء الاسم مجرى الصفة ... " .

طبعت مرتين ، الاولى : ضمن " رسائل ابن كمال باشا " باستانبول ١٣١٦ هـ (ص/ ٢٠١ – ٢٠٧) .

والثانية : بتحقيق د. ناصر سعد الرشيد ، ضمن " رسائل ابن كمال باشا " النادى الادبى بالرياض ، ١٤٠١ هـ .

٢٥٣ – رسالة فى عقود الفرائد (خ)

ذكرها آدسز برقم ١٥٦ وأشار الى نسختين منها : الاولى :

بحكيم اوغلى على باشا برقم ٩٣٧ (فى السليمانية) ، والثانية فى نور عثمانية برقم ٤٩٠٩ . وهناك نسخة ثالثة فى مكتبة جون رايلاند بعنوان " ر. فى بيان الاستعارات " .

أولها : " .... أما بعد : فان معانى الاستعارات ومايتعلق بها قد ذكرت ... " .

٢٥٤ – رسالة فى علم البيان (خ)

ذكرها آدسز برقم ١٥٣ مع الاشارة الى ثلاث نسخ منها :

حالت أفندى /٤٠ ، مراد ملا /١٨٣٤ ، روان كشك /٢٠٢٢ .

اولها : " الفصل الثانى فى علم البيان ..." وهل هى حاشية على المفتاح ؟

٢٥٥ – رسالة فى المجاز والاستعارة (خ)

انفرد بذكرها بهذا العنوان جميل بك (٢٢٣/١) مع انه ذكر رسالة أخرى (١ / ٢٢٤) بعنوان " رسالة فى المجاز " .

وتوجد نسخة خطية فى مكتبة آقسراى والده جامعى ضمن مجموعة برقم /٨٠٧ .

٢٥٦ – رسالة فى المزاوجة (ف)

انفرد بذكرها جميل بك (٢٢٣/١) ، وهل هى " رسالة فى المشاكلة " ، أم " رسالة فى ولاية التزوج بغير على صلاح ؟" التى ذكرها بروكلمان برقم ١٤٣ ، أم رسالة اخرى مستقلة عنهما ؟

٢٥٧ ــ رسالة فى المعانى والبيان (خ)

ذكرها بروكلمان برقم ١٧٦ ، وآدسن برقم /١٥٢ ونص على وجود نسخة بكوبريلى ١٥٨٠ ، واخرى فى روان كشك ٢٠٢٢ .

٢٥٨ ــ رسالة فيما يعتبر عند صاحب علم المعانى (ف)

انفرد بذكرها جميل بك فى عقود الجوهر (٢٢٤/١) .

٢٥٩ ــ شرح تغيير المفتاح له (خ)

ذكره التميمى فى الطبقات (٣٥٦/١) ، وحاجى خليفة فى الكشف (١٧٦٦/٢) فقال : " ثم ان ابن كمال باشا غير عبارة المفتاح وشرحه ، ولم يكمله ، وسماه تغيير المفتاح ، وكتب على شرحه حاشية ، وله شرح على المفتاح بقال ، أقول ، وحاشية على شرح السيد الشريف " اهـ .

وذكره ايضا آدسن برقم /١٤٠ ونص على وجود نسخ فى استانبول ، وذكر نسخه مع نسخ الشرح والحاشية .

هذا ، وقد حقق الاستاذ لطفى السيد صالح قنديل رسائل ابن كمال باشا البلاغية فى رسالته فى الماجستير بعنوان " ابن كمال باشا رسائله البلاغية دراسة وتحقيق " بجامعة الازهر ، كلية اللغة العربية ، ورقمها بالكلية ١٠٠٠ ــ ١٠٠٤ .

أذكر هنا الرسائل التى حققها للفائدة :

١ ــ رسالة فى معنى النظم والصياغة .

٢ ــ " " الخواص والمزايا .

٣ – رسالة فى أن صاحب علم المعانى يشارك اللغوى .

٤ – " " رفع مايتعلق بالضمائر من الأوهام .

٥ – " " الإلتفات وتلوين الخطاب .

٦ – " " أسلوب الحكيم .

٧ – " " إعجاز القرآن .

٨ – " " تقسيم المجاز .

٩ – " " وضع اللفظ لمعنى مقيد .

١٠ – " " تحقيق التغليب .

١١ – " " التضمين .

١٢ – " " التوسعات .

١٣ – " " المعانى والبيان .

١٤ – " " أسلوب المشاكلة .

وكذلك حقق الاستاذ عبد الحافظ محمد عبد الحافظ حامد جزءاً من تفسيره مع دراسة بلاغية عنه فى رسالته فى الماجستير بعنوان " المسائل البلاغية فى الربع الثالث من تفسير ابن كمال باشا ، دراسة وتحقيق من سورة مريم الى آخر سورة النور " فى جامعة الازهر ، كلية اللغة العربية ، ورقم رسالته بالكلية ١٢٧٩ – ١٢٨١ .

ثامنـا : الأدب :

٢٦٠ ـ إظهار الأزهار على أشجار الأشعار (فى الادب) (خ)

ذكره بهذا العنوان جميل بك (٢١٨/١) ، وذكره البغدادى فى الهدية (١٤١/١) وإيضاح المنكون (٩٦/١) مع تصحيف العنوان الى " إظهار الاظهار على أشجار الأشعار ، فى الادب " .

ومنه نسختان فى استانبول عثرت عليهما ، الاولى فى آياصوفيا برقم ٣٧٨١ (ق ١ ـ ٢٢) ، والثانية فى خربوت فى السليمانية برقم ٢/٢٤٣ .

٢٦١ ـ الأمثال المنظومة (تركية) (خ)

ذكرها آدسز برقم ١٨/ ، مع ذكر نسخة لها فى مكتبة رئيس الكتاب برقم ١١٩٩ (٥٩ ب ـ ٦١ آ) عبارة عن ٥٤ بيتا ..

٢٦٢ ـ تخميس على قصيدة ابن الفارض الخمرية (خ)

لم يذكره احد من المترجمين له .

وقد عثرت على أربع نسخ فى مكتبات العالم :

١ ـ برلين برقم ٨٢٦١ (٢٩ آ ـ ٣٦ ب) .

٢ ـ خزانة داود جلبى ٩/٢٢ مجاميع (١) .

٣ ـ المدرسة الرضوانية ١٨/٥٣ مجاميع (٢) .

---

(١) فهرس الخزانة المذكورة ٢٢٧/٦ .

(٢) " المدرسة الرضوانية ١٢٨/٨ .

٤ – وذكرت نسخة أخرى فى فهرس مخطوطات مكتبة الاوقاف العامة فى الموصل ٩٩/٥ .

أولها : " سمونا على عز الملوك شهامة وحضرتنا بالله أخصت مدامة " .

٢٦٣– ترجمة "قصيدة البردة " للبوصيرى نظما (تركية) (خ)

ذكرها آدسز برقم /٣ ، مع الاشارة نسختين منها :

١ – عاشر أفندى برقم ٣٠١ (٨٧ ق) مع ترجمات آخرى لها ..

٢ – پرتو باشا برقم ٢٩٩ (٨٢ ق) مع ترجمات سبع للقصيدة ..

٢٦٤ – ترجمة " القصيدة الطنطرانية " نظما (تركية) (خ)

ذكرها آدسز برقم ٢ مع ذكر نسخة لها فى مكتبة على أميرى (ضمن فيض الله أفندى) برقم / ٤٣٦٩ (العربية) (١١٨ ب – ١٢١ب). وقد عثرت على نسخة ثانية فى مكتبة مصلى مدرسه سى فى السليمانية برقم / ٧/٢٠٣٠ (١٥٨ – ١٦١) .

٢٦٥ – ديوان أشعار (تركية) (ط)

ذكره قنالى زاده حسن جلبى فى تذكرة الشعراء ١٢٦/١ ، وطاهر بك فى المؤلفين العثمانيين (٢٢٣/١) ، وآدسز برقم /٢ .

وطبع بمطبعة إقدام ، استانبول ، ١٣١٣ هـ .

٢٦٦ – الرسالة القافية (تركية) (خ)

ذكرها حاجى خليفة فى الكشف (٨٨١/١) وقال : "واسمها تاريخ للتأليف ، ٩١٨ هـ " ، وجميل بك (٢٢٤/١) ، وطاهر بك (٢٢٣/١) ، وبروكلمان برقم /١٦٠ ، وآدسز برقم /١١ مع ذكر أربع نسخ لها :

حكيم أوغلى على باشا ٩٣٦ ، مراد ملا ١٨٣٤ ، سليمانية ١٠٤٥ ، روان كشك ٢٠٣٢ ، وخامسة كذلك بمراد ملا /١٨٣١ .

٢٦٧ – رسالة فى شرح يك بيت حافظ الشيرازى ت (٧٩١ هـ)

* پير ماكفت خطابرقلم صنع نرفت

آخرين برنظر باك خطا بوشس باد " (فارسية)

ذكرها ابن كمال باشا نفسه فى رسالته " فى بيان سر عدم نسبة الشر الى الله تعالى " ص ١٢٩ (ضمن رسائل ابن كمال باشا المطبوعة باستانبول) .

وذكرها أيضا آدسز برقم ٢٤ ونص على وجود خمس نسخ خطية : حاجى محمود افندى ١٣٦٦ ، مراد ملا ١٨٣٤ ، روان ٢٠٢٢ .

٢٦٨ – رسالة فى الصنائع الشعرية (ف)

انفرد بذكرها جميل بك (٢٢٤/١) .

٢٦٩ – رسالة فى العلوم (الفنون) السبعة (خ)

ذكرها جميل بك (٢٢٣/١) ، وآدسز برقم ١٥٨ ، ومنها نسخة فى أسعد أفندى برقم ٣٦٤٦ (١٦٧ ب – ١٦٨ ب) .

٢٧٠ – شرح قصيدة ابن الفارض الخمرية (خ)

ذكره حاجى خليفة فى الكشف (١٣٣٨/١) ، وجميل بك (٢٢٤/١) ، والبغدادى فى الهدية (١٤١/١) ، وبروكلمان برقم/٩٢، وآدسز برقم/١٦٠ وذكر لها خمسين نسخة خطية فى استانبول .

ومنها نسخة فى الحرم المكى الشريف ضمن مجموعة برقم ١٥١، وفى المحمودية برقم ٢٥٩٧ مجاميع .

٢٧١ – شرح الكواكب الدرية فى مدح خير البرية (خ)

(المعروفة بالبردة للامام البوصيرى)

ذكره جميل بك بعنوان " شرح البردة " ٠

ومنها نسخة فى دار الكتب المصرية برقم ١٣٨١٦ ز (٢٧ ق) وأخرى بحاجى محمود افندى باستانبول برقم ٣٧٠٩ (٤٠ ق) ٠

٢٧٢ – شرح مرثية آدم عليه السلام لابنه (ط)

ذكره حاجى خليفة فى الكشف (٨٨٩/١) ، وجميل بك (٢٢٤/١) ، وبروكلمان برقم ١٣٨ ، وآدسز برقم /١٦١ ٠

طبع باستانبول ضمن " رسائل ابن كمال باشا " بعنوان : " رسالة فى فوائد متفرقة " (ص ٢١٧ – ٢١٩) ٠

وطبع كذلك بتحقيق د٠ رشيد عبد الرحمن العبيدى فى مجلة البلاغ ، بغداد ، عدد ٥ – ٦ ، سنة ٥ ٠

٢٧٣ – شرح يك رباعىء آبو سعيد بن آبى الخير (فارسى) (خ)

ذكره آدسز برقم /٢٣ ونص على وجود نسخة بجامعة استانبول برقم ٦٤٠٩ (العربية) (١٧٠ ب – ١٧٣ ب) ٠

٢٧٤ – قصة يوسف وزليخا (منظومة تركية) (خ)

ذكرها قنالى زاده فى تذكرة الشعراء (١٢٦/١) ، والبغدادى فى الهدية (١٤٢/١) ، وجميل بك (٢٢٥/١) ،وطاهر بك (٢٢٩/١) ، وآدسز برقم /٤ ونص على وجود أربع نسخ فى استانبول ، وهى عبارة عن ٧٧٧٧ بيتا ٠

٢٧٥ – نكارستان (باللغة الفارسية على طرز الكلستان للشيخ سعدى الشيرازى) (خ)

ذكره فى الشقائق ، وكتائب أعلام الأخيار ، والطبقات السنية ، وهدية العارفين ، وعقود الجوهر ، والمؤلفين العثمانيين وذكره كذلك آدسز برقم ٢٠ مع الاشارة الى وجود ثمان نسخ فى استانبول .

ترجمه الى التركية شيخ الاسلام يحيى أفندى بأمر من السلطان أحمد الثالث .

وشرحه محمد وسيم بعنوان " نقش دلستان در شرح نكارستان " باللغة التركية .

تاسعا : الفلسفة والمنطق :

٢٧٦ – حاشية على (أوائل) شرح الإشارات للطوسى (خ)

ذكرها حاجى خليفة فى الكشف (١/٩٥) ، وجميل بك (١/٢٢٠) ، والبستانى فى دائرة المعارف (٣/٤٨٢) ، وآدسز برقم ١٦٢ مع الاشارة الى وجود نسخة فى فاتح ٣٠٢٧ (٧٢ ب – ١١٤ ب) .

٢٧٧ – حاشية على تهافت الفلاسفة لخواجه زاده [(١)] (خ)

ذكرها ابن كمال باشا نفسه فى رسالته " حشر الاجساد "

---

(١) هو المولى مصلح الدين مصطفى بن يوسف بن صالح البروسوى (ت ٨٩٣ هـ) ترجمته فى الشقائق النعمانية ٧٦ – ٨٤ .

(ق / ١٢٠ من الحرم المكى / ١٥١) ، و " الوجود الذهنى " (ق /١٨٣ أ من المحمودية ٢٥٩٧) ، وذكر أيضا طاشكبرى زاده ، والتميمى ، وحاجى خليفة فى الكشف (٥١٣/١) ، والكفوى ،واللكنوى ، والبغدادى فى الهدية و (١٤١/١) بعنوان " تعليقة على التهافت لخواجه زاده " ، وبروكلمان برقم ٩٤ وأعادها برقم ١٦١ ، وآدس برقم ٩٣ مع ذكر (٩) نسخ لها .

٢٧٨ - حاشية على شرح الجغمينى لسنان باشا (ف)

ذكرها الكفوى فى أعلام الاخيار (٣٨٢) ، واللكنوى فى الفوائد البهية ص ٢٢ .

٢٧٩ - حاشية على شرح الرسالة الشمسية لمولانا قطب الدين الرازى (ف)

ذكرها ابن كمال باشا نفسه فى " حاشيته على شرح طوالع الاصفهانى " (ق / ١٦ أ بمكتبة جار الله أفندى برقم /١١٦٩) .

٢٨٠ - حاشية على شرح طوالع الانوار للاصفهانى (ت ٧٤٩ هـ) (خ)

لم يذكرها احد من المترجمين له .

وفى مكتبة جار الله أفندى فى السليمانية نسخة برقم ١١٦٩ (١ ب - ٨٨ أ) .

٢٨١ - حاشية على حاشية لوامع الاسرار للسيد الشريف شرح مطالع الانوار (فى الحكمة) للأرموى ، محمود بن أبى بكر (ت ٦٨٢ هـ) ،(ولوامع الاسرار للقطب الرازى ت ٧٦٦ هـ) .

ذكرها فى الكشف (١٧١٦/١) ، والهدية (١٤١/١) ، وكذلك

آدسز برقم ١٦٣ مع الاشارة الى نسخة فى لا له لى برقم ٣٦٩٨ (٦٣أ ـ ٩٦ ب) .

وعنها نسخة ثانية فى المحمودية بالمدينة المنورة برقم/ ٢٥٩٧ مجاميع .

٢٨٢ ـ حاشية على المحاكمات لقطب الدين الرازى (ت ٧٦٦ هـ) (خ)

وهي محاكمة بين شارحى " الإشارات " ، الرازى ، والطوسى .

ذكرها حاجى خليفة فى الكشف (١/ ٩٥) ، وجميل بك (١/ ٢٢٠) ، وبروكلمان برقم/ ١٦٢ .

٢٨٣ ـ رسالة در منطق (فارسية) (خ)

ذكرها آدسز برقم/ ٢٢ مع الاشارة الى وجود نسخة فى حاجى بشير آغا فى السليمانية برقم/ ٦٥٦ (٣٤ أ ـ ب) .

٢٨٤ ـ رسالة طلسم (تركية) (خ)

ذكرها آدسز برقم/ ١٤ وذكر لها خمس نسخ خطية مع الاشارة الى أنه كتب بأمر من السلطان سليم الاول . بعض نسخها :

أسعد أفندى برقم ٣٧٨٢ ، حاجى محمود أفندى ٥٥٨٤ ، رئيس الكتاب/ ١١٩٩ .

٢٨٥ ـ رسالة العناصر (خ)

لم يذكرها أحد من المترجمين له .

وتوجد نسخة خطية بمكتبة قيليج على باشا برقم ٥٠/١٠٢٨ (٢٧٩ أ ـ ٢٨٠ أ) .

٢٨٦ – رسالة فى آداب البحث (خ)

ذكرها جميل بك (٢٢٤/١) ، وبروكلمان برقم /٦٣ ، وآدسز برقم ١٦٤ مع الاشارة الى وجود (١٨) نسخة فى استانبول .

اولها : " الحمد لمن حفظ المؤمنين من الخطأ والخلل..."

ومنها نسخة فى الحرم المكى الشريف ضمن مجموعة برقم /١٥١ .

٢٨٧ – رسالة فى آداب البحث (= تلخيص الآداب) (خ)

ذكرهاحاجى خليفة فى الكشف (٤١/١) ، والبغدادى فى الهدية (١٤١/١) بعنوان : " الآداب " .

وآدسز برقم ١٦٥ مع ذكر (١٧) نسخة لها .

أولها : " الحمد لوليه والصلاة على نبيه وآله العظام ، وأصحابه الكرام ، وبعد : فان آداب البحث علم باحث عن أحوال المتخاصمين ... " .

وفى مركز البحث بالجامعة نسخة عنها تحت رقم ٣٧٧مجاميع .

٢٨٨ – رسالة فى إثبات الواجب (خ)

لم يذكرها أحد ممن ترجم لابن كمال باشا .

وعنها نسخة فى قيليج على باشا برقم ١/٥٦٨ ، أشك فى نسبتها الى ابن كمال .

٢٨٩ – رسالة فى أن أزلية الإمكان هل يستلزم إمكان الازلية أم لا ؟ (خ)

ذكرها ابن كمال باشا نفسه فى " حشر الاجساد " (ق/ ١٢٠ من الحرم المكى / ١٥١) . وذكرها بروكلمان برقم/٧٠ مع ذكر نسخة لها فى مكتبة ليدن برقم /١٥٩٤ .

٢٩٠ ـ رسالة فى أن العلم تابع للمعلوم (خ)

ذكرها حاجى خليفة بهذا العنوان فى الكشف (١/٨٧٨) .

٢٩١ ـ رسالة فى أن مايصدر عنه تعالى إنما يصدر بالقدرة والاختيار (خ)

ذكرها جميل بك (١/٢٢١) ، وبروكلمان برقم /٨٤ ، وآدسز برقم ١٠٥ مع ذكر (٣١) نسخة لها . وذكرها د. أحمد حسن حامد فى مقدمة اسرار النحو لابن كمال برقم ٥٣ وبعنوان " ر. فى أن صانع العالم مختار " ، وكذلك د. فجال فى مقال له فى مجلة عالم الكتب برقم ٦٠ ، وبرقم ٨٥ وعنوان " رسالة فى القدرة والاختيار " ، وكذلك برقم ٨٤ وعنوان " ر. فى تحقيق أن مايصدر بالقدرة والاختيار لا بالكره والاضطرار" مع انهما رسالة واحدة ، واسمين لمسمى واحد.

وعنها نسخة بالمحمودية بالمدينة ٢٥٩٧ مجاميع ، وبمركز البحث العلمى ميكروفلم (عن نسخة ببرنستون ٢٩٠٤) برقم /٣٧٧ .

٢٩٢ ـ رسالة فى انه هل يجوز تاثير الوجودى فى العدم ام لا ؟ (ف)

ذكرها ابن كمال باشا نفسه فى رسالته فى " تحقيق ان الممكن لايكون احد الطرفين أولى به من نفسه " (ق / ٧٥ب من المحمودية برقم / ٢٥٩٧) .

٢٩٣ ـ رسالة فى بيان حقيقة النفس والروح (خ)

ذكرها جميل بك (١/٢٢٣) بعنوان " رسالة فى النفس " . وآدسز برقم / ١٢٥ ، وأشار الى وجود خمس نسخ لها: أسعد افندى ٢٥٢٣ نسختها بيدى ، ٣٦٣٢ ، وحفيد أفندى ٤٥٢ ، وحسن حسنى باشا ٥٠٩ .

اولها بعد الحمد لة والصلولة " ... فهذه رسالة رتبناها فى حقيقة النفس والروح ، هل هما شىء واحد ، او شيئان ؟ .... " .

٢٩٤ ــ رسالة فى بيان الروح والجسد (خ)

وهى الرسالة الثانية لابن كمال فى الروح ٠

أولها : " ٠٠٠ فهذه رسالة فى بيان الروح ، ان الروح الانسانية افضل الخلق ، لانظير لها ، ولا مثل لها فى عالم الملكوت والجبروت ٠٠٠ " ٠

ذكرها جميل بك (٢٢٣/١) ، وآدسز برقم /١٢١ مع ذكر ثلاث نسخ خطية لها ٠

١ - فاتح ٥٣٣٧ (٧١ب - ٧٣أ) ، وعندى عنها صورة ،

٢ - حاجى محمود أفندى برقم ١٩٩٦ (٧١ب - ٧٣ ب) ،

٣ - عاشر أفندى ٤٤١ (٢١ب - ٢٣ب) ٠

٢٩٥ ــ رسالة فى بيان العقل (خ)

ذكرها جميل بك (٢٢٢/١) ، وبروكلمان برقم / ٦٥ ، وآدسز برقم / ١٠٠ ، وذكر لها (٢٥) نسخة فى استانبول ٠

ومنها نسخة بالمحمودية برقم ٢٥٩٧ ٠

هذا ، وذكر د٠ محمود فجال هذه الرسالة فى مقال له فى مجلة عالم الكتب برقم ٧٧ وبالعنوان المذكور هنا ، وأخرى برقم ١٣ وبعنوان " تحقيق العقل لمفخر أرباب الفضل " مع أنهما رسالة واحدة ٠

٢٩٦ ــ رسالة فى بيان معنى الجعل وأن نفس الماهية مجعولة (خ)

ذكرها حاجى خليفة فى كشف الظنون (٨٨٨/١) بعنوان "رسالة فى الماهية ومجعوليتها " وجميل بك (٢٢١/١) ، وبروكلمان برقم / ٦١ ، وآدسز برقم / ٩٤ مع ذكر (٢٥) نسخة باستانبول ٠

منها نسخة المؤلف بجامعة استانبول ١٥٨٩ (عربية) ٠٠٠

٢٩٧ ــ رسالة فى تحقيق أن التعلق للغير فيم ، وأن الحاجة اليه بم ؟ (خ)

ذكرها ابن كمال باشا نفسه فى رسالته " فى تحقيق هل يجوز ان يستند القديم الممكن الى المؤثر أم لا ؟ " (ق / ٦٢ أ من المحمودية برقم ٢٥٩٧) .

ومنها نسخة فى نفس المجموعة (ق ٣٣٧ ــ ٣٤٦) .

٢٩٨ ــ رسالة فى تحقيق أن الممكن لايكون أحد الطرفين أولى به من نفسه. (خ)

ذكرها جميل بك (٢٢١/١) ، وبروكلمان برقم / ٧٢ ، وآدسز برقم /٩٨ مع ذكر (١٨) نسخة لها فى استانبول .

ومنها نسخة بالمحمودية ٢٥٩٧ مجاميع ، وعاطف افندى / ٢٨١٦ .

٢٩٩ ــ رسالة فى تحقيق التصور والتصديق (ف)

انفرد بذكرها جميل بك فى عقود الجوهر (٢٢٤/١) .

٣٠٠ ــ رسالة فى تحقيق التمثل والنفس الناطقة (ط)

ذكرها جميل بك (٢١٩/١) و (٢٢١/١) ، وبروكلمان برقم /١٧٤، وآدسز برقم / ١٠٩ .

طبعت ضمن " رسائل ابن كمال باشا " استانبول ، ١٣١٦ هـ (ص ٣٩٠ ـ ٣٩٢) .

٣٠١ ــ رسالة فى تحقيق زيادة الوجود على الماهية (خ)

ذكرها بروكلمان برقم /٢٢ ، وآدسز برقم ٩٧ مع الاشارة الى (٩) نسخ خطية لها .

ومنها نسخة فى المحمودية ضمن مجموعة برقم / ٢٥٩٧ .

٣٠٢ ــ رسالة فى تحقيق مراد القائلين بأن الواجب موجب بالذات (خ)

ذكرها جميل بك (٢٢١/١) ، وآدسز برقم ١٠١ مع ذكر (٢٩) نسخة لها فى استانبول . ومنها نسخة فى المحمودية برقم ٢٥٩٧ ، وعندى عنها صورة .

٣٠٣ ـ رسالة فى معنى الايس والليس (خ)

ذكرها ابن كمال باشا نفسه " فى تحقيق زيادة الوجود على الماهية " (ق / ٤٦٠أ ضمن المحمودية برقم ٢٥٩٧) ، وذكرها جميل بك عدة مرات بعناوين مختلفة :

١ ـ ذكرها (١/٢٢٤) بالعنوان المذكور هنا .

٢ ـ وذكرها (١/٢٢٤) بعنوان " ر . فى معنى أيس وليس " .

٣ ـ وذكرها (١/٢٢٣) بعنوان " ر. فى تحقيق ليس " .

فجعل منها ثلاث رسائل وهماً ، مع انها رسالة واحدة .

وذكرها أيضا حاجى خليفة فى الكشف (١/٨٤٩) ، وبروكلمان برقم ٩٣ ، وآدسز برقم ١١٣ مع الاشارة الى (٥٩) نسخة فى استانبول .

منها نسخة بخط المؤلف بجامعة استانبول برقم ١٥٨٩ (عربية)، وبالمحمودية ٢٥٩٧ .

٣٠٤ ـ رسالة فى تحقيق مقال القائلين بالحال من أصحابنا وأصحاب الاعتزال = رسالة الحال (خ)

ذكرها حاجى خليفة فى الكشف (١/٨٦٠) بعنوان " رسالة فى الحال " ، وذكرها جميل بك (١/٢٢١) ، والبغدادى فى الهدية (١/١٤١) ، وبروكلمان برقم ٦٩ ، وذكر قبل ذلك برقم ٦٨ وعنوان " ر . فى تحقيق الحال " مع انهما لمسمى واحد ، وآدسز برقم ١١٨ مع ذكر (٤١) نسخة لها .

منها نسخة بخط المؤلف بجامعة استانبول ١٥٨٩ ، وكذلك برقم ١٥١١ ، ١٥٧٣ ، ٣٨١٣ (عربية) .

٣٠٥ ـ رسالة فى بيان معنى الحمل ؟ وتحقيق نفس الامر (خ)

انفرد بذكرها بهذا العنوان بروكلمان برقم ١٥٨/ ، وذكر لها نسخة فى مكتبة كليس بتركيا برقم ٢٠/١٠٢٨ .

وهناك نسخة ثانية بهذا العنوان فى مكتبة أسعد افندى برقم ٧/٣٧٤١ .

ويبدو لى ان هذه الرسالة هى " رسالته فى بيان معنى الجعل وأن نفس الماهية مجعولة " ، وليست رسالة مستقلة ٠٠ مع ذلك فالامر بحاجة الى مقابلة أصول الرسالتين بعضها ببعض ، ولم يتيسر لى ذلك ٠

٣٠٦ ـ رسالة فى تحقيق نوعى الحصول ما على سبيل التدريج ومالا على سبيل التدريج (فى الحكمة) (خ)

اشار اليها ابن كمال نفسه فى " رسالة فى تحقيق لزوم الامكان للممكن " (ق / ٦٩ ب من المحمودية برقم ٢٥٩٧) ، مع الاحالة اليها ٠

وذكرها بروكلمان برقم ٥٤ ، وآدسز برقم /١١٦ مع الاشارة الى (٨) نسخ ٠

منها : عاشر افندى ٤٥٩ ، عاطف افندى ٢٨١٦ ، مراد ملا ١٨٣٤ ، سليمانية ١٠٤٥ ، شهيد على باشا / ١٤٥٥ ٠

٣٠٧ ـ رسالة فى تحقيق هل يجوز ان يستند القديم الممكن الى المؤثر أم لا ؟ (خ)

ذكرها جميل بك (٢٢١/١) ، وبروكلمان برقم /٧٣ ، وآدسز برقم / ١٠٧ مع ذكر (١٧) نسخة لها ٠

منها : عاطف افندى ٢٨١٦ ، آياصوفيا / ٤٧٩٤ ، ٤٧٩٧ ٠

٣٠٨ ـ رسالة فى تحقيق وجوب الواجب (خ)

الفها ابن كمال باشا سنة ٩٢٩ هـ كما وردت فى نهاية نسخة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ١٥/٢٧١ مجاميع ٠

ذكرها جميل بك (٢٢١/١) ، وبروكلمان برقم /٨٧ مع تحريف فى العنوان الى " رسالة فى وجود الواجب " ، وآدسز برقم ١٠٢ مع ذكر (١٧) نسخة لها ٠
ومنها نسخة بالمحمودية برقم / ٢٥٩٧ .

٣٠٩ ـ رسالة فى تحقيق الوجود الذهنى (خ)

ذكرها ابن كمال باشا نفسه فى " رسالة فى تحقيق زيادة الوجود على الماهية " (ق / ٤٦٦ ضمن المحمودية برقم ٢٥٩٧) ٠

وذكرها بروكلمان برقم /٩٠ ، وآدسز برقم ٩١ مع الاشارة الى وجود (١٣) نسخة في استانبول .

منها : عاطف أفندى ٢٨١٦ ، آياصوفيا ٤٧٩٧ ، ٤٨٢٠ ، أسعد أفندى ٣٦٦٢ ، مراد ملا ١٨٣١ ، ولى الدين أفندى ٣٧٢١ .

٣١٠ — رسالة فى ترتيب الأثر على المؤثر (ف)

انفرد بذكرها جميل بك فى عقود الجوهر (٢٢٢/١) .

٣١١ — رسالة فى تقدم العلة التامة على المعلول (خ)

ذكرها جميل بك (٢٢١/١) ، وبروكلمان برقم /٨٩ بعنوان " رسالة تقديم العلة التامة " ، وبرقم ٨٨ بعنوان " ر . فى تحقيق العلة والمعلول " ظنا منه انهما رسالتان ، مع انهما رسالة واحدة .

وكذلك آدسز برقم ٩٩ مع ذكر (١٥) نسخة لها .

منها نسخة بالمحمودية ٢٥٩٧ مجاميع ، وعاطف أفندى ٢٨١٦ .

٣١٢ — رسالة فى تلخيص الآداب (خ)

ذكرها آدسز برقم ١٦٨ مع ذكر نسخة فى مكتبة سَرَزْ برقم ٣٨٤٩ (١٨٨ أ) .

وهى الرسالة الثالثة لابن كمال فى آداب البحث .

أولها : " الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد وآله اجمعين . اعلم ان طريق السائل فى المناظرة مسموعة عند المحققين ... " .

٣١٣ — رسالة فى حقيقة الزمان (خ)

لم يذكرها أحد ممن ترجم لابن كمال .

ومنها نسخة فى رشيد أفندى برقم ٢٥/١٠٣٢ .

٣١٤ — رسالة فى حقيقة الطفرة وحقيقة الجسم (خ)

ذكرها حاجى خليفة فى الكشف (٨٥٨/١) بعنوان " رسالة فى الجسم "

وبروكلمان برقم ٥٩ ، وآدسز برقم /١١٩ مع ذكر (٣٨) نسخة لها .

منها نسخة فى المحمودية برقم ٢٥٩٧ ، والحرم المكى برقم /١٥١ .

٣١٥ - رسالة فى خلق الأفلاك (خ)

لم يذكرها أحد ممن ترجم لابن الكمال .

ومنها نسخة فى كوبريلى برقم ٢٠/١٠١٤ .

٣١٦ - رسالة فى علوم الحقائق وحكمة الدقائق (خ)

ذكرها بروكلمان برقم /٦٠ ، ثم أعاد ذكرها برقم ١٦٧ وبعنوان " ر . فى علوم الحقائق " كرسالة ثانية ، مع انهما رسالة واحدة ، وآدسز برقم ١٠٦ مع الاشارة الى وجود (١٩) نسخة باستانبول .

منها : عاطف أفندى ٢٨١٦ ، أسعد أفندى ٣٥٨٧ ، ٣٦٤٦ ، حالت أفندى ٨١٠ ، وبرنستون برقم ٢٩٠٤ وعنها ميكروفلم بمركز البحث بالجامعة برقم ٣٧٧ مجاميع .

٣١٧ - رسالة فى لزوم الإمكان للممكن (خ)

ذكرها جميل بك (٢٢١/١) مع تحريف العنوان الى " ر . فى لزوم الامكان للمكان " ، وبروكلمان برقم ٧١ ، وآدسز برقم /١١٧ مع ذكر (١٧) نسخة لها فى استانبول .

منها : عاطف افندى ٢٨١٦ ، آياصوفيا ٤٧٩٧ ، أسعد أفندى ٣٦٦٢ ، أحمد الثالث ١٥٤٥ .

٣١٨ - رسالة فى الماهيات (خ)

ذكرها بهذا العنوان حاجى خليفة فى الكشف (٨٨٨/١) ، وآدسز برقم/١٢٢ .

وذكر جميل بك (٢٢٤/١) بعنوان "رسالة فى أن أرباب الكشف لاينكرون الماهيات " ، كما ذكرها بهذا العنوان بروكلمان برقم ٨٢ ، وهما - اى هذين العنوانين - لمسمى واحد .

ومنها نسخة بمراد ملا ١٨٣٤ ، رشيد أفندى ٤٤٢ ، روان كشك /٢٠٢٢ .

٣١٩ ـ رسالة فى المسائل الحكمية (خ)

منها نسخة فى على أميرى (ملت) برقم ٣/١١٩٤ (ق ٢٦ ـ ٢٧) (عربية).

أولها : " مسألة : ان الله تعالى عالم الغيب والسرائر ، فما الحكمة من تسليط الكرام الكاتبين ، جوابها ... " .

٣٢٠ ـ رسالة فى المغالطات المنطقية (خ)

لم يذكرها أحد من المترجمين له .

ومنها نسخة فى المكتبة المركزية بالجامعة / ١٠١٤ خ .

٣٢١ ـ رسالة فى المنطق (خ)

هى الرسالة الرابعة لابن كمال فى المنطق .

ذكرها آدسز برقم /١٦٦ مع ذكر نسخة لها فى مكتبة پرتونيال ٨٩٣ (٣٢أ ـ ب) .

أولها : " اعلم ان هذه فائدة من النظر ، مدارة ... " .

٣٢٢ ـ رسالة فى الناظر فى المرآة (خ)

ذكرها آدسز برقم /٢٠٧ مع ذكر نسخة لها فى جامعة استانبول برقم ٤٧٦٨ (عربية) ، (٧٣أ ـ ٧٢ب) .

اولها : " الحمد لوليه والصلاة على نبيه وعلى آله وصحبه ، وبعد النظر فى المرآة ربما كان متوجها الصورة المرسمة فيها ... " .

٣٢٣ ـ رسالة فى نفس الامر (خ)

ومنها نسخة فى أسعد افندى برقم ٧/٣٧٤١ لم أتمكن من الاطلاع عليها حتى أتبين هل هى رسالة أخرى ، أم هى " ر . فى بيان معنى الجعل وان نفس الماهية مجعولة ، " فالامر مرهون بالاطلاع ومقابلة الاصول .

٣٢٤ ـ رسالة فى الهيكل المحسوس (= الروح) (ط)

وردت هذه الرسالة بعناوين مختلفة ، ظن كثير من المترجمين المعاصرين

لابن كمال باشا انها رسائل مختلفة .

١ - رسالة الروح ، كما فى الكشف (٨٦٩/١) ، وعقود الجوهر ٢٢٢/١ ، وعند بروكلمان برقم / ٦٧ .

٢ - رسالة فى تحقيق الروح الانسانى ، كما فى عقود الجوهر ٢٢١/١ .

٣ - رسالة فى الهيكل الانسانى " " " " ٢٢٢/١ .

٤ - رسالة فى تركيب الجسم الانسانى " " " " ٢٢٢/١ .

٥ - رسالة فى الشخص الانسانى

٦ - الراسلة الطورية ، كما فى عقود الجوهر ٢٢٤/١ .

٧ - وذكرها بروكلمان برقم ٨٠، وآدسز برقم /١١٥ بالعنوان المذكور هنا . كل هذه اسماء مختلفة لمسمى واحد .

طبعت هذه الرسالة ضمن " رسائل ابن كمال باشا " باستانبول ، ١٣١٦ هـ (ص / ٩٧ - ١٠١) .

وشرح هذه الرسالة رمضان بن محمد بن سلمان المعروف بعيسى التِيرَوى فى آخر سنة ٩٦٥هـ ، أولها " الحمد لله العلى المتعال ... " (١) .

وتوجد منها ترجمة تركية فى مكتبة على آميرى برقم ٢/٤٣٩٤ (عربية) (٤ب - ٧أ) .

٣٢٥ - اللطائف الخمس (خ)

لم يذكرها أحد ممن ترجم لابن الكمال .

وعنها نسخة فى المحمودية ضمن مجموعة ٢٥٩٧ (١١١ب - ١١٢أ) وآخرى بمانشستر برقم ٧٩٤ل (١٧ب - ١٨أ) .

---

(١) انظر : كشف الظنون ٨٦٩/١ .

٣٢٦ – رسالة فى ماهية الروح والحياة والنفس والعقل (خ)
وأقسامها وتوابعها

لم يذكرها أحد من المترجمين له ٠

وفى مدرسة الأحمدية نسخة عنها برقم ٢٤/٧٦ مجاميع (١) ، وهى الرسالة الرابعة من المجموعة ٠

٣٢٧ – شرح ديباجة تهذيب المنطق والكلام للتفتازانى (خ)

ذكره آدسز برقم ١٢٩ مع ذكر نسخة له فى عاطف أفندى برقم ٢٨١٦ (ق ٢٤٠ – ٢٤٦) ٠

٣٢٨ – شرح رسالة الآداب لعضد الدين الايجى (خ)

ذكره آدسز برقم ١٦٩ ، وذكر له نسخة فى فاتح ٥٣٤٠ (٢٨ ب – ٣٢ آ) ٠

وهناك نسخة ثانية فى أوقاف بغداد برقم ٢٨٧٩ ، وعنها ميكروفلم بمركز البحث بالجامعة برقم ٧٦٦ ٠

أوله : " لك الحمد ، جعل الله ... " ٠

٣٢٩ – شرح الرسالة القديمة فى إثبات الواجب للدوانى (خ)

ذكره بروكلمان برقم ١٦٣ ، وآدسز برقم ١٢٨ ، وذكر له نسخة فى عاطف آفندى برقم ٢٨١٦ ، وأخرى فى قيليچ على باشا/٥٦٨ ، وعندى عنها صورة ٠

---

(١) فهرس مخطوطات مكتبة الاوقاف العامة فى الموصل ، ٥/٣٣٠ ٠

٣٣٠ ـ شرح قصيدة ابن سينا فى النفس (خ)

لم يذكره أحد من المترجمين له .

وتوجد نسخة منها فى مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ١٣/٨٨ مجاميع .

٣٣١ ـ شقائق الأكم فى دقائق الحكم (١) (ف)

انفرد بذكره جميل بك فى عقود الجوهر (٢٢٤/١) .

عاشرا : التصوف والأخلاق :

٣٣٢ ـ رسالة فى اصطلاحات الصوفية (خ)

انفرد بذكرها جميل بك فى عقود الجوهر (٢٢٢/١) .

وفى مكتبة پرتونيال نسخة عنها برقم ٢٢/٦١٦ ، ضمن مكتبة السليمانية .

٣٣٣ ـ رسالة فى الباقيات الصالحات (ف)

انفرد بذكرها جميل بك فى عقود الجوهر (٢٢٣/١)

٣٣٤ ـ رسالة فى بيان معنى وحدة الوجود (على مذهب الصوفية) (خ)

ذكرها جميل بك (٢٢٣/١) ، وبروكلمان برقم ٢٠/ .

وعنها نسخة فى المحمودية ٢٥٩٧ مجاميع (ق ١٠٦) .

---

(١) هذا ، وذكر شيخنا عبد الفتاح أبو غدة فى مقدمة قفو الأثر فى صفو علوم الاثر للامام رضى الدين محمد بن ابراهيم الحلبى (ت ٩٧١ هـ)مؤلفا له بنفس العنوان : " شقائق الأكم بدقائق الحكم " .

٣٣٥ – رسالة فى بيان الوجود (على مذهب الصوفية) (بالفارسية) (ط)

ذكرها جميل بك (٢٢٤/١) ، وبروكلمان برقم ٢١ ، وكذلك آدسن برقم ٢١ وبعنوان " رسالة دروجود خدا " .

طبعت ضمن " رسائل ابن كمال باشا " باستانبول ١٣١٦ هـ ، (ص ١٤٩ – ١٥٧) .

ترجمها مدحت أفندى الى التركية ، وطبعت هذه الترجمة (باستانبول ، ١٣١٨ هـ) بعنوان : " لآلىء معانى " .

٣٣٦ – رسالة فى تحقيق التوكل على الله (ف)

انفرد بذكرها جميل بك فى عقود الجوهر (٢٢٣/١) .

٣٣٧ – رسالة فى تحقيق الحق وإبطال رأى الصوفية فى الرقص والدوران (خ)

ذكرها حاجى خليفة فى كشف الظنون (٨٦٤/١) ، وآدسن برقم ١٧١ ونص على وجود ست نسخ فى استانبول .

ومنها نسخة فى الحرم المكى الشريف ١٤/١٥٠ مجاميع .

ذكر حاجى خليفة شرحا لرسالة ابن كمال هذه بعنوان :

" مطارح الدوارين لكشف أحوال الرافضين ؟ " فى شرح " دوران الصوفية " لابن كمال الرومى ، أولها : " الحمد لله الذى جعل العلماء ضياء للناس ... " ، ولم يذكر مؤلفها .

وعن هذا الشرح نسخة فى برلين برقم ٣٣٨٦ (١ – ٥٩ ب) .

٣٣٨ – رسالة فى تزكية النفس (ف)

انفرد بذكرها جميل بك فى عقود الجوهر (٢٢٣/١) .

٣٣٩ ـ رسالة فى حدود المعاصى (ف)

انفرد بذكرها جميل بك فى عقود الجوهر (٢٢٣/١) .

٣٤٠ ـ رسالة فى حقيقة الذات الإلٰهية (خ)

انفرد بذكرها آدسز برقم ١٠٣ وذكر لها نسخة فى فاتح برقم /٥٣٤٠ (١٣٦ ب ـ ١٣٨ أ) .

اولها : " فصل فى بيان السنة السرمدية وتعيين الأيام الإلٰهية منها الى يوم القيامة ، وبعد : فان حقيقة الذات الإلٰهية ... " .

وكأن الرسالة جزء من رسالة أو كتاب آخر حيث يبدأ بالفصل.

٣٤١ ـ رسالة فى الصبر (خ)

ذكرها آدسز برقم ١٧٣ ، مع الاشارة الى وجود نسخة لها فى بغداد لى وهبى برقم ٢٠٤١ ، وأخرى بمراد ملا برقم ١٨٣٤، وثالثة بأحمد الثالث برقم ١٥٤١ (ق ٤٩٦) عبارة عن ورقة واحدة .

٣٤٢ ـ رسالة فى معرفة الحقائق الإلٰهية (ف)

انفرد بذكرها جميل بك (٢٢٢/١) ، ولعلها هى جزء من " رسالة فى علوم الحقائق وحكمة الدقائق " .

٣٤٣ ـ رسالة فى قنوت الأشياء كلها لله تعالى (ف)

انفرد بذكرها جميل بك فى عقود الجوهر (٢٢١/١) .

٣٤٤ ـ رسالة فى مدح السعى وذم البطالة (ط)

ذكرها حاجى خليفة فى الكشف (٨٧٢/١) ، والبغدادى فى الهدية (١٤٢/١) ، وجميل بك (٢٢٣/١) ، وبروكلمان برقم /٩٥ ،

وآدسز برقم ١٧٢ .

طبعت ضمن " رسائل ابن كمال باشا " باستانبول ، ١٣١٦ هـ

(ص ٣٨٤ – ٣٨٩) .

٣٤٥ – شرح جواب ابن سينا للشيخ أبي الخير (خ)

انفرد بذكره آدسز برقم ٢٠٨ مع الاشارة الى ثلاث نسخ :

١) بغداد لي ٢٠٤١ ، ٢) روان ٢٠٢٢ ، ٣) روان ٢٠٣٢، ورابعة بمراد ملا ١٨٣٤ .

أولها : " الحمدلوليه والصلاة على نبيه ، أما بعد : فقد كتب الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير قدس سره ، الى الشيخ أبي علي ... " .

٣٤٦ – شرح فصوص الفارابي (ف)

انفرد بذكره جميل بك في عقود الجوهر (٢٢٥/١) .

٣٤٧ – نزهة الخاطر (ف)

انفرد بذكرها البغدادي في هدية العارفين (١٤٢/١) .

ولعلها محرفة عن " نزهة الالحاظ " حيث ذكر البغدادي رسالتين لطاشكبري زاده ونسبهما الى ابن كمال باشا ، وهذه هي الثالثة ان كانت محرفة . وعنوان رسالة طاشكبري زاده كما في " العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم " (ص : ٣٣٩) " نزهة الالحاظ في عدم وضع الالفاظ للالفاظ " .

٣٤٨ – نجاة المتحيرين (تركية) (ط)

ذكرها آدسز برقم /١٦ وقال انها طبعت بالمطبعة العامرة

باستانبول ١٢٧٩ (ص ١٧٥ ـ ١٧٦) وعندى عنها صورة .

وكذلك بمطبعة محمود بك ، باستانبول ١٣٠٤ (ص ٢٤١ ـ ٢٤٣) .

٣٤٩ ـ نصيحة الحكماء (بالتركية ، أو الفارسية) (خ)

ذكرها جميل بك (٢٢٦/١) انها باللغة الفارسية ، وذكر آدسز برقم /٦ ، أنها باللغة التركية ، وذكر لها نسخة فى مكتبة أسعد أفندى ١٧٨١ عبارة عن ٥٦ ورقة .

وذكر فهرس مكتبة برلين بعنوان " نصايح الفقهاء والمشايخ الحكماء لابن كمال " ، وذلك برقم ٥٦٣٢ ، وذكر انها عبارة عن ورقة واحدة ، وهى الورقة (٤٢ ب) من المجموعة .

حادى عشر : التاريخ والتراجم

٣٥٠ ـ تواريخ آل عثمان (تركية) (خ ، ط)

ذكرها طاشكبرى زاده ، والكفوى ، وجميل بك ، وطاهر بك ، والزركلى فى الأعلام (١٣٣/١) ، والبستانى فى دائرة المعارف (٤٨٢/٣) ، وآدسز برقم (١) . مع الاشارة الى نسخها العشرين تقريبا .

بدأ كتابتها بأمر من السلطان بايزيد الثانى ، فبدأ من تاريخ ٦٩٩ هـ ، وهى تاريخ تأسيس الدولة العثمانية ، فوصل الى عام ٩٣٣ هـ الى قبل وفاته بسبع سنين .

وهى عبارة عن ثمان دفاتر بمثابة الأجزاء للكتاب ، وطبع الدفتر الاول ، والثانى ، والسابع ، والباقى لايزال مخطوطا .

٣٥١ - تاريخ السلطان سليمان (تركى)

انفرد بذكره جميل بك (٢١٩/١) بهذا العنوان ، ولعله جزء من تاريخه .

٣٥٢ - التاريخ الملغز (خ)

يقول أحمد خيرى فى مقدمة مقالات الكوثرى (ص ٣٧) و " لابن الكمال لغز تاريخى ، اخترعه . يذكر فيه الاسداس والارباع ونحو ذلك . كأن يقول : فى الربع الثانى عن العام الثالث من العقد الرابع من الثلث الثالث ، وهكذا " وللكوثرى رسالة بعنوان " تفريح البال بحل تاريخ ابن الكمال " فى حل ذلك اللغز .

٣٥٣ - ترجمة النجوم الزاهرة فى أحوال مصر والقاهرة (خ)

ترجمها بأمر من السلطان سليم الأول فى أثناء عودته من مصر وساعده فى تبييض ماكتبه آشجى زاده حسن جلبى .

ذكرها بهذا العنوان قنالى زاده حسن جلبى فى تذكرة الشعراء (١٢٩/١) ، وجميل بك (٢١٩/١) ، وعصمت پارمق سز آوغلى فى الموسوعة الاسلامية . (باللغة التركية) ٥٦٥/٦ .

وذكر البغدادى فى الهدية (١٤٢/١) ، وطاهر بك فى المؤلفين العثمانيين (٢٢٣/١) ومن تابعهم من المحدثين بعنوان " النجوم الزاهرة فى أحوال مصر والقاهرة " . والكتاب بهذا العنوان للمؤرخ جمال الدين ابن تغرى بردى (ت ٨٧٤ هـ) .

٣٥٤ - الحجج القاطعة البرهان فى خواص اسم السلطان سليمان خان ابن عثمان (خ)

لم يذكرها أحد من المترجمين له .

وعنها نسخة بدار الكتب المصرية ٢٥٨ (حروف وأوفاق) .

٣٥٥ - رسالة الى شاه طهما سْب الأول (تركية) (خ)

أنشأ ابن كمال باشا بامر من السلطان سليمان القانونى فى أوائل سنة ٩٣٩ هـ .

ذكرها آدسز برقم ١٧ ، وعنها نسختان فى مكتبة أسعد أفندى الأولى برقم ٣٤٣١ (١٢٨ أ - ١٢٨ ب) ، والثانية برقم ٣٧٥٢/ .

٣٥٦ - طبقات أصحاب الامام الاعظم (خ)

وجاء ذكر هذا الكتاب فى فهارس المكتبات بعناوين متعددة مثل : طبقات الحنفية ، وطبقات المجتهدين ، وطبقات ابن كمال باشا ، ورسالة فى بيان أحوال السلف وطبقاتهم من العلماء الراسخين ، وطبقات الفقهاء ، ورسالة فى تاريخ المؤلفين (١) .

ذكرها جميل بك (٢٢٥/١) مع ذكر " طبقات المجتهدين ، وطبقات الحنفية " ، أيضا كرسالتين او كتابين مستقلين .

مع العلم أن لابن كمال باشا رسالتين فقط فى الطبقات .

وذكرها كذلك الزركلى فى الأعلام (١٣٣/١) ، والبستانى فى دائرة المعارف (٤٨٢/٣) ، وبروكلمان برقم ١٢٤ ، وآدسز برقم ١٧٦ مع ذكر (١٩) نسخة لها .

منها : آياصوفيا ٤٨٢٠ ، أسعد أفندى ٣٦٤٦ ، ٣٦٥٢ ، ٣٧٨٧..

٣٥٧ - طبقات المجتهدين (ط)

أولها : " اعلم أن الفقهاء على سبع طبقات .... " .

---

(١) كما فى مكتبة لا له لى برقم ٣٦٨٠/ مجاميع .

ذكرها فى الكشف (١١٠٦/١) ، وفى عقود الجوهر (٢٢٥/١) ،وهدية العارفين (١٤٢/١) ، والأعلام (١٣٣/١) ، ودائرة المعارف للبستانى (٤٨٢/٣) ، وبروكلمان برقم /١٢٣ ، وآدسز برقم ١٧٨.

طبعت مرتين :

الاولى : بهامش " حسن التقاضى فى سيرة الامام أبى يوسف القاضى " للشيخ محمد زاهد الكوثرى ، دار الانوار ، القاهرة ، ١٣٦٨ هـ (ص/ ٢٥ – ٢٧) .

والثانية : بتحقيق الشيخ عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى .

٣٥٨ – فتح نامه (تركى) (خ)

انفرد بذكره جميل بك (٢٢٥/١) . ولعل جميل بك يقصد بهذا ما كتبه ابن كمال باشا فى دخول العثمانيين على مصر، استنتاجا من الآية " ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادى الصالحون " .

يقول الآلوسى فى روح المعانى (٨/١) : " ومن المشهور استنباط ابن الكمال فتح مصر على يد السلطان سليم من قوله تعالى " ثم ذكر الآية ..

ثانى عشر : الطب :

٣٥٩ - ترجمة " رجوع الشيخ الى صباه فى القوة على الباه " (خ)

(لأحمد بن يوسف التيفاشى ت ٦٥١ هـ)

ذكرها حاجى خليفة فى الكشف (٨٣٥/١) وقال : " ترجمه المولى أحمد بن سليمان الشهير بابن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ هـ باشارة السلطان سليم خان " اهـ .

وقد طبع الكتاب الأصل منسوبا الى ابن كمال باشا بمصر عدة طبعات : ١ - بمطبعة شرف ١٢٩٨ هـ (١٣٠ ص)

٢ - طبعة بولاق ١٣٠٩ هـ (١٠٤ ص)

٣ - الميمنية ١٣١٦ هـ (١٦٤ ص + ٤)

مع أن الكتاب وردت نسبته الى التيفاشى فى كل من "إيضاح المكنون" للبغدادى ٥٤٩/١ ، تاريخ الأدب العربى (٤٩٥/١) ، وذيله (٩٠٤/١) بالألمانية لبروكلمان .

وذكر الترجمة آدسز برقم/٧ ونص على وجود نسخة خطية من الجزء الاول فى حميدية برقم /١٠١٢ (٢١٢ ق ، ٩٣٦ هـ) .

وأخرى منها بجامعة استانبول برقم ٩٦٣١ (تركية) (٦٧ورقة)

٣٦٠ - ترجمة " كتاب أبى الحسن العلائى " فى الطب (تركى) (ف)

انفرد بذكرها جميل بك فى عقود الجوهر (٢١٩/١) .

٣٦١ - خيل نامه (كتاب فى طب الخيل باللغة الفارسية) (ف)

انفرد بذكره جميل بك فى عقود الجوهر (٢٢٠/١) .

٣٦٢ ـ راحة الأرواح فى دفع عاهة الاشباح (خ)
(وهى رسالة فى الطاعون)

وذكرها بهذا العنوان كل من :

حاجى خليفة فى كشف الظنون (٨٢٩/١) ، وجميل بك فى عقود الجوهر (٢٢٣/١) ، والبغدادى فى هدية العارفين (١٤١/١) ، وبروكلمان برقم ١٠٢ ، وآدسز برقم/٢٠٥ .

وذكر جميل بك (٢٢٥/١) مرة أخرى بعنوان " ساقية الداء وترياق الطاعون والوباء " ، عثرت على نسخة فى أسعد افندى بهذا العنوان ، برقم ٣٦٤٦ فوجدت أنها المذكورة هنا .

وذكر بروكلمان مرة ثانية أيضا برقم ١٥٧ وبعنوان" الترياق والداء للطاعون والوباء " ظنا منه أنها رسالة أخرى فى الموضوع .

٣٦٣ ـ رسالة فى خلق الجنين وتشكله فى بطن أمه (١) (ف)

انفرد بذكرها جميل بك فى عقود الجوهر (٢٢٤/١).

٣٦٤ ـ رسالة فى طبيعة الافيون (فى الطب) (خ)

ذكرها جميل بك (٢٢٤/١) ، وبروكلمان برقم ٩٧ ، وآدسز برقم ٧٨ ونص على وجود (١٣) نسخة فى استانبول .

ومنها : عاشر أفندى ٤٥٩ ، أسعد أفندى ٣٦٥٢ ، فاتح ٥٣٦٦ .

---

(١) وبهذا العنوان رسالة ضمن مجموعة فى رئيس الكتاب رقم ١١٥٣ (١١٠ ب ـ ١١٢ ب) منسوبة الى شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله .

٣٦٥ ـ رسالة فى فواتح الافكار فى شرح لمعان الانوار (خ)
(فى التشريح)

ذكرها د. أحمد حسن حامد فى مقدمة أسرار النحو لابن كمال باشا برقم /١٣٤ ونص على وجود نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٢١٦ مجاميع تيمور .

ثالث عشر : العلوم المتنوعة :

٣٦٦ ـ رسالة الفرائد = الفرائد الكمالية (ط)

ذكرها ابن كمال نفسه فى رسالته " الاستخلاف للخطبة والصلاة " (ص/ ١١٤ ضمن "رسائل ابن كمال باشا" المطبوعة باستانبول).

وذكرها البغدادى بعنوان : " فرائد الفوائد " ،وبروكلمان برقم ١٠٤ وبعنوان " الرسالة الكمالية المسماة بالفوائد "، وآدسز برقم / ١٧٥ .

طبعت ضمن " رسائل ابن كمال باشا " باستانبول ، ١٣١٦ هـ (٢٥٨ ـ ٣٣٤) .

٣٦٧ ـ التعريفات (خ)

ذكرها حاجى خليفة فى الكشف (٤٢٢/١) ، والبغدادى فى الهدية (١٤١/١) ، وبروكلمان برقم ١ ، وآدسز برقم ١٧٤ ونص على وجود نسختين فى استانبول .

الاولى : بمكتبة حسن حسنى باشا برقم ١١٦٧ (١٠٢ ق) .

والثانية : فى السليمانية برقم ١٠٣٣ (٢٤٧ ب ـ ٣٦٠ أ) ،

وهناك ثالثة فى أنطاليه تكه لى أوغلى برقم ٧٨٦ (١ ـ ٩٠ ق) .

٣٦٨ ــ مرآة الجنان (ف)

انفرد بذكرها اسماعيل باشا البغدادى فى هدية العارفين (١٤٢/١) .

٣٦٩ ــ اللواء المرفوع (ف)

انفرد بذكره البغدادى فى هدية العارفين (١٤٢/١) .

رابع عشر : المؤلفات المشكوكة نسبتها الى ابن كمال :

١ ــ الإنصاف فى مشاجرة الأسلاف

انفرد بذكره جميل بك فى عقود الجوهر (٢١٨/١) .

ونسبه البغدادى فى هدية العارفين (١٤٤/١) وذيل كشف الظنون (١٣٤/١) الى طاشكبرى زاده .

ويوجد منه نسخة فى أسعد افندى برقم ٣٦٥٢ بعنوان "الإنصاف فى مشاجرة الأسلاف ، أعنى السعدين الفاضلين ، وهو فى الاستعارة التبعية والتمثيلية ــ لطاشكبرى زاده " (١) .

٢ ــ الأوائل

توجد منها نسخة فى عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ٩٠٠/٢٥ (٢٨٠ ص) .

٣ ــ التعريف والاعلام

انفرد بنسبته الى ابن كمال باشا البغدادى فى هدية العارفين (١٤١/١) .

---

(١) انظر حول هذه المناظرة : اللكنوى : الفوائد البهية ص ١٢٨ .

وذكر صاحب " العقد المنظوم فى ذكر أفاضل الروم " (ص ٣٣٩) كتابا لطاشكبرى زاده بعنوان " التعريف والاعلام فى حل مشكلات الحد التام " . ونسبه كذلك البغدادى نفسه الى طاشكبرى زاده فى هدية العارفين (١٤٤/١) .

٤ - رجوع الشيخ الى صباه فى القوة على الباه

نسبه بهذا العنوان الى ابن كمال باشا كل من :

جميل بك فى عقود الجوهر (٢٢٤/١) ،

والبستانى فى دائرة المعارف (٤٨٢/٣) مع إشارته إلى كلام حاجى خليفة فى الكشف (٨٣٥/١) .

وسركيس فى معجم المطبوعات (٢٢٨/١) مع تحريف كلام حاجى خليفة من " ترجمه " الى " ألفه ابن كمال ... " .

وقال حاجى خليفة فى الكشف (٨٣٥/١) : " ترجمه المولى أحمد بن سليمان الشهير بابن كمال باشا ت ٩٤٠ باشارة السلطان سليم خان " اهـ .. والى ذلك ذهب الزركلى فى الأعلام (١٣٣/١) .

ونسبه البغدادى فى إيضاح المكنون (٥٤٩/١) الى احمد بن يوسف التيفاشى (ت ٦٥١ هـ) .

ورجح العلامة الزركلى نسبته الى التيفاشى فى الأعلام (٢٧٤/١).

وكذلك بروكلمان فى تاريخ الادب العربى (٤٩٥/١) ،والذيل (٩٠٤/١) (بالالمانية) [1] .

---

(١) انظر حول تأكيد نسبة هذا الكتاب الى التيفاشى : مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ٣٩ : ص ١٢ - ٢٦ .

٥ — رسالة فى اسم الله تعالى المغيث والغياث

انفرد بذكرها جميل بك فى عقود الجوهر (١/٢٢١) .
وفى مكتبة رئيس الكتاب رسالة بهذا العنوان منسوبة الى شيخ الاسلام ابن تيمية ، ورقمها ١١٥٣ .

٦ — رسالة فى أقسام السحر

نسبها الى ابن كمال باشا فهرس مكتبة برلين برقم (٤٠٩٦).

٧ — رسالة فى أقسام المحبة

وردت ضمن مجموعة فى الحرم المكى برقم ١٥١ (ق ١٧٦) وأشار اليها د. محمود فجال برقم /٦٣ .

٨ — رسالة فى بيان الحاصل بالمصدر

توجد نسختان فى مكتبة فيض الله أفندى باستانبول :

الأولى : برقم ٢/٥٧٦ (ق ٢١٥ — ٢١٦) (عربية)

والثانية : برقم ٣/١٨٨٣ (ق ١٣٣ — ١٣٥) (عربية)

وتوجد نسختان آخريان من نفس الرسالة منسوبة الى محمد أمين البخارى الشهير بأمير بادشاه (ت حوالى ٩٨٧ هـ) .

الأولى : رئيس الكتاب برقم ١٢٠٦ .

والثانية : خسرو باشا برقم ٧٥٤ .

٩ — رسالة فى بيان حقيقة الشفاعة وسرها

رسالة فلسفية صوفية ، يختلف أسلوبها عن أسلوب ابن كمال باشا . وتوجد منها نسخة فى برلين برقم /٢٥٩٢ . ذكرها بروكلمان برقم /٣٠ .

١٠ - رسالة فى بيان الشهيد

وهى رسالة ثالثة لابن الكمال فى الموضوع ؟

أولها : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماتدرون الشهادة بينكم ؟ قالوا : القتل فى سبيل الله ، فقال : ان شهداء أمتى إذن لقليل .... " .

وعنها نسخة فى برنستون بأمريكا برقم (٣٣٣٠) و(عنها ميكروفلم بمركز البحث العلمى برقم ٤٢١) .

يقول فى آخرها : " ... من التفسير المسمى ببحرالعلوم " .

١١ - رسالة فى ترجيح المذهب الحنفى على غيره ؟

انفرد بذكرها آدسز برقم /٨٨ مع الاشارة الى نسخة لها فى مكتبة نافذ باشا برقم ٢١٢ (٩ ب - ١٣ أ) .

وفى نسبتها الى ابن كمال باشا شئ فى الصدر حيث يقول فى الخاتمة : " رقمته بالخلد الشتيت فى دمشق الشام ، حماها الله من الاحزان والآلام ، سنة ١١٨٨ هـ " .

هذا ، وقال فى كشف الظنون (١/٨٥٢) : " رسالة فى ترجيح مذهب أبى حنيفة على غيره ، المسماة بالنكت الظريفة ـ تأتى فى النون ـ للشيخ أكمل الدين محمد بن محمد بن محمود البابرتى ت ٨٧٦ هـ " .

وفى النون (٢/١٩٧٧) قال : " النكت الظريفة فى ترجيح مذهب أبى حنيفة ، مختصر ، للشيخ أكمل الدين محمد بن محمود البابرتى ت ٧٨٦ هـ . أوله " الحمد لله الذى هدانا الى اتباع

الملة الحنيفية ... الخ ، أشار لى بعض الناس أن أكتب رسالة تقوى ضعف اعتقاد الحنفية فى مذهب إمامهم ، وهو مشتمل على مقدمة، ومقصد ، وخاتمة " اهـ .

وهذه المقدمة ، ومقدمة الرسالة المنسوبة الى ابن كمال واحدة .

١٢ - رسالة فى التوحيد

توجد نسخة فى عارف حكمت برقم ٧٦ (ق ٣٩ أ) منسوبة فى أول المجموعة الى ابن كمال ، وهى منقولة من " إحياء علوم الدين " للامام الغزالى ، كما هو مصرح فى الآخر .

١٣ - رسالة فى التوصل بالنبى صلى الله عليه وسلم فى طلب الحوائج

انفرد بنسبتها الى ابن كمال جميل بك فى عقود الجوهر (٢٢٠/١) .

وتوجد فى رئيس الكتاب رسالة بهذا العنوان وبرقم /١١٥٣ منسوبة الى شيخ الاسلام ابن تيمية .

وكذلك فى جامعة ليدن برقم /١٥٧ (١٤٣ - ١٤٩) فعند المراجعة الى فهرس المكتبة وجدتها محرفة عن " رسالة فى التوسع " له .

١٤ - رسالة فى خلق الأعمال :

نسبها الى ابن كمال باشا بروكلمان برقم /٩١ ، ونص على وجود نسخة فى آياصوفيا برقم ١١/٤٨٢٠ ، وبعد الاطلاع على المجموعة وجدت أنها " لمولانا جلال الدين " الدوانى ، مع المقابلة

ـ للتأكيد ـ بنسخها الاخرى ..

وفى مجاميع تيمور برقم ٢٢/٧ [(١)] (ص ٢٨٨ – ٢٩٣) ، وبرقم ٢٥/٨ (ص/ ٢١٤ – ٢٢٠) رسالة بهذا العنوان ، وهى رسالة الدوانى .

هذا ، وقد نسب الدكتور أحمد حسن حامد فى مقدمة أسرار النحو رسالة الى ابن كمال برقم/٥٠ ، وأشار الى وجود نسخة فى مجاميع تيمور / ٣٧ .. فلم استطع الوصول الى هذه النسخة .

وكذلك فى مدرسة الأحمدية برقم ٢٤/٦٣ مجاميع [(٢)] ، رسالة بهذا العنوان ومنسوبة الى ابن الكمال .

١٥ – رسالة فى شرح طريق الرازى

ذكرها د. أحمد حسن حامد فى مقدمة أسرار النحو لابن كمال باشا برقم /١٢٠ ، اعتمادا على مجلة معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية (٥ /٢٩١) .

١٦ – رسالة فى المرآة

انفرد بذكرها جميل بك فى عقود الجوهر (٢٢٤/١) وقد تكون هى"رسالته فى الناظر فى المرآة " حرف جميل بك الى ماتراه .

---

(١) ونسب فى فهرس الخزانة (٤٠/٤) الى ابن كمال باشا .

(٢) فهرس مخطوطات مكتبة الاوقاف العامة فى الموصل ١٣/٥ .

١٧ - رسالة فى وجوب تعظيمه تعالى بقوله " جل جلاله " اذا ذكر .

توجد منها نسخة فى مكتبة فاتح برقم ٧/٥٤٣٥ (٣١آ - ٣٣ آ)٠

وفيها : " ٠٠٠٠ هذا خلاصة كلام شيخ الاسلام قاضى القضاة ، وشيخ جلال الدين السيوطى (كذا) ،والامام القسطلانى ، والشهاب الدين - كذا - ، وجوهر التوحيد - كذا - ، وغيرهم ٠٠٠ " ٠

ونسبت الرسالة الى ابن كمال باشا فى آخرها هكذا : " تمت الرسالة لكمال باشا زاده " ٠

١٨ - الرسالة المميزة فى الكلام

نسبها الى ابن كمال باشا عصمت پارمق سز أوغلى فى الموسوعة الاسلامية (بالتركية) ٥/٥٦٥ ، وقال انها طبعت باستانبول/١٢٨٩هـ

وهناك رسالة بعنوان " رسالة مميزة مذهب الماتريدية عن المذاهب " لقاضى زاده محمد بن محمد الارضرومى (ت ١١٧٣ هـ) ٠

وعنها نسخة فى قصيده جى زاده سليمان سرى برقم /٦٧٢ ٠

١٩ - الرسالة النيرة (فى التوحيد)

ذكرها بروكلمان برقم / ١٧ ب ، فى الذيل ٦٦٩/٢ ٠

كما ذكر أيضا رسالته " الرسالة المنيرة فى الاعتقاد " برقم ١٣٤ ، مع أنهما رسالة واحدة ٠

وذكرها أيضا البستانى فى دائرة المعارف (٤٨٢/٣) وقال انها طبعت بالآستانة ، ١٢٨٩ هـ ٠

٢٠ - الرضاء الشرعى

ذكره جميل بك (٢٢٣/١) مع أنه ذكر (٢٢٢/١) " رسالة

فى الرضاع " .

وورد ضمن مجموعة فى رئيس الكتاب برقم ١١٥٣ (٢٥٨ ب – ٢٥٩ ب) منسوبا الى ابن تيمية رحمه الله تعالى .

٢١ – قواعد الحمليات

انفرد بنسبتها الى ابن كمال باشا البغدادى فى هدية العارفين (١٤٢/١) ، مع انه نسبه هو الى طاشكبرى زاده فى (١٤٤/١) من الكتاب ، بعنوان " القواعد الحليات – كذا – فى تحقيق مباحث الكليات " .

ونسبه كذلك صاحب " العقد المنظوم " (ص/ ٣٣٩) الى طاشكبرى زاده مع تصحيح العنوان " القواعد الحمليات فى مباحث الكليات " .

خامس عشر : الرسائل المنسوبة اليه

١ – تلخيص البيان فى علامات مهدى آخر الزمان

انفرد بنسبته الى ابن الكمال ، البغدادى فى هدية العارفين (١٤١/١) .

مع انه نسبه الى على بن حسام الدين المتقى الهندى فى إيضاح المكنون (٣١٨/١) ، وهو الصحيح .

٢ – حاشية على تفسير ابن كمال لقوله تعالى (وإن أحد من المشركين استجارك) :

وعنها نسخة فى مكتبة ينى جامع برقم ٤٨/١١٨٠ (١٧٣ ب – ١٧٤أ)

نسبها الى ابن كمال باشا د٠ محمود فجال فى مقال له فى مجلة عالم الكتب برقم / ٣٣ ، بدون انتباه الى عنوان الحاشية ٠

٣ – الدر المصان فى دولة آل عثمان (فى التنجيم)

نسبه الى ابن كمال باشا جميل بك فى عقود الجوهر (١/٢٢٠) ٠ وعنه نسخة فى المكتبة المركزية بالجامعة برقم ١٥٦٨ خ ٠ وهو لحسين بن كمال باشا كما نص على ذلك فى مقدمة الكتاب ، ثم ان تاريخ تأليفه سنة ١٠٨٤ هـ ٠

٤ – دقائق الأخبار (باللغة الفارسية)

ذكرها بهذا العنوان د٠ محمود فجال برقم ٤٥ ٠ وهى محرفة عن " دقائق الحقائق " المذكورة عند الدكتور برقم / ٤٦ ٠

٥ – رسالة الاجتهاد

ذكرها آدسز برقم /٨٢ كرسالة مستقلة ، ونص على وجود نسخة فى فاتح برقم ٥٣٦٦ (٤٨ أ – ب) ، وبعد الاطلاع على النسخة وجدت أنها جزء من " الفرائد " المطبوعة ضمن " رسائل ابن كمال باشا" باستانبول ١٣١٦ هـ ، ويكفى لمعرفة كونها جزءا من " الفرائد " الاطلاع على (الورقة ١٢٨ أ – ب) من المجموعة نفسها ٠

٦ – رسالة استفتاء للشيخ جمال الدين بخصوص طائفة يجلسون يذكرون الله متحلقين ٠

ذكرها د٠ محمود فجال برقم /٥٥ ، ولطفى السيد صالح قنديل فى " ابن كمال باشا رسائله البلاغية دراسة وتحقيق " (ص ١٥) ٠ وذكروا وجود نسخة لها بدار الكتب المصرية برقم ٣٤٨٩ ج ٠

فمضمون الفتوى يفيد جواز التغنى واللحن بالذكر والرقص والدوران الذى حرمها ابن كمال باشا فى رسالته فى ذلك .

والفتوى كما هو ظاهر لشيخ الاسلام على الجمالى الشهير بزَنْبِلّى على أفندى ، حيث إنه هو الذى جوز الجهر بالذكر وكذلك الرقص والدوران (١) .

٧ - رسالة الاعتقاد :

نسبها الى ابن كمال باشا ، بروكلمان برقم /١٤٢ ونص على وجود نسخة فى السليمانية برقم ٨/١٠٥١ ، فعند الاطلاع على الرسالة فى هذه المجموعة وجدت أنها " لاسرافيل زاده " وليس لكمال باشا زاده ، حيث ذكر اسم المؤلف صراحة فى (ق / ٢٩ أ) .

٨ - الرسالة التحقيقية لطالب الايقان فى الطريقة الصوفية المحمدية لأهل العرفان :

انفرد بنسبتها بروكلمان برقم /٤٠ ، وأشار الى نسخة لها فى برلين برقم / ٣٣٨٣ (فهرس مكتبة برلين ٢٣٣/٣) .

ونسبها صاحب كشف الظنون الى سنان بن يعقوب الشهير بسنبل سنان (ت ٩٨٩ هـ ، فقال : " كتبها للسلطان سليمان " .

---

(١) انظر فى موقف شيخ الاسلام على الجمالى (ت ٩٣٢ هـ) سلف ابن كمال باشا فى المشيخة ، وموقف ابن كمال باشا فى ذلك : العلامة ابو السعود : رسالة فى الرياء والاستخفاف بالدين والجهر بالذكر والتغنى واللحن / ١٢ حيث يقول فيها (ص ١٢) : " .. وكذا اللحن ، فبعض المفتين كابن الكمال أفرط وأفتى بكفر مستحله ، بل فاعله ، وبعضهم كالجمالى فرط وأفتى بإباحة اللحن والتغنى فى الأذكار ... " .

أولها : " الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ... " ، وهى نفسمقدمة نسخة برلين برقم /٣٣٨٣.

والذى يفهم من فصول الرسالة أنها كتبت للرد على رسالة ابن كمال باشا المسماة ب " رسالة فى تحقيق الحق وإبطال رأى الصوفية فى الرقصوالدوران " .

٩ - رسالة فى التوسل

توجد رسالة بهذا العنوان فى جامعة ليدن برقم /١٥٧ (١٤٧ - ١٤٩) .. فعند الاطلاع عليها وجدت انها محرفة عن " رسالة فى التوسع " . وهذا التحريف أتعبنى لأجل الحصول على صورة منها ، تحقق الأمل ، ولكن بدون فائدة .

١٠ - رسالة على تفسير ابن كمال باشا لقوله فى سورة الشعراء" فأخرجناهم من جنات وعيون " .

ذكرها د. محمود فجال برقم /١١٨ منسوبة الى ابن الكمال ، اعتمادا على نسخة الرسالة فى ينى جامع برقم ٣١/١١٨٠ (١٣٦ أ - ب) والرسالة ليست لابن الكمال كما ترى من العنوان .

١١ - الرسائل فى الأحاديث الشريفة

ذكرها بروكلمان برقم /١٧ ونصعلى وجود نسخة فى آياصوفيا (١/٤٧٩٤) ، فعند مراجعتى لها وجدت انها " أربعون حديثا وشرحه" الذى يبدأ بحديث " السلام قبل الكلام " .

١٢ - رسالة فى الاستعاذة

ذكرها د. فجال برقم ٥٣ وأشار الى وجود نسخة فى الحرم

المكى الشريف برقم /١٥١ ، وعندى عنها صورة • فليست فى المجموعة رسالة بهذا العنوان ، وإنما هى محرفة عن " رسالة فى الاستعارة " الموجودة فيها (ق ١٦٥ – ١٦٧) •

١٣ – رسالة فى الإيمان الشرعى

ذكرها آدسز برقم /١٢٧ مع ذكر نسختين لها • الاولى فى حالت افندى برقم /٨١٠ ، وعندى عنها صورة •

والثانية فى رشيد أفندى برقم /١٠٤٩ •

فالرسالة جزء منقول عن " حاشية شيخ زاده على تفسير القاضى البيضاوى " (١٨٥/١ – ١٨٨) ، وكما هو مصرح أيضا فى آخر نسخة حالت أفندى •

١٤ – رسالة فى بحث الرحجان

ذكرها جميل بك فى عقود الجوهر (٢٢١/١) •

وكذلك بروكلمان برقم ٦٤ ونص على وجود نسخة فى آياصوفيا ٢٠/٤٧٩٧ ، فعند مراجعتى لها وجدت انها " رسالة فى ان الممكن لايكون أحد الطرفين أولى به من نفسه " •• فالرسالة بهذا العنوان مذكورة أيضا عند بروكلمان برقم /٧٢ •

١٥ – رسالة فى بيان خارق العادة

ذكرها بروكلمان برقم /١٥٩ كرسالة مستقلة ، مع أنها جزء من " المنيرة فى التوحيد " (ص/ ١١ – ١٢ من المطبوعة باستانبول ١٣٠٤ هـ) •

وهذا الجزء موجود أيضا فى برنستون (برقم ٤٥٦٣) كرسالة

مستقلة بعنوان " رسالة فى تحقيق المعجزة " ، وعنها ميكروفلم بمركز البحث العلمى بالجامعة برقم ٤١٣ مجاميع •

١٦ — رسالة فى الجزء الذى لايتجزى

ذكرها بهذا العنوان جميل بك (٢٢٢/١) • وفى آسعد أفندى رسالة بهذا العنوان برقم ٣٦٥٢ ، فعند المراجعة لها وجدت أنها " رسالة فى حقيقة الطفرة وحقيقة الجسم " • وهذه الرسالة وردت فى مراد ملا برقم ١٨٣١ (١٠٩ آ — ١١٠ ب) بعنوان " ر• تحقيق ما تركب الجسم من الجزء الذى لايتجزى " •

١٧ — رسالة فى الحياة فى شروط الصلاة

ذكرها د• أحمد حامد فى مقدمة أسرار النحو لابن كمال باشا برقم /٧٩ • فالحياة شرح لرسالة ابن كمال باشا فى شروط الصلاة • وهى لمصلح الدين بن حمزة بن ابراهيم بن ولى الدين الرومى ، انتهى من تأليفها سنة ١٠٤٥ هـ •

وعن الشرح نسختان بمجموعة الشفا بالمدينة المنورة برقم ٢٥٤/٤٧٤ ، وبرقم ٢٥٤/٤٦٩ مجاميع •

١٨ — رسالة فى الرؤية

توجد نسخة فى برنستون برقم ٤٥٦٣ (وعنها ميكروفلم بمركز البحث العلمى بالجامعة / ٤١٣) منسوبة الى ابن كمال باشا، وانما هى جزء من " التعرف لمذهب التصوف " ص ٥٧ — ٦٠ ، للامام الكلاباذى ، كما هو مصرح فى مقدمته " •

١٩ - رسالة فى السعيد والشقى

توجد نسخة بهذا العنوان فى أنطاليه تكه لى آوغلى برقم ١٠/٧٨٦ (ق ١٧٦ أ) وقد نسختها ، فوجدت أنها منقولة تماماً من " رسالته فى القضاء والقدر " ص ١٧٧/١ ٠

٢٠ - فصل فى ظهور الحق ومظاهر الاشياء ؟

ذكره بروكلمان برقم /١٩ كرسالة مستقلة ، ونص على وجود نسخة فى برلين برقم ٢٣٣٧ ، مع ظهور أنه فصل - كما هو واضح عن العنوان - من " رسالة فى علوم الحقائق وحكمة الدقائق"٠وعندى عن نسخة برلين صورة ٠٠

وذكر بروكلمان (برقم ٣٧) رسالة بعنوان " علم الحقائق " وأشار الى وجود نسخة منها فى برلين برقم /٢٧٩١ ٠ وذكر أيضا رسالة برقم /١٦٧ وعنوان : " رسالة فى علوم الحقائق " ونص على وجود نسخة فى فينا برقم ٢/١٩١٢ ٠٠ وكلتا الرسالتين فصل من " رسالة فى علوم الحقائق وحكمة الدقائق" التى ذكرها بروكلمان برقم / ٦٠ ٠

٢١ - رسالة فى شرح كلمة التوحيد

ذكرها آدسز برقم /١٣٠ وأشار الى وجود نسختين لها .

الأولى : فى حالت أفندى برقم ٨١٠ (٢٢٣ ب - ٢٢٥ ب)

والثانية : فى رشيد أفندى ١٠٤٩ (١٧٦ أ - ١٨١ ب)

وثالثة: فى حاجى محمود أفندى برقم ١١/٣٤٢٧ ٠

وهذه الرسالة فى أصلها لمولانا عبد الرحمن الجامى ، فحذفت

مقدمتها الطويلة،ثم نسبت الى ابن كمال باشا ، انظر فى رسالة ملا عبد الرحمن الجامى بمركز البحث العلمى بالجامعة برقم ٦٧٣ مجاميع .

٢٢ - رسالة مجتمعة من كتب المبسوط

ذكرها د. محمود فجال بهذا العنوان ، برقم /١٠٠ ، وأشار الى وجود نسخة فى الحرم المكى الشريف برقم /١٥١ .

عنوان الرسالة فى مجموعة الحرم هكذا :

" جمعت هذه الفوائد من كتب المبسوطى - رحمه الله -،ووقع التوارد فيها مع المولى المعروف بابن كمال باشا " اهـ .

فحرف الدكتور " المبسوطى " الى " المبسوط " كما ترى ، مع العلم أن المبسوطى أيضا - يبدو - محرف عن " السيوطى ".. وأما الجامع ، فغير مذكور فى المجموعة ؟

٢٣ - صفوة المنقولات فى شرح شروط الصلاة

ذكرها بروكلمان برقم /١٧١ منسوبة الى ابن كمال باشا ، وتابعه فى ذلك الدكتور محمود فجال برقم /١٦٥ .

فهى شرح لرسالة ابن كمال باشا ، كما ترى ..

وعنها نسختان فى مجموعة الشفا بالمدينة المنورة :

الاولى : برقم ٢٥٤/٤٧٢ (٢٧٤ ص)

الثانية : برقم ٧٦٥/ ٨٠ (٤٦ ص)

فالشارح غير مذكور فيهما ..

٢٤ - فريدة التحرى

ذكرها البغدادى فى هدية العارفين (١٤٢/١) وتابعه فى ذلك

د. رشيد عبد الرحمن العبيدى فى مقدمة " تحقيق معنى كاد " (فى مجلة الدراسات الاسلامية ، بغداد ، العدد ٥) ، برقم ٦٦ مع تحريفها الى " فريدة البحترى " .

وكذلك ذكرها د. محمود فجال برقم /١٤٠ ، مع أنها جزء من " الفرائد وشرحها " لابن كمال ، كما هو ظاهر .

٢٥ - لائحة فى تفسير ابن كمال لقوله تعالى (فلا تظلم نفس شيئا).

ذكرها د. محمود فجال برقم /١٧٤ وأشار الى وجود نسخة لها فى ينى جامع برقم ٣٩/١١٨٠ (١٤١ ب) ..

٢٦ - اللوائح الحديثية

ذكرها جميل بك (٢٢٥/١) .

وفى مكتبة أسعد أفندى نسخة (برقم ٣٦٥٢ (٨١ ب - ٨٥ ب) اطلعت عليها فوجدت أنها جزء من " رسالة الفرائد (= الفرائد الكمالية " ، المطبوعة ضمن " رسائل ابن كمال باشا " باستانبول، ١٣١٦ هـ .

٢٧ - المسائل الست من المسائل العشر لمولانا جلال الدوانى

ذكرها بروكلمان برقم ١٠٥ ونصّ على وجود نسخة فى فينا ١٠/١٧٩١ .

٢٨ - مطارح الدوارين لكشف أحوال الراقصين

ومنها نسخة فى برلين برقم ٣٣٨٦ .

ذكر حاجى خليفة فى الكشف (٨٦٤/١) أنه شرح لرسالة ابن كمال باشا " ر. فى تحقيق الحق وإبطال رأى الصوفية فى الرقص

والدوران " .

أولها : " الحمد لله الذى جعل العلماء ضياء للناس ..."

ولم يذكر مؤلفه .

نسبها د. محمود فجال (برقم /١٧٩) الى ابن كمال باشا ، وكذلك الأستاذ لطفى السيد صالح قنديل فى " ابن كمال باشا رسائله البلاغية دراسة وتحقيق " ص ٧٢ .

٢٩ – مفرجة الكروب (بالصلاة على النبى المحب المحبوب)

ذكرها عصمت پارمق سز أوغلى ضمن رسائل ابن كمال المطبوعة فى الموسوعة الاسلامية (بالتركية) ٥٦٤/٥ ، ونص على أنها طبعت فى استانبول ، عام ١٢٦٨ هـ . (١ – ١٨ ص) .

وعندى عنها صورة ، وهى لأحمد بن سليمان الخالدى ، حيث يقول فى مقدمتها : " وبعد : فيقول العبد الفقير الى مولاه البدى ، أحمد بن سليمان الخالدى النقشبندى ، أن بعض الاولياء...".

٣٠ – الناسخ والمنسوخ

نسبهُ الى ابن كمال باشا الدكتور محمود فجال (برقم/١٣٠) اعتمادا على ماورد فى فهرس مكتبة الحرم المكى الشريف حيث إن فيها نسخة منه برقم ٢٥/١٥٠ منسوبا الى ابن الكمال .

وهو لأبى القاسم هبة الله بن سلام بن نصر بن على المفسر البغدادى ، كما هو مصرح فى المقدمة .

٣١ – نزاع الحكماء والمعتزلة بالأشاعرة – كذا –

ذكره بهذا العنوان البغدادى فى هدية العارفين (١٤٢/١) .

فان كان قصده منه " رسالة الإختلاف بين الأشاعرة والماتريدية" فهو مسلم ، وليس فى العنوان مايدل على ذلك ، وأما الكتاب بهذا العنوان فهو ، لمسجى زاده .

٣٢ ـ النوادر اللطائف فى تفسير الآيات التى احتوت على النكت والظرائف: نسبها بروكلمان (برقم ٧ أ) الى ابن كمال باشا ، ونص على وجود نسخة فى دار الكتب المصرية (٥٥/١) ، فعند مراجعتى لفهرس المكتبة وجدت فى المجلد والصفحة المحال اليها كتاب " لطائف الإشارات فى التفسير " للامام القشيرى .

هذا ، وقد ذكر إسماعيل باشا فى هدية العارفين (١٩١/١) ـ كتابا بعنوان " النوادر اللطائف فى تفسير الآيات التى احتوت على النكت والظرائف " ـ ونص على أنها باللغة التركية، وأنها مطبوعة ـ وهو لكمال باشا الوزير (أحمد كمال باشا الوزير) ت ١٣٠٤ هـ .

فيظهر اذا أن بروكلمان أخطأ فى نسبة الكتاب الى صاحبنا ابن كمال باشا ، كما أخطأ فى الاحالة الى فهرس الدار ...

٢٩٠٠

نامی زاده

حاشية المولى المفتي ابن كمال باشا على التلويح بخط المؤلف المرحوم

حاشية على التلويح لابن كمال بخطه

من نعم ... سلك مسلك الفقر ذو القلب الكسير
محمد بن سعد بن علي جعل الله ...
... محمد علاء الدين موسى



الحمد لله الكريم الوهاب والصلوة على سيدنا محمد الذي طاب خير من انزل عليه الحكمة وفصل الخطاب
وعلى آله واصحابه من الاحقاب والاعقاب وبعد فقد وقف هذا الكتاب العبد الفقير الى رحمة ربه التواب
سعد بن المرحوم شيخ الاسلام سعد الدين بن محمد اسعدهما ربهما يوم المآب وانعم عليهما بجزيل الثواب
وامنهما من العقاب على طلاب العلماء في جامع ايا صوفيه بشرط ان لا يعطى الا برهن قوي
يعتبر في هذا الباب

وهو في اللغة اسم للمكتوب خالف
المشهور وهو انه مصدر بمعنى
الجمع سمي به المفعول مبالغة واختار ما قيل
انه فعال بنى للمفعول كاللباس ذكره
في البيضاوي ثم قال ثم عبر عن المنظوم عبارة
قبل ان يكتب لانه مما يكتب اراد به تصحيح
اطلاق الكتاب على الملفوظ بعد ما غلب
في العرف على المنقوش ونفصح عنه ما خذ هذا
الكلام وهو قول الراغب في تفسيره الكتاب و
المكتوب والمتعارف اسم للمكتوب ان المنظوم
كتابة وقد يعبر به عن المنظوم عبارة قبل ان
يكتب بالكتاب انتهى وعلى القول المذكور يكون
الكتاب من الاسماء المشبهة بالصفات وكذلك
لا يقع صفة للمكتوب وللتنبيه على هذا قال اسم
للمكتوب ولم يقل بمعنى المكتوب ومن وهم ان فيما
تعليل النقل فقد وهم المثبت في المصاحف
فيدبه احرا جال بر الكتب الالهية

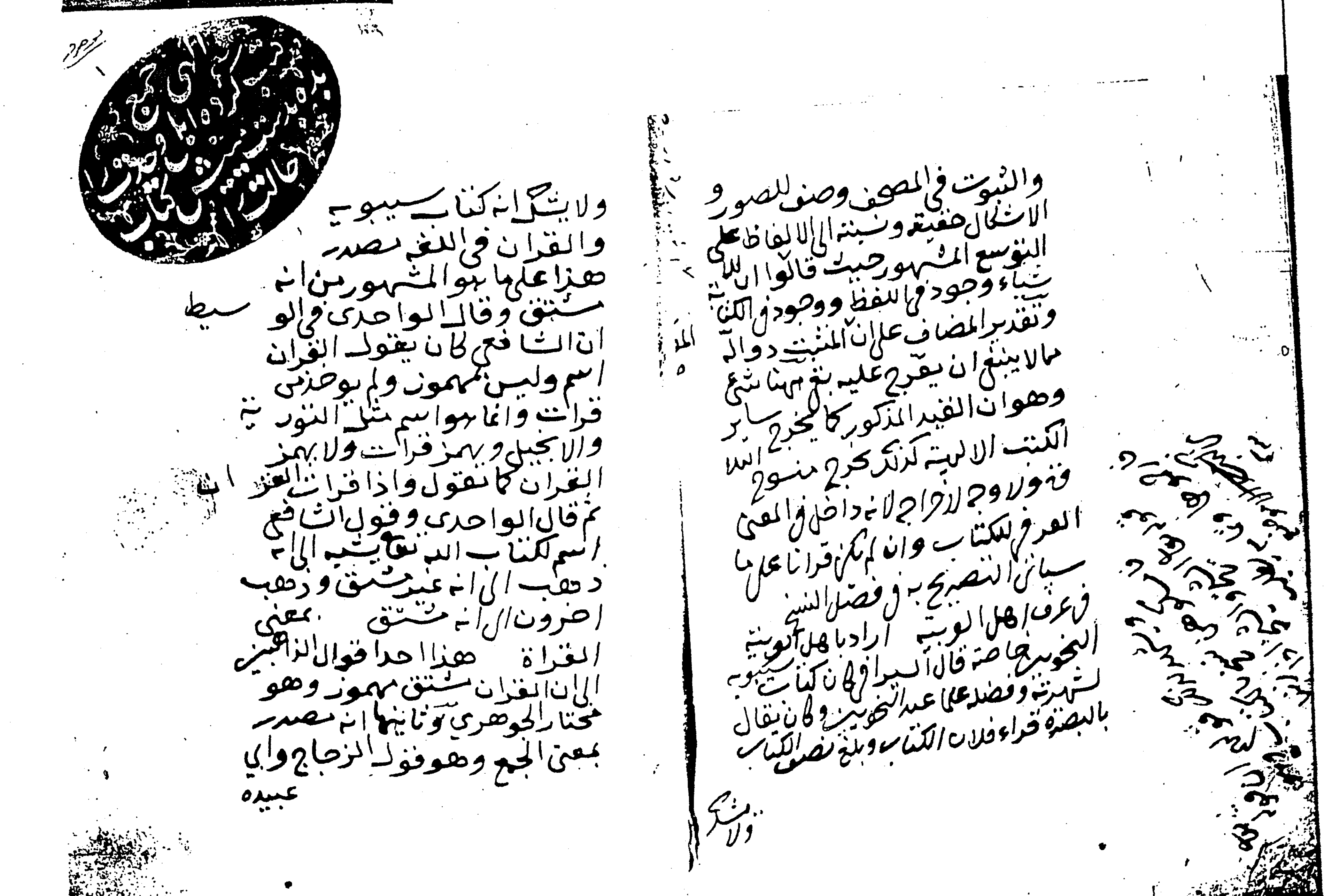
نماذج من خط الامام ابن كمال باشا

وثالثها انه مصدر بمعنى النبذ والرمي
وهو قول قطرب ومذهب جماعة
انه مشتق غير مهموز وهم فرقتان
احدهما قالوا انه ماخوذ من قرن
والاخرى قالوا انه ماخوذ من القرائن
وبه اخذ الفراء وقد عرفت انه
قول انه غير مشتق فجملة الا
قوال فيه ستة ومن رام التفصيل
فليرجع الى شرح الكشاف للجاربردي
اقول انما خص ههنا المعنى المذ
كور بالبيان ولم يتعرض لمعنى الجمع
مع انه يجيء بذلك المعنى ايضا وقد
خصه بالذكر في شرح الكشاف لان
الكلام ههنا في نقله بطريق الغلبة
وذلك مخصوص بهذا المعنى فان

القران

مستعملا في

القران صار اسما لمطلق المقروء
ثم شاع استعماله في المقروء المعين
فصار من الاعلام الغالبة له ولم يستعمل
اسما لمطلق المجموع حتى يتصور صورة
الغلبة في المجموع المعين فنقله بطريق
الغلبة لم يكن الا من المعنى المذكور واما
نقله مطلقا فيجوز من كل واحد من المعنيين
والراجح نقله من معنى الجمع لانه هو الا
الدائر في جميع تصاريفه واختاره في
الكشاف لان كلامه ثمة في نقله مطلقا لا
في نقله بطريق الغلبة ومن غفل عن هذه
الدقيقة قال اختار ههنا نقله من معنى
القراءة وفي شرح الكشاف اختار نقله
من معنى الجمع لكن [illegible] كلا منه حيث جمع
والمعنى المنقول اليه بين الجمع والتلاوة اشارة



والثبوت في المصحف وصف للصور و
الاشكال حقيقة ونسبته الى الالفاظ على
التوسع المشهور حيث قالوا ان للا
شياء وجودا في اللفظ ووجودا في الكتابة
وتقدير المضاف على ان المثبت دواله
مما لا ينبغي ان يعرج عليه ثم ههنا شيء
وهو ان القيد المذكور كما يخرج ساير
الكتب الالهية كذلك يخرج منسوخ التلا
وة ولا وجه لاخراجه لانه داخل في المعنى
العرفي للكتاب وان لم يكن قرانا على ما
بيان التصريح به في فصل النسخ
فيما عرف اهل العربية اراد باهل العربية
النحويين خاصة قال السيرافي كان كتاب سيبويه
لشهرته وفضله علما عند النحويين وكان يقال
بالبصرة قرا فلان الكتاب وبلغ نصف الكتاب
ولا شك

ولا شك انه كتاب سيبويه
والقران في اللغة مصدر
هذا على ما هو المشهور من انه
مشتق وقال الواحدي في الوسيط
ان الشافعي كان يقول القران
اسم وليس بمهموز ولم يوخذ من
قرات وانما هو اسم مثل التوراة
والانجيل ويهمز قرات ولا يهمز
القران كما تقول واذا قرات القران
ثم قال الواحدي وقول الشافعي
اسم لكتاب الله تعالى يشبه الى
ذهب الى انه غير مشتق وذهب
اخرون الى انه مشتق بمعنى
القراءة هذا احد قولي الزجاج
الى ان القران مشتق مهموز وهو
مختار الجوهري وثانيهما انه مصدر
بمعنى الجمع وهو قول الزجاج وابي
عبيده

نماذج من خط وتوقيع ابن كمال باشا (الجواب على الفتوى)

ديگر:

٣٤٩

[illegible]

ديگر:

[illegible]

* فتوا خانهٔ عاليده *

الجواب على الفتوى بخط ابن كمال باشا ، وعليه توقيعه

٣٥٣٠

ديگر :

زید اوغلنجغنه بر مقدار اسباب واقچه ویروب عمرو کل فرزندم
دایله، بر مقدار زمان اسباب عمروده اولدقدن ایکن قزن اللم
راغب اولنوب ابد لشجق اسباب واقچه بنه الله شرعا
دل اسباب واقچه زیدک اوغلانلری اولربوقت مالکلری بانلدن
یز مسئله بابا سنک می اولر بیان بیورلر بیان

الجواب

الموفق

اوغلنک اولور اگر اسباب واقچه
زید اوغلنه تملیک اتدکدن صکره
عمروه ویرلدیسه

کتبه
احمد

• فتوا خانهٔ عالی‌ده •

دیگر:

[illegible]

ـ اثر احالهٔ عالیده.

بالاده‌کی فتاوای شریفه‌نک امضا ایله جواب اسطری مشارالیهک خط دستیدر.

الجواب على الفتوى بخط ابن كمال باشا ، وتحته توقيعه

من كتاب " علميه سالنامسى "

البَابُ الثّاني

الإلٰهيّات

الفصل الاول : معرفة الله تعالى .

الفصل الثاني : وحدانية الله تعالى .

الفصل الثالث : صفات الله تعالى .

الفصل الرابع : أفعال الله تعالى .

تمهيـــــــــد :

الإلٰهيات : جمع إلٰهية . وإلٰه

من أله بمعنى : عبد ، فعال بمعنى مفعول ، ـ مثل كتاب بمعنى مكتوب ـ ، لأنه مألوه أي معبود .

ويجمع الإلٰه على الآلهة (١) .

وإذا أطلق لفظ الإلٰه فالمقصود هو " الله " عز وجل ، مع أنه وضع في الأصل لكل معبود ، بحق أو باطل ، لكن غلب بـ " ال " على المعبود بحق (٢) .

ويرى العلامة ابن كمال باشا أنه " اسم جنس وضع لكل معبود ، بحق أو باطل ، ثم غلب منكرا على المعبود بحق ، ... وقد دل على ذلك ، أي على غلبته منكرا كلمة التوحيد (٣) ، ثم اختص بذاته تعالى بعد حذف الهمزة ، وتعويض التعريف عنها ، ويدل على هذا أيضا كلمة التوحيد (٤) " .

والإلٰهيات اصطلاح أطلقه علماء العقيدة على " المباحث المتعلقة بذات الله تعالى ، وتنزيهاته ، وصفاته ، ومايجوز عليه ، وما لا يجوز ، وأفعاله ، وأسمائه (٥) " .

وفسرها العلامة ابن كمال باشا بـ " المسائل المنسوبة الى الإلٰه ، وهو

---

(١) ابن المنظور : لسان العرب ٤٦٧/١٣ ؛ الفيومي : المصباح المنير ١٩ ـ ٢٠ ؛ الفيروزآبادي : القاموس ٢٨٢/٤ .

(٢) ابن المنظور : لسان العرب ٤٦٩/١٣ . قال ابن تيمية في درء التعارض ٣٧٧/٩ : " والاله هو الذي يستحق أن تأله القلوب بالحب والتعظيم ، والإجلال والإكرام ، والخوف والرجاء ، فهو بمعنى المألوه ، وهو المعبود الذي يستحق أن يكون كذلك " .

(٣) " ان المراد بالمنكر في كلمة التوحيد هو المعبود بالحق ، فمعناها : لافرد من أفراد المعبود بالحق الا ذلك المعبود بالحق " . (أبو السعود : تفسيره ١ / ١١) .

(٤) ابن كمال باشا : تفسيره ١ / ٥ ـ ٦ (الحرم المكي) .

(٥) التفتازاني : شرح المقاصد ٤ / ١٦ .

الفرد الواجب ، المعبود بحق(١)".

ولقد تناولت في هذا الباب المباحث التالية في فصول أربعة :

الفصل الأول : معرفة الله تعالى .

الفصل الثاني : وحدانية الله تعالى .

الفصل الثالث: صفات الله تعالى .

الفصل الرابع: أفعال الله تعالى ، وفيه مباحث ..

وسأعرض في كل فصل من هذه الفصول رأي العلامة ابن كمال باشا على حدة ، ثم أتبعه بنقد ما يستحق النقد منه ، في ضوء عقيدة السلف ، وأبين مدى قربه أو بعده من هذه العقيدة ، عقيدة أهل السنة والجماعة ...

---

(١) ابن كمال باشا : حاشية على إلهيات المواقف ق/١ ب .

الفصل الأول

معرفة الله تعالى

أ ـ معرفة الله .

ب ـ وجود الله .

أ ـ معرفة الله تعالى

إن المراد من معرفته تعالى هي معرفة وجوده تعالى ، ووجوب وجوده لذاته ، وصفاته الكمالية الثبوتية والسلبية ، وليس المراد بمعرفته معرفة حقيقة ذاته تعالى ، فإن هذه المعرفة ليست ممكنة لأحد من البشر بدليل عدم حصولها لأكمل الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (١) .

ذهب العلامة ابن كمال باشا الى أنه يجب على الناس معرفة الله تعالى وتوحيده وعدم الإشراك به ، لأن الله تعالى قد منحهم العقل ، فيمكنهم به إدراك وجوده تعالى .

يقول : " أول فرض يلزم العاقل أن يؤمن بالله تعالى ويعرفه ويوحده ولا يشرك به شيئا .

ولا يعذر في الجهل بخالقه لما يرى من خلق نفسه وسائر خلق ربه (٢) " .

وكل واحد منا يدرك بفطرته أنه لم يكن موجودا ثم وجد ، ويرى العالم من حوله من السماوات والأرض وما بينهما ، فيدرك بعقله أنه لابد له من خالق ومدبر . ولذلك يقول : " لو لم يبعث ـ الله تعالى ـ رسولا لوجب على الخلق معرفته بعقولهم " (٣) .

---

(١) الشيخ كمال هاشم نجا : مذكراته في العقيدة لطلاب الدراسات العليا بجامعة الملك عبد العزيز عام ١٤٠٢هـ .. وكذلك :البياضي : إشارات المرام ص ٧٥ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ؛ وابن كمال باشا : تفسيره ٥١٨ ب ؛ السفاريني : لوامع الأنوار ١١٣/١ .

(٢) ابن كمال باشا : ر . في بيان عقيدة أهل السنة ١٩٢ ب . انظر كذلك :رسالة المنيرة ص ٥ ؛ وإشارات لطيفة ١٩١ ب .

(٣) ابن كمال باشا : رسالة الإختلاف بين الأشاعرة والماتريدية ص ٥٩ . وهذا القول والذي قبله منقول عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله . انظر :إشارات المرام للبياضي ٧٥ ، والمسايرة مع المسامرة لابن الهمام ص ١٥٧ .

فمعرفة وجوده تعالى ووحدته واتصافه بما يليق به من الصفات الكمالية وكونه محدثا للعالم لاتتوقف على إرسال الرسل ، وإنزال الوحي عليهم . ولذا يرى أنه لايكون لأحد عذر في الجهل بخالقه. يقول مؤكدا هذا المعنى :

" واعلم أن من لم يبلغه الوحي ، وهو عاقل بالغ ، ولم يعرف الله تعالى ، هل هو يكون معذورا عندنا ، أم لا ؟

لايكون عندنا معذورا ، فيجب عليه أن يستدل بعقله بأن للعالم صانعا ، كما استدل به أصحاب الكهف ، حيث (قالوا : ربنا رب السموات والأرض) (١) .

وكان ابراهيم عليه السلام لما (رأى الشمس بازغة قال : هذا ربي ، هذا أكبر ، فلما أفلت قال : يا قوم اني بريء مما تشركون) (٢) .

وقالت الأشعرية : انه يكون معذورا ، ولايجب عليه أن يستدل بعقله ، لقوله تعالى " وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا " (٣) . اهـ (٤) .

اذ لايجب إيمان ولايحرم كفر قبل البعثة (٥) .

وأجاب ابن كمال باشا عن دليل الأشاعرة بقوله :

" الجمهور على أن هذا في حكم الدنيا خاصة . وقالت فرقة : إنه في حكم الدنيا والآخرة ، ذكره القرطبي (٦) . وعلى كلا التقديرين لادلالة فيه على أنه لاوجوب قبل الشرع.

أما على الأول فظاهر .

---

(١) الكهف/١٤ . (٢) الأنعام/٧٨ . (٣) الإسراء/١٥ .

(٤) ابن كمال باشا : رسالة المنيرة ١٤ ، ورسالة الاختلاف بين الأشاعرة والماتريدية/١٥٩ .

(٥) ابن الهمام : المسايرة مع المسامرة ١٦٠ ، على القاري : شرح الفقه الأكبر ١٥٧– ١٥٨ ، البياضي : إشارات المرام من عبارات الامام/٧٩ .

(٦) القرطبي : هو الامام المفسر أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي الأندلسي ت ٦٧١هـ ، أحد أئمة المالكية . وله : الجامع لأحكام القرآن ، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى .(الزركلي : الأعلام ٥/٢٢٢) .

وأما على الثاني : فلأنه لايلزم من تعليق مجموع الحكمين على البعثة تعليق كل منهما عليها ، وانما نفى الكينونة دون البعث . لأن المراد الإخبار عن عادته تعالى ، لا الوعد ، فعدم العذاب مقطوع به الى وقت البعثة . وكلمة " حتى " لبيان غاية الأمن عن العذاب ، لالبيان عدم العذاب ، حتى يتعين العذاب عند البعثة . ولما ذكر تعالى أنه لايعذب أحدا حتى يبعث اليه رسولا ، بين بعد ذلك علة اهلاكهم بعد البعثة ، وهى مخالفة أمر المبعوث اليهم" (١).

وهذا الذى ذهب اليه ابن كمال باشا من أن معرفة الله تعالى يمكن أن يدرك وجوبَها العقلُ هو رأى الامام أبى حنيفة ورأى فريق من الحنفية وهم عامة مشايخ سمرقند ، وعلى رأسهم الامام أبى منصور الماتريدى وكثير من العراقيين وهو أيضا قريب من رأى المعتزلة (٢).

الا أن هناك فرقا دقيقا بين رأى الامام ابن كمال باشا ومن معه من أئمة الحنفية وبين رأى المعتزلة أشار اليه الامام نور الدين الصابونى (٣) حيث قال : "والفرق بين قولنا وقول المعتزلة انهم يقولون : إن العقل موجب بذاته ، كما يقولون : إن العبد موجد لأفعاله .

وعندنا : العقل معرِّف للوجوب ، والموجب هو الله تعالى ، كما أن الرسول معرف للوجوب ، والموجب هو الله ، ولكن بواسطة الرسول ، فكذا

(١) ابن كمال باشا : تفسيره ٤١٤ / ب .

(٢) الكمال بن أبى شريف : المسامرة مع المسايرة ص ١٥٧ ـ ١٥٨ ، البياضى : إشارات المرام ص ٧٥ ، الآلوسى : روح المعانى ١٥ / ٣٩ ، البيجورى : تحفة المريد / ٣١ . وانظر فى رأى المعتزلة : القاضى عبد الجبار : شرح الأصول الخمسة ٤٢ ـ ٤٣ ، ٦٦ ، ٨٨ ـ ٨٩ .

(٣) هو أحمد بن محمود بن أبى بكر ، أبو محمد ، أحد علماء الحنفية الأعلام ببخارى ، وله مناظرات مع فخر الدين الرازى ، توفى ببخارى سنة ٥٨٠ هـ . وله : الكفاية فى الهداية ، ومختصرها : البداية فى أصول الدين ، والمنتقى من عصمة الأولياء . (اللكنوى : الفوائد البهية / ٤٢ ، البغدادى : هدية العارفين ١ / ٨٧).

الهادى والموجب هو الله تعالى ، ولكن بواسطة العقل " (١).

وقد أشار أيضا الى هذا الفرق الدقيق الامام أبو زهرة قائلا (٢) :

" وهو أن المعتزلة يرون أن معرفة الله تعالى واجبة بالعقل ، والماتريدية ومنهم ابن كمال باشا لايقرون ذلك ، بل هم يرون أن معرفة الله تعالى يمكن أن يدرك العقل وجوبها ، ولكن الوجوب لايكون الا ممن تملك الايجاب ، وهو الله تعالى ".

والعلامة ابن كمال باشا نفسه أشار الى هذا الفرق بعد أن بين حسن الأفعال وقبحها الذاتيين عند المعتزلة بقوله : "ثم عند المعتزلة العقل حاكم بالحسن والقبح مطلقا) إما على الله تعالى ، فلأن الأصلح واجب على الله تعالى بالعقل ...وإما على العباد ، فلأن العقل عندهم يوجب الأفعال عليهم ؛ يبيحها ويحرمها ، من غير أن يحكم الله تعالى فيها بشيء من ذلك .

(وعند أهل السنة والجماعة : الحاكم بالحسن والقبح هو الله تعالى ، الا أن العقل قد يعرفهما بخلق الله تعالى العلم بهما) اما بلا كسب ، كحسن تصديق النبى عليه السلام ، وقبح الكذب الضار ، واما مع كسب ، كالحسن والقبح المستفادين بالنظر فى الأدلة وترتيب المقدمات ، (وقد لايعرفان الا بالشرع) كأكثر أحكام الشرع (عند الماتريدية) (٣) .

---

(١) نقل كلامه عبد العزيز البخارى فى كشف الأسرار على أصول فخر الاسلام البزدوى ٢٣٣/٤ . وقد أشار الى هذا الفرق كل من : صدر الشريعة المحبوبى فى التوضيح على التنقيح ١٩٠/١ ؛ وابن قطلوبغا فى شرح المسايرة لابن الهمام ص١٥٥ ؛ والكمال بن أبى شريف فى المسامرة على المسايرة ١٥٨ ؛ والامام على القارى فى شرح الفقه الأكبر ١٥٧ ؛ والبياضى فى إشارات المرام من عبارات الإمام ٧٥ ؛ والبيجورى فى تحفة المريد ٣٠ ــ ٣١ ؛ وغيرهم ..

(٢) تاريخ المذاهب الاسلامية ٢٠١/١ .

(٣) ابن كمال باشا : تغيير التنقيح وشرحه ص١١٧ مع تصرف . وانظر أيضا : رسالة الاختلاف بين الأشاعرة والماتريدية ، له ص٥٨ ــ ٥٩ .

ويقول أيضا في معرض بيان الفرق بين مذهب المعتزلة والأشعرية والماتريدية في حكم الصبي العاقل ومن نشأ في شاهق الجبل : "إن العاقل إذا لم تبلغه الدعوة وخطاب الشارع ـ اما لعدم وروده ، أو لعدم وصوله اليه ـ فهل يجب عليه بعض الأفعال ، ويحرم بعضها ـ بمعنى استحقاق الثواب والعقاب في الآخرة ـ أم لا ؟

عند المعتزلة : نعم ، بناء على مسألة الحسن والقبح ، وعند الأشاعرة : لا ، اذ لا حكم للعقل ، ولا تعذيب قبل البعث .

(فالصبي العاقل ، وشاهق الجبل البالغ[1] مكلفان بالايمان ، حتى ان لم يعتقدا كفرا ولا إيمانا يعذبان .

وعند الأشاعرة : يعذران ، فلم يعتبروا كفر شاهق الجبل ، فيضمن قاتله ، ولا إيمان الصبي [2] .

والمذهب عند الماتريدية : التوسط بينهما ، اذ لا يمكن إبطال العقل بالعقل ، ولا بالشرع ، وهو مبنى عليه) اى على العقل ، لأنه مبنى على معرفة الله تعالى ، والعلم بوحدانيته ، والعلم بأن المعجزة دالة على النبوة ، وهذه الأمور لا تعرف شرعا ، بل عقلا دفعا للدور . (لكن يتطرق الخطأ في العقليات ، فهو) اى العقل (وحده غير كاف) فيما يحتاج الانسان الى معرفته ، وورد به أمر الشارع ، بل لابد من انضمام شيء آخر : اما ارشاد ، أو تنبيه ، ليتوجه العقل الى الاستدلال ، أو إدراك زمان يحصل له التجربة فيه ، فيعينه على الأستدلال .

(فالصبي العاقل لا يكلف بالايمان) لعدم استيفاء مدة جعلها الله تعالى علما لحصول التجارب ، وكمال العقل ، (ولكن يصح) الإيمان (منه) اعتبارا لأصل العقل ، ورعاية للتوسط ، فجعل مجرد العقل كافيا

---

(١) أى من نشأ على شاهق الجبل ، ولم تبلغه الدعوة .

(٢) انظر : البخارى : كشف الأسرار ٤ / ٢٣٠ ـ ٢٣١ .

للصحة ، وشرط الانضمام المذكور للوجوب ، (والمرأة المراهقة ان غفلت عن الاعتقادين) اعتقاد الايمان واعتقاد الكفر (لاتبين عن زوجها) لأنها لم تدرك المدة المذكورة ، فلم يجعل مجرد العقل كافيا في التوجه الى الاستدلال (وان كفرت تبين. وكذا) لايكلف (الشاهق) في الجبل (قبل مضى زمان يحصل فيه التجربة) (١) ، والتمكن من الاستدلال ، (وبعده يكلف) (٢) " ..

وعلى هذا الوجه يحمل مارواه العلامة ابن كمال باشا والأئمة عن الامام أبي حنيفة وتبناه :

" ولاعذر لأحد في الجهل بخالقه ، لما يرى من خلق السماوات والأرض وخلق نفسه وغيره " ..

" أي لاعذر له بعد الامهال ، لا لابتداء العقل " (٣).

وبهذا البيان يظهر جليا توسط ابن كمال باشا والماتريدية في الصبي العاقل ومن نشأ في شاهق الجبل بين المعتزلة والأشاعرة ، حيث ان الأولى ذهبت الى تكليفهما بالايمان لوجود مايوجب الايمان في حقهما وهو العقل ، وبذلك اعتمدوا على العقل كليا ومجدوه ، واعتبروه موجبا بنفسه دون الوحي ، وتجاوزوا الحد بقولهم فيمن لم تبلغه الدعوة ، وغفل عن اعتقاد الكفر والايمان انه من أهل النار .

وأما الثانية فلم يعتبروا العقل أصلا ، وأهدروه حيث أبطلوا إيمان الصبي لعدم ورود الشرع في حقه ، وعدم اعتبار عقله ، واعتبروا إيمانه مثل إيمان صبي غير عاقل (٤).

---

(١) حتى لو لم يعتقد إيمانا ولاكفرا لم يكن من أهل النار، ولو أقره صح إيمانه ، ولو كفر كان في أهل النار. (من حاشية ابن كمال على شرح تغيير التنقيح ص٢٥٦).

(٢) ابن كمال باشا : تغيير التنقيح وشرحه ٢٥٥ ـ ٢٥٦ مع تصرف يسير..

(٣) البخاري : كشف الأسرار ٤ /٢٣٤ ـ ٢٣٥ .

(٤) انظر: البخاري : كشف الأسرار ٤ /٢٣٠ ـ ٢٣١ .

وأما ابن كمال باشا والماتريدية فانهم توسطوا في القضيتين فقالوا : ان الصبى العاقل لا يكلف الايمان ، وان صح منه الأداء ، لأن الوجوب بالخطاب ، والخطاب ساقط عن الصبى بالنص ..

وقالوا فيمن لم تبلغه الدعوة : " إنما لم يكلف بمجرد العقل ، وصار معذورا اذا لم يصادف مدة يتمكن فيها من التأمل والاستدلال بالآيات على معرفة الخالق ، بان بلغ على شاهق جبل ومات من ساعته. فأما اذا أعانه الله بالتجربة ، وأمهله لدرك العواقب لم يكن معذورا ، لأن الإمهال وإدراك مدة التأمل بمنزلة دعوة الرسل في حق تنبيه القلب عن نوم الغفلة ، فلا يعذر بعد " (١).

ثم إن مدة التجربة والاستدلال غير معين بوقت معلوم كما دل عليه قوله تعالى (أولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر) (٢) ، " لأن لفظة (ما) عبارة عن مدة التذكر والاستدلال ، وإبهامها بلا بيان دليل على عدم تقديرها بمقدار معلوم للعباد ، فقدر مدة التذكر مفوض الى الله تعالى ، لتفاوت العقول " (٣).

تعقيب على رأى ابن كمال باشا في المعرفة :

اختلف الناس في أصل المعرفة بالله عز وجل ، هل هي فطرية ضرورية ، أم نظرية استدلالية ؟

لقد رأينا فيما تقدم ان العلامة ابن كمال باشا ذهب مع المعتزلة

---

(١) البخارى : كشف الأسرار ٤ /٢٣٤ .

(٢) فاطر /٣٧ .

(٣) البياضى : إشارات المرام ٧٧ نقلا عن أبى زيد الدبوسى فى تقويم الأدلة .. أنظر أيضا : البخارى : كشف الأسرار ٤ /٢٣٥ ؛ التفتازانى:التلويح على التوضيح ٢ /١٦٠ـ ١٦١ ؛ ابن أمير الحاج : التقرير والتحبير على تحرير ابن الهمام ٢ /٩٠ ..

والأشاعرة الى أنها نظرية استدلالية (١) ... ولكنه خالف الأشاعرة فى ايجابهم النظر المؤدى الى المعرفة بالسمع ، وذهب مع المعتزلة الى القول بأنه واجب بالعقل ، غير معتمد على السمع ، مع اختلاف فيما بينه وبين المعتزلة فى نقطتين اثنتين ، فصلناهما هناك ...

وبذلك خالف العلامة ابن كمال باشا السلف فى أصل المسألة ، لأنهم يرون أن الانسان مفطور على الاعتراف بخالقه عز وجل ، بل كون " القلوب مفطورة على الاقرار به أعظم من كونها مفطورة على الاقرار بغيره من المخلوقات ، كما قالت الرسل فيما حكى الله عنهم (قالت رسلهم أفى الله شك فاطرِ السمٰوات والأرض) (٢) ... بل معرفته مستقرة فى الفطر أعظم من معرفة كل معروف " (٣).

ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فى تفسير قول الله عز وجل (اقرأ باسم ربك الذى خلق) (٤) ، وقوله تعالى (اقرأ وربك الأكرم) (٥) :

" ذكر فى الموضعين بالاضافة التى توجب التعريف ، وأنه معروف عند المخاطبين ، اذ الرب تعالى معروف عند العبد بدون الاستدلال بكونه خلق ، وأن المخلوق مع أنه دليل ، وأنه يدل على الخالق ، لكن هو معروف فى الفطرة قبل هذا الاستدلال ، ومعرفته فطرية ، مغروزة فى الفطرة ، ضرورية ، بديهية ، أولية " (٦) ..

وقال بعض العلماء : يجب النظر فى حال دون حال ، وعلى شخص دون شخص ، فوجوبه من العوارض التى تجب على بعض الناس فى بعض

---

(١) ابن تيمية : درء التعارض ٧/ ٣٥٢ ــ ٣٥٣ ؛ ٤٥٧ ــ ٤٥٨ .

(٢) ابراهيم/ ١٠ .

(٣) ابن أبى العز : شرح العقيدة الطحاوية ص ٧٧ ؛ انظر أيضا : ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ٣/ ١٣٥ ..

(٤) العلق/ ١ . (٥) العلق/ ٣ . (٦) مجموع الفتاوى ١٦/ ٣٢٤ .

الأحوال ، لا من اللوازم العامة ، فيقال : كل علم وجب ، ولم يحصل الا بالنظر ، وجب فيه النظر ، وأما اذا حصل ضرورة ، أو حصل العلم بدون النظر ، أو لم يكن العلم واجبا ، لم يكن النظر فيه واجبا .

وذكر شيخ الاسلام ابن تيمية هذا الكلام وقال : " ان هذا أعدل الأقوال ، وكلام الأئمة والسلف إنما يدل عليه " (١) .

فمعرفة الله تعالى فطرية ، وذلك بالنسبة لمن سلمت فطرته ، ولم يطرأ عليها مايفسدها ، فاذا فسدت الفطرة عند بعض الناس بما يثار من تشكيكات وأباطيل ، صارت معرفة الله نظرية ، فى حاجة إلى النظر ، والاستدلال (٢) .

ثم ان الأدلة على وجود الله تعالى كثيرة ، فلا يتعلق الاقرار بالخالق بنظر خاص (٣) ..

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " بل قد تحصل ضرورية ، فتصفية النفس ورياضتها من أعظم الأسباب فى حصول المعرفة الضرورية .... فيجب النظر لما طرأ على الفطرة من الفساد . فان كون هذا العالم لابد له من صانع ، وخالق ، ومدبر ، فهذا ضرورى ، فكونه لايعرف هذا الا بطريق النظر ، فيه نظر ، وأى نظر ، بل هو معلوم عقلا ، وواجب عقلا ، وقد أركزه الله تعالى فى فطرة مخلوقاته ، متحركها وساكنها ، ناطقها وصامتها ، حيواناتها وجمادها " (٤) .

---

(١) مجموعة الرسائل الكبرى ٢/٣٤٧ ـ ٣٤٨ ؛ انظر أيضا : درء تعارض العقل والنقل ٨/٨ .

(٢) انظر : ابن تيمية : مجموعة الرسائل الكبرى ٢/٣٤٥ ـ ٣٤٦ .

(٣) انظر : مذكرات شيخنا كمال هاشم نجا فى العقيدة ، وكذلك : ابن تيمية : درء التعارض ٣/٧٢ ، ٣٣٣ .

(٤) ابن تيمية : مجموعة الرسائل الكبرى ٢/٣٤١ .

ومن المعلوم بالاضطرار من دين الرسول صلى الله عليه وسلم أنه لم يوجب هذا النظر على الأمة ، ولا أمرهم به ، بل ولا سلكه هو ، ولا أحد من سلف الأمة في تحصيل هذه المعرفة ، ولو كان النظر واجبا لكان أول ما يجب على الرسل دعوة قومهم اليه ، وهذا مما علم فساده من دين الاسلام (١).

إن أول واجب على المكلف هو التوحيد ، وهو أول دعوة دعت اليه الرسل ، ونزلت به الكتب ..

ولقد أخبر الله تعالى عن كل من الرسل مثل نوح ، وهود ، وصالح ، وشعيب وغيرهم - عليهم السلام - أنهم قالوا لقومهم : (اعبدوا الله مالكم من إله غيره) (٢) .. وقال تعالى : (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا إله الا أنا فاعبدون) (٣).

وقال صلى الله عليه وسلم : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله " (٤) .. ولهذا كان الصحيح أن أول واجب يجب على المكلف : شهادة أن لا اله الا الله ، لا النظر (٥) ، ولا القصد الى النظر (٦) ، ولا الشك (٧) ، كما هي أقوال لأرباب

---

(١) انظر : ابن تيمية : مجموعة الرسائل الكبرى ٣٤٨/٢ ؛ ومجموع الفتاوى ٣٣٠/١٦.

(٢) الاعراف/٥٩ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٨٥ ..

(٣) الأنبياء/٢٥ .

(٤) جزء من الحديث الذي أخرجه أصحاب الكتب الستة. أخرجه البخاري (٤٩٧/١) في كتاب (٨) الصلاة ، باب (٢٨) فضل استقبال القبلة برقم/٣٩٢ . ومسلم (٥٣/١) في كتاب (١) الايمان ، باب (٨) الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله ، رقم/٢٢ .

(٥) هو قول المعتزلة وأبي الحسن الأشعري والباقلاني وغيرهم.

(٦) وهو رأي ابن فورك وامام الحرمين الجويني من الأشاعرة.

(٧) وهو قول أبي الهذيل العلاف من المعتزلة (انظر في ذلك : القاضي عبد الجبار : =

الكلام المذموم .

بل أئمة السلف كلهم متفقون على أن أول مايؤمر به العبد الشهادتان ومتفقون على أن من فعل ذلك لايؤمر بتجديد ذلك عقيب بلوغه (١)...

فالتوحيد أول مايدخل به في الاسلام ، وآخر مايخرج به من الدنيا ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: " من كان آخر كلامه لااله الا الله دخل الجنة" (٢) . وهو أول واجب ، وآخر واجب (٣).

بل هناك طوائف كثيرون من المتكلمين مثل أبي حامد الغزالي (٤) ، والشهرستاني (٥) ، وأبي القاسم الراغب الاصفهاني (٦) ، وكمال الدين ابن الأنباري (٧) ، وغيرهم يقولون : العلم بالصانع فطري ضروري (٨).

يقول الامام ابن الأنباري النحوي في كتابه الداعي الى الاسلام في أصول علم الكلام (٩) : " ان العقول السليمة والفهوم المستقيمة تشهد

شرح الأصول الخمسة ص٥٢ــ ٥٦ ؛ الباقلاني : الانصاف/٢٢ ؛ الجويني : الارشاد ص٣ ، الايجي : المواقف ٣٢ــ ٣٣ ؛ ابن تيمية : مجموع الفتاوى ١٦/ ٣٣١ ؛ درء تعارض العقل والنقل ٧/ ٣٥٣؛ ٨/ ٣٤٩ .)

(١) ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ٨/ ١١ .

(٢) أخرجه أبو داود (٣/ ٤٨٦) في كتاب (١٥) الجنائز ، باب (٢٠) في التلقين والحاكم في المستدرك ١/ ٣٥١ ، ٥٠٠ ، ووافقه الذهبي على تصحيحه .. وأحمد في المسند ٥/ ٢٣٣ ، ٢٤٧ .

(٣) انظر : ابن تيمية : منهاج السنة ٣/ ٨٧ (الطبعة القديمة) ؛ ابن أبي العز : شرح العقيدة الطحاوية ص٧٤ــ ٧٥ .

(٤) احياء علوم الدين ١/ ١٤٤ ؛ المسامرة على المسايرة ص١٧ .

(٥) نهاية الإقدام ص١٢٣ ــ ١٢٤ .

(٦) الذريعة الى مكارم الشريعة ١٩٩ ــ ٢٠٠ .

(٧) الداعي الى الاسلام في أصول علم الكلام ص ٢٠٠ــ ٢٠١ .

(٨) ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ١/ ٩٢ ؛ ٩/ ٤٤ . أنظر كذلك : القاسمي : دلائل التوحيد ٢٢ــ ٣٢ .

(٩) ٢٠٠ ــ ٢٠١ .

بضرورة فطرتها ، وبديهة فكرتها بوجود الصانع ، ولهذا إنما تواردت الملل والشرائع بمعرفة التوحيد ، لابمعرفة وجود الصانع ، " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لااله الا الله " (١) ، فالدعوة إنما تواردت بمعرفة توحيده ، لابمعرفة وجوده ، (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) (٢) ، (أفي الله شك) (٣) ، وانما وقع الخلاف في نفي الشريك " .

والحاصل أن " كل واحد من وحدانية الربوبية والإلٰهية ـ وان كان معلوما بالفطرة الضرورية البديهية ، وبالشرعية النبوية الإلٰهية ـ فهو أيضا معلوم بالأمثال المضروبة ، التي هي المقاييس العقلية " (٤) .

وأما قوله فيمن لم يبلغه الوحي ، وهو عاقل بالغ ، ولم يعرف الله تعالى ، من أنه غير معذور في ذلك ، بل يجب عليه أن يستدل بعقله ، ويصل الى معرفة خالق السماوات والأرض وخالقه ..

فقد جانب ابن كمال باشا الصواب في قوله هذا ...

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : " فهذا فيه ثلاثة أقوال للناس من أصحاب الأئمة المشهورين ، مالك ، والشافعي ، وأحمد ، لهم الأقوال الثلاثة :

قيل : إنه يعذب في النار من لم يؤمن ، وإن لم يرسل اليه رسول ، لقيام الحجة عليه بالعقل . وهذا قول كثير ممن يقول بالحكم العقلي من أهل الكلام والفقه ، من أصحاب أبي حنيفة ، وغيرهم ، وهو اختيار أبي الخطاب (٥) .

---

(١) سبق تخريجه قريبا . (٢) الزخرف/٨٧ . (٣) ابراهيم/١٠ .

(٤) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ٢ /٣٧ .

(٥) أبو الخطاب : محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوذاني ، إمام الحنابلة في عصره ، ولد ببغداد سنة ٤٣٢ وتوفي بها سنة ٥١٠هـ . من كتبه " التمهيد " في أصول الفقه (ابن أبي يعلى : طبقات الحنابلة ٢ /٢٥٨ ، ابن رجب : الذيل ١ /١١٦ ـ ١٢٧ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٤ /٢٧ ـ ٢٨) .

وقيل : لاحجة عليه بالعقل ، بل يجوز أن يعذب من لم يقم عليه حجة ، لابالشرع ، ولابالعقل ، وهذا قول من يجوّز تعذيب أطفال الكفار ومجانينهم ، وهذا قول كثير من أهل الكلام ، كالجهم (١) ، وكأبى الحسن الأشعرى ، وأصحابه ، والقاضى أبى يعلى (٢) ، وابن عقيل (٣) ، وغيرهم .

والقول الثالث ، وعليه السلف والأئمة : أنه لايعذب الا من بلغته الرسالة ، فلا يعذب الا من خالف الرسل ، كما دل عليه الكتاب والسنة (٤) " .

وقال قبل ذلك : " وهذا أصل لابد من ثباته ، وهو أنه قد

---

(١) جهم بن صفوان ، أبو محرز ، مولى بنى راسب ، من أهل خراسان ، تتلمذ على الجعد بن درهم ، اتصل بمقاتل بن سليمان من المرجئة ، وكان كاتبا للحارث ابن سريج من زعماء خراسان ، وخرج معه على الأمويين فقتلا بمرو سنة ١٢٨ هـ . تميز بالقول بالجبر ، ونفى الصفات ، وبفناء الجنة والنار . (انظر عنه وآرائه : الأشعرى : المقالات ٢٧٩ ــ ٢٨٠ وفهرس الأسماء منه ؛ الشهرستانى : الملل والنحل ١/٨٦ ــ ٨٨ ، القاسمى : تاريخ الجهمية والمعتزلة /١٠ ــ ٥٠ ، الزركلى : الأعلام ٢/١٤١) .

(٢) أبو يعلى : محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء ، من كبار الحنابلة ، وعالم عصره فى الأصول والفروع ، ولد سنة ٣٨٠ هـ وتوفى سنة ٤٥٨ (طبقات الحنابلة ، لابنه ٢/١٩٣ ــ ٢٣٠ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٣/٣٠٦ ــ ٣٠٧ ، الزركلى : الأعلام ٦/٩٩ ــ ١٠٠) .

(٣) ابن عقيل : على بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادى ، أبو الوفا ، من الحنابلة الذين خالفوا المذهب ، ولجأوا الى التأويل ، كابن الجوزى ، ولد سنة ٤٣١ ، وتوفى سنة ٥١٣ هـ . وله كتاب الفنون الذى يزيد على أربعمائة مجلد ، قال الذهبى : لم يصنف فى الدنيا أكبر منه . (ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ١/١٤٢ ــ ١٦٤ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٤/٣٥ ــ ٤٠ ، الزركلى : الاعلام ٤/٣١٣) .

(٤) ابن تيمية : الجواب الصحيح ١/٣١١ ــ ٣١٢ . وأما مسألة حصول المعرفة بالعقل أو بالشرع فقال بعد الاشارة الى نزاع الناس فيها : " وحقيقة المسألة : ان المعرفة منها مايحصل بالعقل ، ومنها مالايعرف الا بالشرع . فالاقرار الفطرى : =

دلت النصوص على أن الله لايعذب الا من أرسل اليه رسولا ، تقوم به الحجة.

قال تعالى (وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه ، ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشوراً. اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا • من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولاتزر وازرة وزر أخرى وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا) (١).

وقال تعالى (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) (٢).

وقال تعالى عن أهل النار (كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير• قالوا بلى قد جائنا نذير فكذبنا وقلنا مانزل الله من شىء إن أنتم إلا فى ضلال كبير) (٣).

وقال تعالى (وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا • حتى اذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا ، قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) (٤).

وقال تعالى (يامعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا ، قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) (٥).

وقال تعالى (وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى أمها رسولا

كالاقرار الذى أخبر الله به عن الكفار، قد يحصل بالعقل، كقوله تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) (لقمان/٢٥) ... (انظر: درء التعارض ٧/٤٥٧ـ٤٥٨).

(١) الاسراء/١٣ـ١٥ • (٢) النساء/١٦٥ • (٣) الملك/٨ـ٩ •
(٤) الزمر/٧١ • (٥) الأنعام/١٣٠ •

يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلك القرى الا وأهلها ظالمون) (١) .

وقال تعالى (ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا ـ الى قوله ـ فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى ، أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل ، قالوا سحران تظاهرا ، وقالوا إنا بكل كافرون) (٢) .

وقال تعالى (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ماجاءنا من بشير ولانذير ، فقد جاءكم بشير ونذير ، والله على كل شيء قدير) (٣) .

واذا كان كذلك ، فمعلوم أن الحجة انما تقوم بالقرآن على من بلغه ، كقوله (لأنذركم به ومن بلغ) (٤) ، فمن بلغه بعض القرآن دون بعض قامت عليه الحجة بما بلغه دون مالم يبلغه" (٥) ، فكيف فيمن لم يبلغه جميع نصوص الكتاب ، فهذا من باب أولى .

وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " وليس أحد أحب اليه العذر من الله ، من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل " .

وفي رواية : " ليس أحد أحب اليه المدح من الله ، من أجل ذلك مدح نفسه ، وليس أحد أغير من الله ، من أجل ذلك حرم الفواحش" (٦)

" ومن لم تقم عليه الحجة في الدنيا بالرسالة ، كالأطفال والمجانين وأهل الفترات ، فهؤلاء فيهم أقوال ، أظهرها ماجاءت به الآثار أنهم

---

(١) القصص/٥٩ .

(٢) القصص/٤٧ ـ ٤٨ .

(٣) المائدة/١٩ .

(٤) الأنعام/١٩ .

(٥) ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣٠٩/١ ـ ٣١٠ .

(٦) أخرجه البخاري (٣٩٩/١٣) في كتاب (٩٧) التوحيد ، باب (٢٠) لاشخص أغير من الله ، رقم/٧٤١٦ .
ومسلم (٢١١٣/٤ ـ ٢١١٤) واللفظ له ، في كتاب (٤٩) التوبة ، باب (٦) غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش ، رقم / ٢٧٦٠ .

يمتحنون يوم القيامة ، فيبعث اليهم من يأمرهم بطاعته ، فان أطاعوه استحقوا الثواب ، وان عصوه استحقوا العذاب" (١).

وبعد هذا البيان المفصل تبين أن الله عز وجل لايعذب أحدا الا بعد قيام الحجة عليه بارسال رسول ، والله سبحانه وتعالى أعلم.

الفطرة : معناها ، ورأى ابن كمال باشا فيها :

الفطرة من فطر الشيء يفطره فطرا ..

ومادة " فطر " تأتي في اللغة بمعان عديدة : (٢)

منها : الشق ، وفي التنزيل قوله تعالى (اذا السماء انفطرت) (٣) أي انشقت .

ومنها : الابتداء والاختراع ، كما قال تعالى (الحمد لله فاطر السموات والأرض) (٤) أي خالقهما ومبتدئهما (٥) ، وكما قال ابن عباس رضي الله عنهما : " كنت لاأدري ما (فاطر السموات والأرض) حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر ، فقال أحدهما : أنا فطرتها ، أنا بدأتها " (٦)

والفطرة أيضا : الخلقة ، أنشد ثعلب : (٧)

" هو عليك ! فقد نال الغنى رجل في فطرة الكلب ، لابالدين

(١) ابن تيمية : الجواب الصحيح ١/٣١٢ ، وكذلك : درء تعارض العقل والنقل ٨/٣٩٩ ـ ٤٠١ ، ٤٣٦ ـ ٤٣٧ .

(٢) انظر: الجوهري : الصحاح ٢/٧٨١ ؛ ابن منظور : لسان العرب ٥/٥٥ ـ ٥٦ (مادة فطر) .

(٣) الانفطار/١ . انظر : مختصر تفسير ابن كثير ٣/٦١٠ .

(٤) فاطر/١ . (٥) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١٤/٣١٩ .

(٦) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٦/٥١٩ ، ابن عبد البر : تجريد التمهيد ص ٣٠٠ ، الجوهري : الصحاح ٢/٧٨١ .

(٧) ابن منظور : لسان العرب ٥/٥٦ .

والحسب " أى فى خلقة الكلب .

فأصل كلمة " فطر " يدور معناه حول التشقق ، والابتداء ، والخلق ، والمعنيان الأخيران يناسبان المعنى الاصطلاحى .

والفطرة فى اصطلاح العلماء هى : الاسلام ، دين الله تعالى ، وهو المختار الصحيح من بين معانيها العديدة .

ولقد اختلف العلماء فى معنى الفطرة ، وخاصة فى التى وردت فى القرآن الكريم ، وحديث أبى هريرة رضى الله عنه .

عرف ابن كمال باشا الفطرة فى تعريفاته (١) : " بالجبلة المتهيئة لقبول الدين " .

وكذلك نراه يؤكد رأيه فى هذا المعنى فى تفسيرلقوله تعالى (فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ...) (٢) حيث قال : " ففيه دلالة على أن المراد من الفطرة : الخلقة ، أى الحالة التى جبلوا عليها من قبولهم للتوحيد ودين الاسلام ، وتمكنهم من إدراكه بحيث لو خلوا وماجبلوا عليه لما اختاروا عليه دينا آخر ، وشهدت عقولهم الفطرية به ، ومن غوى منهم فباغواء شياطين الانس والجن ، وقد أفصح عن هذا قوله عليه السلام " كل عبادى خلقت حنفاء ، فاجتالتهم الشياطين عن دينهم ، وأمروهم أن يشركوا بى " (٣) ، وقوله عليه السلام " كل مولود يولد على الفطرة ، حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه (٤) " .

---

(١) ذكره المناوى عن ابن كمال فى التوقيف ص٥٦٠ .

(٢) الروم/٣٠ .

(٣) أخرجه مسلم (٤/٢١٩٧ـ٢١٩٨) فى كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب (١٦) الصفات التى يعرف بها فى الدنيا أهل الجنة ، رقم ٢٨٦٥ . بلفظ : " إنى خلقت عبادى حنفاء كلهم ، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم ، وحرمت عليهم ما أحللت لهم ، وأمرتهم أن يشركوا بى مالم أنزل به سلطانا " .

(٤) أخرجه البخارى (٣/٢٤٥ـ٢٤٦) فى كتاب (٢٣) الجنائز ، باب (٩٢) ماقيل =

ويجوز أن يراد بالفطرة : دين الاسلام (١) ".

والذى ذهب اليه ابن كمال باشا فى معنى الفطرة هو رأى الإمامين ابن عبد البر والقرطبى من المالكية ونسباه الى أهل الفقه والنظر (٢).

وصريح من عبارة ابن كمال باشا أنه لم يرد بهذا القول " أنهم خلقوا خالين من المعرفة والانكار ، من غير أن تكون الفطرة تقتضى واحدا منهما ، بل يكون القلب كاللوح الذى يقبل كتابة الايمان وكتابة الكفر ، وليس هو لأحدهما أقبل منه للآخر " (٣)..

وانما مراده أنهم ولدوا على الفطرة السليمة ، التى لو تركت مع صحتها لاختارت المعرفة على الانكار ، والايمان على الكفر ، ولكن بما عرض من الفساد خرجت عن هذه الفطرة ... فانه يقول : فى الفطرة قوة تميل بها الى المعرفة والايمان (٤).

ويَرِد على تفسير ابن كمال باشا الخلقة بهذا المعنى أن " هذه الفطرة التى فيها هذه القوة والقبول والاستعداد والصلاحية ، هل هى كافية فى حصول المعرفة ، أو تقف المعرفة على أدلة يتعلمها من خارج ؟

فى أولاد المشركين ، رقم ١٣٨٥ وهو فى عدة مواضع من صحيح البخارى ومسلم وكتب السنة. ومسلم (٤ /٢٠٤٧) فى كتاب (٤٦) القدر ، باب (٦) معنى كل مولود يولد على الفطرة ، رقم ٢٦٥٨.

(١) ابن كمال باشا : تفسيره : ٥٥٥ ب ـ ٥٥٦ أ .

(٢) ابن عبد البر : تجريد التمهيد ٢٩٦ ، ابن تيمية : درء التعارض ٨ / ٤٤٢ ـ ٤٤٤ ، ومجموعة الرسائل الكبرى ٢ / ٣٣٤ ـ ٣٣٥ ، ابن القيم : شفاء العليل / ٢٨٩ .

(٣) ابن تيمية : درء التعارض ٨ /٤٤٤ .

(٤) انظر : ابن تيمية : درء التعارض ٨ /٤٤٥ .

فان كانت المعرفة تقف على أدلة يتعلمها من خارج ، أمكن أن توجد تارة وتعدم أخرى . ثم ذلك السبب الخارج يمتنع أن يكون موجبا للمعرفة بنفسه ، بل غايته أن يكون معرّفا ومذكّرا ، فعند ذلك ان وجب حصول المعرفة ، كانت المعرفة واجبة الحصول عند وجود تلك الأسباب ، والا فلا ، وحينئذ فلا فرق بين الايمان والكفر ، والمعرفة والانكار ، انما فيها قوة قابلة لكل منهما واستعداد له ، لكن يتوقف على المؤثر الفاعل من خارج " (١) .

ويقال كذلك إن " المعرفة والإيمان بالنسبة اليها ممكن بلا ريب ، فاما أن تكون هي موجبة مستلزمة له ، واما أن يكون ممكنا بالنسبة اليها ، ليس بواجب لازم بها ، فان كان الثاني ، لم يكن فرق بين الكفر والايمان ، اذ كلاهما ممكن بالنسبة اليها . فتبين أن المعرفة لازمة واجبة لها ، الا أن يعارضها معارض ...

فان لم تكن الفطرة مقتضية للاسلام ، صار نسبتها الى ذلك كنسبة التهويد والتنصير الى التمجيس ، فوجب أن تذكر كما ذكر ذلك ..

فتبين أن فيها قوة موجبة لحب الله ، والذل له ، واخلاص الدين له ، وأنها موجبة لمقتضاها اذا سلمت من المعارض " (٢) .

ويَرِد على تفسير ابن كمال باشا الفطرة كذلك أن مجرد خلق الطفل على حالة تمكنه من معرفة ربه اذا بلغ ، لايقتضى أن يكون حنيفا ، ولا على الملة (٣) ، ولايحتاج أن يذكر بعده تغيير الأبوين للفطرة ، ولا أن يسأل

---

(١) ابن تيمية : درء التعارض ٨ / ٤٤٦ .

(٢) ابن تيمية : درء التعارض ٨ / ٤٤٧ ـ ٤٤٩ .

(٣) كما جاء فى بعض الروايات " مامن مولود يولد الا وهو على الملة " انظر : صحيح مسلم (٤ / ٢٠٤٨) كتاب (٤٦) القدر ، باب (٦) معنى كل مولود يولد على الفطرة ، يلى حديث رقم / ٢٦٥٨ .

الرسول صلى الله عليه وسلم عمن مات صغيرا - كما ورد في بعض طرق الحديث [١] - ، بل هذه القدرة ، وهذا التمكن موجود عند كل أحد لايتغير ، بل هو عند الكافر المشرك ، وعند الكبير الكافر ، أكمل منه عند الصغير ، فلا بد أن يكون المراد بالفطرة القدرة الكاملة مع الارادة التامة .

والتي تستلزم وجود المقدور ، وهو الايمان والاسلام [٢] .

الفطرة هي الاسلام عند السلف :

المراد بالفطرة هي الاسلام ، وهو أشهر الأقوال وأصحها ، وهو المعروف عند عامة السلف وأهل التأويل [٣] .

وهو أيضا ماذكره ابن كمال باشا بصيغة التجويز في تفسير الآية كما سبق ذكره ... وهو الذي ذكره كذلك في تفسير قوله تعالى (صبغة الله) [٤] حيث قال : " اى صبغنا الله تعالى بالايمان الفطرى صبغته ، وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها ، فانها حلية الانسان ، كما أن الصبغة حلية المصبوغ" [٥] ..

وبذلك اتفق مع السلف في تفسير هذه الآية ، واختلف عنهم في تفسير آية الروم ، السابق ذكرها .

---

(١) انظر : المرجع السابق .

(٢) انظر : ابن تيمية : درء التعارض ٨/٣٨٥ ، ابن القيم : شفاء العليل /٢٨٩ .

(٣) انظر : ابن عبد البر : تجريد التمهيد ٢٩٧ ، ابن تيمية : مجموعة الرسائل الكبرى ٢/٣٣٣ ، ودرء تعارض العقل والنقل ٨/٤١٠ ، ابن القيم : شفاء العليل ٢٨٥ ومابعدها ..

(٤) البقرة/١٣٨ .

(٥) ابن كمال باشا : تفسيره ١/١٠٨ (الحرم المكي) .

واستدلوا على أن الفطرة المراد بها الاسلام بأدلة كثيرة ، منها :

١ ـ قوله تعالى (فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التى فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون) (١) .

قال الحافظ ابن كثير فى تفسيرها : فسدد وجهك ، واستمر على الدين الذى شرعه الله لك من الحنيفية ، ملة ابراهيم ، الذى هداك الله لها ، وكملها لك غاية الكمال ، وأنت مع ذلك لازم فطرتك السليمة ، التى فطر الله الخلق عليها ، فانه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده ، وأنه لاإله غيره " (٢) .

قوله (حنيفا) قال أبو عمر ابن عبد البر : " الحنيف فى كلام العرب : المستقيم المخلص ، ولا استقامة أكثر من الاسلام " (٣) .

وقال : " وقد روى عن الحسن قال : الحنيفية : حج البيت ، وهذا يدلك على أنه أراد الاسلام ، وكذلك روى عن الضحاك والسدّى : (حنفاء) قال : حجاجا ، وعن مجاهد : (حنفاء) : متبعين ...

وهذا كله يدلك عن أن الحنيفية : الاسلام " (٤) .

وقوله تعالى (لاتبديل لخلق الله) اى لدين الله ، وبذلك فسر كل من ابن عباس رضى الله عنهما ، والنخعى ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، وعكرمة ، وقتادة ، والضحاك ، وابن زيد رحمهم الله تعالى (٥) .

وقوله تعالى (ذلك الدين القيم) قال الحافظ ابن كثير : " أى

---

(١) الروم/٣٠ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ٦/٣٢٠ ، انظر أيضا : الطبرى : جامع البيان ٢١/٢٦ .

(٣) تجريد التمهيد ص٢٩٩ ، ابن تيمية : درء التعارض ٨/٣٦٩ .

(٤) تجريد التمهيد ٢٩٩ ، ابن تيمية : درء التعارض ٨/٣٦٩ ـ ٣٧٠ ..

(٥) انظر : ابن جرير الطبرى : جامع البيان ٢١/٢٧ ، ابن تيمية : درء التعارض ٨/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨ ، ٣٧٤ ـ ٣٧٦ ، ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٦/٣٢٠ .

التمسك بالشريعة والفطرة المستقيمة ، هو الدين القويم المستقيم (١) ".

٢ ـ حديث أبي هريرة رضي الله عنه : " كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمجسانه ، كمثل البهيمة تنتج البهيمة ، هل ترى فيها جدعاء " (٢).

وفي رواية : " تنتج بهيمة جمعاء ، هل تحسون فيها من جدعاء " ، وفي رواية قال أبو هريرة : " اقرأوا ان شئتم (فطرت الله التي فطر الناس عليها) (٣) ".

وفي رواية سألوه عن أطفال المشركين ، اى من يموت منهم صغيرا فقال : " الله أعلم بما كانوا عاملين " (٤).

فدلالة هذا الحديث على أن الفطرة المراد بها الاسلام من وجوه :

أولا ـ الروايات المختلفة الألفاظ ، المتفقة المعاني ، مما يجعل بعضها مفسرا لبعض ، مثل " ما من مولود يولد الا وهو على الملة ، وفي أخرى " الا على هذه الملة " (٥).

ثانيا ـ قوله صلى الله عليه وسلم : " الفطرة خمس ، أو خمس من الفطرة " ، ويروى " عشر من الفطرة " (٦) : يعني : فطرة الاسلام (٧).

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٦ / ٣٢٢ .

(٢) سبق تخريج الحديث .

(٣) الروم/ ٣٠ . صحيح مسلم (٤ / ٢٠٤٧) في كتاب (٤٦) القدر ، باب (٦) معنى كل مولود يولد على الفطرة ، حديث رقم/ ٢٦٥٨ .

(٤) سبق تخريجه .

(٥) سبق تخريجه . (انظر : ابن تيمية : درء التعارض ٣ / ٣٦٥ ـ ٣٦٦) .

(٦) أخرجه البخاري (١٠ / ٣٣٤) في كتاب (٧٧) اللباس ، باب (٦٣) قص الشارب ، رقم/ ٥٨٨٩ ، وبرقم ٥٨٩١ . ومسلم (١ / ٢٢١) في كتاب (٢) الطهارة ، باب (١٦) خصال الفطرة ، رقم/ ٢٥٧ .

(٧) ابن تيمية : درء التعارض ٨ / ٣٧١ ، ابن عبد البر : تجريد التمهيد / ٢٩٩ .

ثالثا ـ قول أبى هريرة رضى الله عنه فى آخر الحديث: " اقرأوا إن شئتم (فطرت الله التى فطر الناس عليها) مما يبين أنه فسر الحديث بالآية. وقد أجمع العلماء على أن المراد بالفطرة فى الآية الإسلام (١). فتفسير الراوى له أهميته فى هذا المقام، وذلك أنه أعلم بما سمع (٢).

رابعا ـ " لو لم يكن المراد بالفطرة الإسلام، لما سألوا عقب ذلك " أرأيت من يموت من أطفال المشركين وهو صغير ؟ " لأنه لو لم يكن هناك مايغير تلك الفطرة لما سألوه، والعلم القديم ومايجرى مجراه لايتغير " (٣).

خامسا ـ ذكر الحديث التغيير لملل الكفر دون ملة الإسلام، فعلم أنه يتحول عن الإسلام الى غيره، بفعل الأبوين، أو غيره (٤).

سادسا ـ قوله فى الحديث (كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء) شبه صلى الله عليه وسلم المولود على الفطرة بالبهيمة الجمعاء، السالمة مما يعيبها، وشبه أيضا ما كان من عمل الأبوين من التهويد والتنصير والتمجيس بجدع الأذن، ولايكون ذلك إلا إذا غير الأبوان ما كان كاملا (٥).

٣ ـ حديث عياض بن حمار المجاشعى عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل: " وإنى خلقت عبادى حنفاء كلهم،

---

(١) حكاه ابن عبد البر فى تجريد التمهيد ص٢٩٧ .

(٢) ابن تيمية : درء التعارض ٣٧١/٨ .

(٣) ابن تيمية : درء التعارض ٣٧١/٨ .

(٤) انظر: ابن تيمية : درء التعارض ٣٧٢/٨ .

(٥) مذكرات شيخنا كمال هاشم نجا فى العقيدة؛ ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ٣٧٢/٨ ..

وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم ، وحرّمت عليهم ما أحللت لهم ، وأمرتهم أن يشركوا بي مالم أنزل به سلطانا..)[(١)] .

صريح في أنهم خلقوا على الحنيفية ، وأن الشياطين أجتالتهم ، وحرمت عليهم الحلال ، وأمرتهم بالشرك ..

وتقدم تفسير الحنيف : بالمستقيم المخلص ، وأنه لااستقامة أكثر من الإسلام[(٢)] .

٤ ــ فالمراد بالفطرة الإسلام هو قول : أبي هريرة رضي الله عنه ، وابن شهاب ، وقتادة ، ومجاهد ، والحسن ، والنخعي ، وعكرمة[(٣)] .

وبعد هذا البيان المفصل حول معنى الفطرة ، والمراد بها يتضح أن صاحبنا العلامة ابن كمال باشا قد جانبه الصواب في اختيار معنى الفطرة ، كما جانب مذهب السلف فيه ، اذ الفطرة عند عامة السلف وأهل التأويل هي الإسلام ، والله أعلم .

---

(١) سبق تخريج الحديث.

(٢) انظر: ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ٣٦٩/٨ ، ٤٣٢ ؛ وكذلك :ابن عبدالبر:تجريد التمهيد ص٢٩٩ .

(٣) انظر: ابن عبدالبر:تجريد التمهيد ٢٩٨ ؛ ابن تيمية : درء التعارض٣٦٧/٨ ؛ مجموعة الرسائل الكبرى ٣٢٣/٢ .

ب ـ وجود الله عز وجل

تمهيد :

قضية الاستدلال على وجود صانع العالم ومدبره من أهم القضايا التى شُغِل بها مفكرو الإسلام ... ولاعجب فى ذلك .. اذ الإيمان بوجود الله تعالى هو أصل أصول الدين ، وعلى ذلك يقوم ماسواه من أصول هذا الدين كالإيمان بالملائكة والرسل والكتب واليوم الآخر ... ولذلك نال الاستدلال على وجود الله عز وجل عناية كبرى من علماء الاسلام ...

وقد استدل ابن كمال باشا على هذه القضية بعدة أدلة نوجزها فيما يلى :

أولا : دليل الأنفس والآفاق وهو مايسمى بدليل العناية ودليل الإختراع الذين ذكرهما ابن رشد ، وبين أنهما الطرق الشرعية الصحيحة التى سلكها القرآن الكريم ، وأرشد اليها ... (١) .

وأبدى العلامة ابن كمال باشا اهتماما بالغا بهذا الدليل الذى أورده القرآن الكريم فى أكثر من خمسمائة آية .. (٢) .

ثانيا : دليل الحدوث : استدل به المتكلمون ومنهم ابن كمال باشا ـ علاوة على ما ورد فى القرآن من الآيات ـ على سبيل الاستظهار لاثبات وجود البارى عز وجل ، بناء على أن علة الحاجة عندهم هو الحدوث ...

---

(١) ابن رشد : مناهج الأدلة ص ١٥١ .

(٢) انظر فى طريقة القرآن الكريم والآيات الواردة فى معرفة الخالق : ابن الوزير اليمانى : ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان ص ٢٢ ـ ٢٤ ؛ ٨١ ـ ٨٤ .

ثالثا : دليل الامكان : ذكره العلامة ابن كمال باشا في ضمن الأدلة التي استدل بها على وجود الله عز وجل ، مع التنبيه في أماكن عديدة من مؤلفاته أن علة الحاجة عنده هي الحدوث ، لا الامكان ... (١) .

فهذه هي الأدلة التي استدل بها العلامة ابن كمال باشا على وجود البارى عز و جل ...

ولنبدأ الآن بذكر أدلة ابن كمال باشا على وجود الله عز وجل :

أولا : دليل الآفاق والأنفس :

أ - دليل الآفاق :

يرى العلامة ابن كمال باشا أن النظر في ملكوت السماوات والأرض وما فيهما من عجائب ، بل كل ما يطلق عليه اسم " الشيء " يدل على عظيم قدرة خالقه ، ووحدة بارئه ومالكه ..

لأن الطرق الى معرفة الله تعالى كثيرة ، والأدلة على وجوده تفوق الحصر ، وتفوق السبر ، وهذا أمر متفق عليه عند العقلاء (٢) .

يقول العلامة ابن كمال باشا في تفسير قوله تعالى (أولم ينظروا - نظر استدلال - في ملكوت السموات والأرض) فيما يدل ان عليه من عظم ملكه ، أو فيما يملك به السماوات والأرض من ملكوتيتهما ... ثم إنه تعالى لم يقتصر على الحث على النظر في الملكوت ، بل نبه على أن كل فرد من الموجودات محل للنظر والاعتبار والاستدلال على وجود الصانع ، ووحدانيته ، كما قيل :

---

(١) ابن كمال باشا : رسالة في تحقيق تقدم العلة على المعلول ق / ٢٠٨ أ ، ر. في تحقيق أن التعلق للغير فيم ، وأن الحاجة اليه بم؟ ق / ٣٣٧ ب ، ٣٤٠ أ - ب ، حاشية على إلهيات المواقف ٣ أ - ب .

(٢) انظر : الآلوسي : روح المعاني ١٢٨/٩ ؛ والقاسمي : دلائل التوحيد / ٢٢ .

وفي كل شيء له آية ❊ تدل على أنه واحد [١]

فقال : (وماخلق الله من شيء) [٢] وفيما خلق الله تعالى من كل مايقع عليه اسم " الشيء " مما لم يمكن حصره ، ليدلهم على كمال قدرة صانعه ، ووحدة فاطره ، وعظم شأن مالكه ، ومدبره يعلمون صحة مايدعوهم اليه " [٣].

وقال أيضا بعد سوقه لقوله تعالى (إن في خلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب) [٤] : " لدلالات واضحة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لذوي العقول الخالصة عن قشور الأوهام ، والعادات الصافية عن مشوب الهوى ، والخيالات المدركة للحقائق بنظر الاعتبار ، المتدبرة للمعاني بصواب الأفكار ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم : " ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها " [٥] اهـ [٦].

إن التفكر في مخلوقات الله تعالى ومافيها من إتقان ودقة ونظام وتناسق عجيب فيما بينها ، والنظر الى أداء كل واحد منها مهمته ووظيفته في هذا الكون على أتم وجه وأحسن نظام يؤدي الى أن لهذه الكائنات خالقا أوجدها ..

إن طلوع الشمس من أحد الخافقين وغروبها في الآخر على تقدير

---

(١) البيت لأبي نواس في ديوانه ص/ ٨٧ .

(٢) الأعراف/ ١٨٥ . (٣) ابن كمال باشا : تفسيره ٢٦٤ ب .

(٤) آل عمران/ ١٩٠ .

(٥) أورده ابن حجر في الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف ص٣٦ وقال : (أخرجه) ابن حبان من رواية عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء ... ورواه عبد بن حميد ، والثعلبي ، وغيرهم من رواية أبي جناب الكلبي عن عطاء ..." .

(٦) ابن كمال باشا : تفسيره ١/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧ ؛ وانظر هذا المعنى أيضا في تفسير الآية ١٨٥ من سورة البقرة في تفسيره ١/ ١٢٠ ـ ١٢١ (الحرم المكي الشريف) .

مستقيم في فصول السنة ، وحسابمستو من أظهر مايستدل به على وجود الله تعالى ووحدانيته وكمال قدرته .. (١)

وليس وجود هذه الأشياء وليد مصادفة أو راجعا الى طبيعة — كما يزعم الطبيعيون — ، لأن الطبيعة لو كانت مؤثرة لكان أثرها واحدا ، فلما وجدنا اختلاف أوصافها دل ذلك على أنها من تقدير صانع قادر قديم ..

مناقشة ابن كمال للطبيعيين :

لقد رد العلامة ابن كمال باشا على زعم الطبيعيين القائل بأن " العالم عبارة عن الطبائع الأربع ، حرارة الهواء ورطوبته ، وحرارة النار ويبوستها ، ورطوبة الماء وبرودته ، ويبوسة الأرض وبرودتها "

فأجاب عن زعمهم هذا قائلا : " فاذا رأينا الأشياء تتفاسد وتتناثر في الشتاء ، مثل الأشجار والحشيش والكلأ ، وبعضها مالاتتفاسد ، ولاتتناثر كالآس والصنوبر والعرعر ، فلما اختلف أوصاف هذه الأشياء دل على أنه من تقدير صانع قادر قديم .

وكذلك رأينا الأشجار في مكان واحد ، ولكن ثمارها وألوانها ولذاتها مختلفة ، والماء والهواء والأرض والنار واحدة ، فلو كان ذلك من الطبائع الأربع وجب أن لايختلف طعم الثمار وألوانها ، فلما أختلف طعمها دل على أنه من تقدير صانع قادر قديم " (٢) .

ومأخذ رد العلامة ابن كمال باشا على الطبيعيين لبيان بطلان مذهبهم هو القرآن الكريم ، وذلك ظاهر ، فقد أشار سبحانه وتعالى

---

(١) ابن كمال باشا : تفسيره ٥١٨ ب .

(٢) ابن كمال باشا : رسالة المنيرة ص١٤ .

الى بطلان مذهبهم فى قوله تعالى (وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون) (١).

ب ـ دليل الأنفس :

من أظهر الدلائل على وجود الله تعالى هو نفس الانسان وذلك من جهة مايعرض له فى حياته من أطوار ، فانه كان فى ابتدائه نطفة ، ثم صار علقة ، ثم صار مضغة ، ثم صار لحما ودما ، ثم صار خلقا آخر ... فتبارك الله أحسن الخالقين .. ثم يرد فى نهاية ذلك الى أرذل العمر .. ولايمكن لأحد أن يحول نفسه من حال الى حال ، فلا بد من محول حكيم..

ومن جهة أن فى الانسان من عجائب الصنعة ، وغرائب الفطرة ، من تركيب أعضائه الظاهرة الكثيفة ، من نظم العظام ، ومشابك الأعصاب ، والعروق ، والشرايين ، والقلب ، والكبد ، والطحال ، والمعدة ، والأمعاء ، ومجرى الماء والبول الى غير ذلك ... اذا اطلع على ذلك الانسان علم قطعا أن ذلك لابد له من صانع حكيم ، عليم قدير .. (٢)

ولبيان هذه الدلالة يقول العلامة ابن كمال باشا فى تفسير قوله تعالى (أولم يتفكروا فى أنفسهم) :

" .. أولم يتفكروا فى أنفسهم التى هى أقرب الأشياء اليهم ، وفيما فيها من عجائب الصنع ، وبدائع الحكم التى أودعها الله تعالى فيها ، وفى انتقالاتها فى السن الى الشيخوخة ، والضعف ، وضرورة فنائها" (٣)

(١) الرعد /٤ .. انظر فى تفسيرها : ابن كمال باشا : تفسيره ٣٦٧ب ـ ٣٦٨أ .

(٢) انظر: ابن الأنبارى : الداعى الى الاسلام ص ٢٠٩ ؛ البيهقى :الاعتقاد ص ٢٣ـ ٢٥ .

(٣) ابن كمال باشا :تفسيره /٥٥٣أ .

(ما خلق الله السموات والأرض ومابينهما الا بالحق) (١).

" والمراد بالحق هو الثابت الذى يحق أن يثبت لامحالة ، لابتنائه على الحكمة البالغة ، والفرض الصحيح الذى هو استشهاد المكلفين بذواتها وصفاتها وأحوالها المتغيرة على وجود صانعها عز وجل ، ووحدته وعلمه ، وقدرته ، وحكمته ، واختصاصه بالمعبودية ..." (٢)...

وقال فى رسالة له (٣) أيضا ، مؤكدا هذا المعنى نقلا عن أبى القاسم اسحاق بن محمد الحكيم السمرقندى (ت ٣٤٢هـ) :

" من عرف تركيب قالب الانسان على وجه الحكمة البالغة ، من مبدأ حالها الى آخر حالها ـ على ماذكر بعضها فى كتب التشريح ـ عرف وجود الله تعالى وكمال حكمته وقدرته ، وغيرها من صفات الكمال ، بقدر فطانته وصفاء بصيرته ".

وقال فى بيان هذا الدليل أيضا :

" إن الانسان أول الدليل عليه ـ أى على الله عز وجل ـ من جميع الدلائل ، وأكمل آيات الله تعالى ، فمعرفة الحق موقوفة على معرفة الانسان " (٤).

ثانيا ـ دليل الحدوث :

استدل ابن كمال باشا على وجوده تعالى :

بأن العالم حادث ، وكل حادث لابد له من محدث ، فالعالم لابد له من محدث ، وهو الله تعالى ...

---

(١) الروم/٨ .

(٢) أبو السعود العمادى : إرشاد العقل السليم ٥١/٧ ؛ انظر كذلك : الآلوسى : روح المعانى ٢٢/٢١ .

(٣) ابن كمال باشا : رسالة فى بيان الروح ٧٢ أ ـ ب .

(٤) ابن كمال باشا : رسالة فى علوم الحقائق وحكمة الدقائق ٨٧/ أ .

وهذا الدليل يعتمد أولا على بيان حدوث العالم الذى دار حوله الخلاف العنيد بين المتكلمين والفلاسفة قديما وحديثا ..

فالعالم " فى لسان العرب — اسم لنوع من المخلوقين ، فيه علامة يمتاز بها عن خلافه من الانواع ، كالملك ، والجن ، والانس، فتقول العرب : عالم البر ، وعالم البحر ، وعالم الأرض ، وعالم السماء ، على مانقله أئمة اللسان (١) . وهو جمع لاواحد له من لفظه ، كالأنام والرهط والجيش .

وهو مأخوذ من العلم والعلامة ، فجعل اسما لما يعلم به الصانع " (٢) .

وهو فى اصطلاح المتكلمين : " عبارة عن كل موجود سوى الله تعالى وصفاته " (٣) .

وهو على قسمين : جواهر وأعراض .

فالجوهر : ممكن له قيام بذاته ؛ ومعنى قيامه بذاته — عند ابن كمال باشا بخاصة وعند المتكلمين بعامة — أن يتحيّز بنفسه غير تابع فى تحيزه لتحيز شىء آخر ..

ثم الجوهر إما مركب ، وهو الجسم .

أو غير مركب ، وهو الجوهر الفرد الذى لاينقسم حسا ولاعقلا ولاوهما ..

فالأجسام تتركب من الجواهر الفردة ، وبعبارة أخرى ، من أجزاء لاتتجزأ عند المتكلمين ...

والعرض : ممكن ليس له قيام بذاته ، بل يقوم بمحله الذى يقوّمه ..

---

(١) انظر : ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ٤ / ١١٠ (مادة علم) : ومجمل اللغة ٣/٦٢٤ ، ابن منظور : لسان العرب ١٢ / ٤١٩ — ٤٢١ .

(٢) ابن كمال باشا : تفسير سورة الفاتحة ضمن رسائله ١ / ١٠ .

(٣) ابن كمال باشا : اشارات لطيفة ق / ٩٢ أ .

كالأكوان ، والألوان ، والروائح ، والطعوم ... (١)

وقال العلامة ابن كمال باشا بعد أن بين أقسام العالم ، وعرف كلا منهما :

" اذا عرفت العالم وأقسامه ، فاعرف الآن ، أنه حادث ، أى لم يكن فكان .

لأن الله تعالى فاعل مختار ، وهو الذى إن شاء فعل ، وإن شاء ترك ، بخلاف الفاعل غير المختار ، فإنه إن شاء أو لم يشأ لابد وأن يصدر منه الفعل ، كالنور من الشمس ، والاحراق من النار .

ومن شأن من هو موصوف بالاختيار أن يقصد الى إيجاد المعدوم ، لاالموجود ، والا يلزم تحصيل الحاصل ، وهو محال .

ولم نعن بالحادث الا المسبوق بالعدم ، فثبت أنه حادث " (٢) .

وبذلك تم إثبات حدوث العالم عند ابن كمال باشا ، ثم انتقل الى " أن صانع العالم قديم ، وهو الذى لم يكن مسبوقا بالعدم . لأنه لو كان حادثا لكان ممكنا ، افتقر الى مؤثر وموجد . ثم مؤثره إن كان قديما ثبت المدّعى ، وإن كان حادثا يحتاج الى مؤثر آخر ، وهلم جرا الى أن ينتهى الى مؤثر قديم ، ولايتسلسل ، لأنه محال " (٣)

وذهب ابن كمال باشا الى أن طريقة الحدوث هى طريقة سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام حيث قال فى تفسير قوله تعالى (فلما

---

(١) انظر فى ذلك : ابن كمال باشا : ر. فى بيان عقيدة أهل السنة ١٩٢ ب ، ر. عقائد مختصرة ٦٠ أ ـ ب ، إشارات لطيفة ١٩٢ أ ـ ب .

(٢) ابن كمال باشا : إشارات لطيفة ١٩٢ ب .

(٣) ابن كمال باشا : إشارات لطيفة ١٩٢ ـ ١٩٣ أ .

جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين) (١) : " الأرباب المنتقلين من حال الى حال ، المحتجبين بالغروب والانتقال ، فضلا أن أعبدهم ، فان التغير بالانتقال من مكان الى مكان من خواص الاجرام المحتاجة الى الرب ، فلا يصلح للربوبية .. " (٢) .

ونرى صياغة هذا الاستدلال عنده فى حاشيته على إلهيات المواقف (٣) هكذا : قوله (لا أحب الآفلين) :

" كنى بالأفول عن التغير ، وبنفى المحبة عن عدم الارتباط والتعلق بالآفلين .. فكأنه قال : لايصلح المتغير للربوبية ، وذلك لما تقرر لديه من أن كل متغير حادث ، وكل حادث محتاج الى الغير الذى يحدثه ، والمحتاج الى الغير لايصلح أن يكون ربا للعالم ، صانعا له " .

ومع ذلك فان ابن كمال باشا يسلم أن مطلب ابراهيم عليه السلام هو إثبات عدم صلاحية الكواكب للربوبية ، ومطلبنا إثبات وجود الصانع للعالم ، واتحاد المسلك لايلزمه اتحاد المطلب (٤) .

ثالثا : دليل الامكان :

اعتمد المتكلمون المتأخرون على طريقة الامكان فى إثبات وجود الله عز وجل (٥) . وذكره ابن كمال باشا ضمن أدلة وجود الله ، وبين أن " الاستدلال بالامكان باعتبار استلزامه الحاجة الى العلة ...

---

(١) الأنعام/٧٦ . (٢) ابن كمال باشا : تفسيره ٢٧٧/١ (الحرم المكى) ..
(٣) ق/٣ب .
(٤) انظر : ابن كمال باشا : حاشيته على إلهيات المواقف /٣ب .
(٥) ابن كمال باشا : ر. فى تحقيق أن التعلق للغير فيم ، وأن الحاجة اليه بم ؟ / ٣٤٠أ ، انظر أيضا : ابن تيمية : درء التعارض ٩٦/٣ .

فإن الإمكان يلزمه الحدوث عند المتكلمين ، وهو علة الحاجة عندهم ، فالامكان يستلزم الحاجة بواسطة استلزامه الحدوث" (١) ، وليس الامكان وحده علة الحاجة عندهم حتى يخالف مذهب جمهور المتكلمين ..

يقول العلامة ابن كمال باشا في تقرير هذا الدليل : " لابد لهذا العالم من صانع وموجد ، وهو الواجب تعالى وتقدس .

لأنه لو كان ممكنا لاحتاج الى موجد آخر (٢) .

ثم موجده إن كان واجب الوجود ثبت المدعى ، وإن كان ممكنا آخر ، فكذلك ، يحتاج الى موجد آخر . فإن كان موجده الأول لزم الدور (٣) .

وإن كان ممكنا آخر لزم التسلسل (٤) ، وهما محالان . ومايفضي الى المحال محال" .

---

(١) ابن كمال باشا : حاشية على إلهيات المواقف ٢ ب .

(٢) لأن الممكن لايكون أحد طرفيه ـ الوجود والعدم ـ أولى به لذاته .. وبعبارة أخرى أن الممكن هو مالايقتضي ذاته واحدا من طرفيه اقتضاء تاما ، ولذلك فهو يحتاج الى مرجح من خارج يرجح وجوده على عدمه لتساوي طرفيه . (انظر في ذلك : ابن كمال باشا : رسالة في تحقيق أن الممكن لايكون احد طرفيه أولى به لذاته ، ق ٧٢ ب ـ ٧٤ أ) .

(٣) الدور : توقف الشيء على مايتوقف عليه . (الجرجاني : التعريفات ص ٧٢ ، المناوي : التوقيف ص ٣٤٣) .

(٤) التسلسل : ترتيب أمور غير متناهية ، وهو على أربعة أقسام ، وذلك : إما أن يكون في الآحاد المجتمعة في الوجود ، وإما أن لايكون فيها ، كالتسلسل في الحوادث . والأول : إما أن يكون فيها ترتيب ، أولاترتيب فيها ، كالتسلسل في النفوس الناطقة . والأول : إما أن يكون ذلك الترتيب طبيعيا ، كالتسلسل في العلل والمعلولات ، والصفات والموصوفات ، أو وضعيا ، كالتسلسل في الأجسام ، والمستحيل عند الحكيم الأخيران ، دون الأولين (الجرجاني : التعريفات ٣٩ ، التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون ٤ / ٣٤ ـ ٣٨) .

وبذلك يكون العلامة ابن كمال باشا وصل الى أنه لابد من الواجب الوجود لذاته حتى يكون مرجحا وعلة لوجود الممكنات ، وهو الله سبحانه وتعالى .

- تعقيب على ابن كمال باشا -

أولا : دليل الآفاق والأنفس :

أ - دليل الآفاق :

يتضح من عرض رأى العلامة ابن كمال باشا في الاستدلال على وجود الله عز وجل بدليل الآفاق أنه قد سلك مسلك الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، وهو ما نبه عليه الكتاب العزيز ، وأكثر من ذكره ، وهو كذلك ما سار عليه نبينا صلى الله عليه وسلم ، واعتمد عليه الصحابة ومن سار سيرتهم من السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين .

وأما كونه مسلك الأنبياء فبين ، حيث إن استدلالهم كان يقوم دائما على عظيم صنع الله وبديع خلقه ، كما بين الله تعالى ذلك على لسانهم (أفي الله شك فاطر السموات والأرض) [1] . أي " أفي وحدانيته شك ... إنما ندعوكم الى الايمان بالله ووحدانيته ، وهو لايحتمل الشك ، لظهور الأدلة ، وشهادة وجود السماوات والأرض عليه .. " [2]

وهذا خليل الله ابراهيم عليه السلام يدل قومه على الله تعالى بآثار قدرته وتدبيره في قوله لهم فيما حكاه الله تعالى على لسانه (أفرأيتم ماكنتم تعبدون ، أنتم وآباؤكم الأقدمون ، فانهم عدوّ لي الا رب العالمين ، الذي خلقني فهو يهدين ، والذي هو يطعمني

---

(١) ابراهيم/١٠ . (٢) ابن كمال باشا : تفسيره/٣٧٧ ب .

ويسقين ، واذا مرضت فهو يشفين ، والذى يميتنى ثم يحيين) (١) ..

وكذلك يحتج على من أنكر الخالق بمثل ذلك ، فيما حكاه الله تعالى من قوله له (فان الله يأتى بالشمس من المشرق فات بها من المغرب) (٢) ..

وهذا موسى عليه السلام يستدل على وجود الله تعالى لفرعون الذى ينكر ذلك بآثار قدرة الله عز وجل فى خلقه كما جاء فيما حكاه الله تعالى (قال فمن ربكما ياموسى قال ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى ، قال فما بال القرون الأولى ، قال علمها عند ربى فى كتاب لايضل ربى ولاينسى ، الذى جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء ، فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى ، كلوا وارعوا أنعامكم إن فى ذلك لآيات لأولى النهى ، منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) (٣) ..

وعندما سأله فرعون اللعين : ومارب العالمين ؟ أجاب موسى عليه السلام (رب السموات والأرض ومابينهما ان كنتم موقنين) (٤) " ان كنتم تعرفون الأشياء بالدليل فكفى خلق هذه الأشياء دليلا " (٥).

فلم يزد موسى عليه السلام فى إثبات وجود الله تعالى على ماظهر من آثار قدرته عز وجل وحكمته فى الآفاق ..

وكذلك فعل سيد الأنبياء والمرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، فعندما سأله قومه : من يعيدنا ؟ دلهم عليه بالآثار لقدرته ، ومنها الخلق من العدم : (الذى فطركم أول مرة) (٦) .

---

(١) الشعراء/٧٥ـ ٨١ . (٢) البقرة/٢٥٨ . (٣) طه/٤٩ـ ٥٥ .
(٤) الشعراء/٢٤ . (٥) ابن كمال باشا : تفسيره ٥١٨ ب .
(٦) الإسراء / ٥١ .

وعندما سألوه صلى الله عليه وسلم (من يحى العظام وهى رميم) (١) كان جوابه الذى أرشده إليه عز وجل (يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم. الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارًا فاذا أنتم منه توقدون) (٢)..

وعلى ذلك سار الصحابة ومن تبعهم من سلف الأمة ، وذلك مشهور ، لاداعى الى التطويل ببيانه (٣).

والحاصل أن خلق هذا العالم ومافيه من المخلوقات من أدل الدلائل على وجوده تعالى ، ويسمى هذا الدليل دليل الخلق ، ودليل الاختراع (٤).

ب ـ دليل الأنفس :

فالاستدلال بخلق الانسان ، وأطوار حياته ، على وجود الله عز وجل هوما أشار اليه القرآن الكريم فى غير آية ، .. وهو دليل واضح لاغموض فيه ، وسهل خال عن التعقيد .. وهذا ما سار عليه أهل السنة والجماعة ..

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عن هذا الدليل : " الاستدلال على الخالق بخلق الانسان فى غاية الحسن والاستقامة ، وهى طريقة عقلية صحيحة ، وهى شرعية دل القرآن عليها ، وهدى الناس اليها ، وبينها ، وأرشد اليها . وهى عقلية ، فان نفس كون الانسان حادثا ، بعد أن لم يكن ، ومولودا مخلوقا من نطفة ، ثم

(١) يس /٧٨. (٢) يس ٧٩ ـ ٨٠ .

(٣) انظر : ابن الوزير : ترجيح أساليب القرآن ١٩ ـ ٢٠ ؛ وكذلك : رزق الحجر : ابن الوزير اليمنى ومنهجه الكلامى ٢٢٢ ـ ٢٢٣ .

(٤) انظر : ابن رشد : مناهج الأدلة فى عقائد الملة ص ١٥١ ـ ١٥٢ .

من علقة ، هذا لم يعلم بمجرد خبر الرسول ، بل هذا يعلمه الناس كلهم بعقولهم ، سواء أخبر به الرسول ، أو لم يخبر ، لكن الرسول أمر أن يستدل به ، ودل به ، وبينه ، واحتج به ، فهو دليل شرعي ، لأن الشارع استدل به ، وأمر أن يستدل به ، وهو عقلي ، لأنه بالعقل تعلم صحته »(١).

فهذان الدليلان اللذان استدل بهما العلامة ابن كمال باشا على وجود الله عز وجل اعني دليل الأنفس والآفاق ، هما دليلان عقليان ، وشرعيان في نفس الوقت ، والاستدلال بمثل هذا النوع من الدلائل هو منهج السلف ، إذ منهجهم قبول كل دليل اتفقت العقول على صحته ، وكان شرعيا بمعنى أن الشارع قد أتى به ، وأمر الناس أن يستدلوا به ..

« سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق »(٢).

وبذلك تظهر جليا موافقة صاحبنا العلامة ابن كمال باشا في الاستدلال بدليل الأنفس والآفاق على وجود الله عز وجل لطريقة القرآن الكريم وطريقة الصحابة ومن سار سيرتهم من السلف وأتباعهم رضوان الله عليهم أجمعين ..

ثانيا : دليل الحدوث :

سبق أن رأينا أن العلامة ابن كمال باشا وافق المتكلمين في طريقتهم التي سلكوها في الاستدلال على وجود الله عز وجل ، وهي الاستدلال بحدوث العالم .. وهذا في حد ذاته استدلال صحيح .

(١) النبوات ص ٥٢ . (٢) فصلت/ ٥٣ .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى "إن طريقة الاستدلال بحدوث المحدثات على إثبات الصانع الخالق ، هي طريقة فطرية ضرورية" (١) ، الا أن محل النقد في هذا الدليل طريقتهم في إثبات حدوث العالم ، وبنائهم الدليل على مقدمات ليست بينة بنفسها ، قد تكون صحيحة وقد تكون باطلة ، مثل قولهم ان العالم مركب من الجواهر الفردة والأعراض ، وأن الجواهر لاتتعرى عن الأعراض ، وأن الأعراض حادثة ، وأن ما لايخلو عن الحادث فهو حادث ..

فمن الصعوبة بمكان تقرير المقدمات التي يحتاج اليها هذا الدليل من إثبات الأعراض التي هي صفات الأجسام أولا ، ثم إثبات حدوث تلك الأعراض بابطال ظهورها بعد الكمون ، وابطال انتقالها من محل الى محل ثانيا ، ثم إثبات امتناع خلو الجسم عنها ثالثا ، ثم إثبات امتناع حوادث لا أول لها ، وأن ما لايخلو عن الحوادث جنسا أو عينا فهو حادث ، الى غير ذلك مما في مقدمات هذا الدليل من طول وخفاء وصحة وبطلان يتعذر معه ثبوت المطلوب (٢) .

وهذا الطريق يظهر الاستغناء عنها لكل أحد بما يشهده من حدوث الأعيان المحدثة كحدوث نفس الانسان ، والمطر ، والسحاب ، والحيوان ، والنبات ، والمعدن وغير ذلك ؛ إذ أن حدوث الأعيان أمر مشهود معلوم ، لايحتاج أن يستدل على حدوثها بحدوث صفاتها ، وأن ما لايخلو من الحوادث فهو حادث .

---

(١) درء تعارض العقل والنقل ٨٧/٣ .

(٢) انظر: ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ٣٨/١ ـ ٣٩ ؛ ٣٠٦/٨ ـ ٣٠٧ ؛ كتاب النبوات ٤٢ ؛ د . هراس : ابن تيمية السلفي ص٦٨ .

فابن كمال باشا وأمثاله ظنوا أن الأعيان لاتحدث ، وإنما تحدث صفاتها . وكأنهم لم يشهدوا حدوث جسم ولا جوهر قائم بنفسه ، وإنما شهدوا حدوث صفات الأجسام ، وأن الأجسام متماثلة مركبة من جواهر متماثلة ، وهى تنقلب فيها من وصف الى وصف (١).

هذا من ناحية .

ومن ناحية أخرى أن الطريقة التى سلكها ابن كمال باشا والمتكلمون طريقة مبتدعة مذمومة فى الشرع ، كما أنها معتاصة مخوفة فى العقل .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

"فهذه الطريقة مما يعلم بالاضطرار أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يدع الناس بها الى الاقرار بالخالق ونبوة أنبيائه . ولهذا قد اعترف حذاق أهل الكلام - كالأشعرى وغيره - بأنها ليست طريقة الرسل وأتباعهم ، ولا سلف الأمة وأئمتها ، وذكروا أنها محرمة عندهم ، بل المحققون على أنها طريقة باطلة ، وأن مقدماتها فيها تفصيل وتقسيم يمنع ثبوت المدّعى بها مطلقا . ولهذا تجد من اعتمد عليها فى أصول دينه فأحد الأمرين لازم له :

إما أن يطلع على ضعفها ، ويقابل بينها وبين أدلة القائلين بقدم العالم ، فتتكافأ عنده الأدلة ، أو يرجح هذا تارة وهذا تارة ، كما هو حال طوائف منهم .

وإما أن يلتزم لأجلها لوازم معلومة الفساد فى الشرع والعقل ، كما التزم جهم لأجلها فناء الجنة والنار (٢) ، والتزم لأجلها

---

(١) انظر: ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ٨/٣٠٦ ، وكذلك ٣/٩٨، ٢٦٥ ، و٧/٢١٩-٢٢٠ ، وكتاب النبوات/ ٥٤ .

(٢) انظر فى قول الجهم بفناء الجنة والنار: الأشعرى : المقالات ١٤٨ - ١٤٩ ، =

أبو الهذيل انقطاع حركات أهل الجنة [(١)] ، (والنار) .

والتزم قوم لأجلها - كالأشعري وغيره - أن الماء والهواء والتراب والنار له طعم ولون وريح ونحو ذلك .

والتزم قوم لأجلها ولأجل غيرها أن جميع الأعراض - كالطعم واللون وغيرهما - لا يجوز بقاؤها بحال ، لأنهم احتاجوا الى جواب النقض الوارد عليهم لما أثبتوا الصفات لله ، مع الاستدلال على حدوث الأجسام بصفاتها ، فقالوا : صفات الأجسام أعراض ، أي أنها تعرض فتزول ، فلا تبقى بحال ، بخلاف صفات الله ، فانها باقية ...

والتزم طوائف من أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم لأجلها نفي صفات الرب مطلقا ، أو نفي بعضها ، لأن الدال عندهم على حدوث هذه الأشياء هو قيام الصفات بها ، والدليل يجب طرده ، فالتزموا حدوث كل موصوف بصفة قائمة به ، وهو أيضا في غاية الفساد والضلال، ولهذا التزموا القول بخلق القرآن ، وانكار رؤية الله في الآخرة ، وعلوه على عرشه ، الى أمثال ذلك من اللوازم التي التزمها من طرد مقدمات هذه الحجة التي جعلها **المعتزلة ومن اتبعهم أصل دينهم » (٢)**.

= ١٦٤ ، ٤٧٤ ، ٥٤٢ ؛ البغدادي : الفرق بين الفرق ٢١١ ؛ الشهرستاني : الملل والنحل ١/٨٧ - ٨٨ ؛ الاسفراييني : التبصير في الدين ٩٦ .

(١) أبو الهذيل : محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي ، المشهور بالعلاف ، من شيوخ المعتزلة ، ولد بالبصرة سنة ١٣٥ هـ ، وكف بصره في آخر عمره ، وتوفي سنة ٢٢٦ ، أو ٢٢٧ ، أو ٢٣٥ هـ (انظر عنه وآرائه : الأشعري : المقالات ١٦٣ ، ٤٧٥ ، ٤٨٥ ، ٥٤٣ راجع فهرس الأعلام أيضا ؛ البغدادي : الفرق بين الفرق ١٢١ - ١٣٠ ؛ الشهرستاني : الملل والنحل ١/٤٩ - ٥٣ ، الاسفراييني : التبصير في الدين ٤٢ - ٤٣) .

(٢) ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ١/٣٩ - ٤١ ؛ انظر كذلك ١/٣٠٥ - ٣٠٩ ، =

كما تناول القاضي ابن رشد في كتابه مناهج الأدلة هذا الدليل فأوسعه نقضا حيث يقول : " وطريقتهم التي سلكوا في بيان حدوث الجزء الذي لايتجزأ ـ وهو الذي يسمونه الجوهر الفرد ـ طريقة معتاصة ، تذهب على كثير من أهل الرياضة في صناعة الجدل ، فضلا عن الجمهور ، ومع ذلك فهي طريقة غير برهانية ، ولامفضية بيقين الى وجود الباري سبحانه " (١) .

وقال أيضا بعد أن وجه شكوكا على تخصيص الارادة القديمة بالفعل في وقت دون وقت: " ... الى ما في هذا كله من التشعيب والشكوك العويصة التي لايتخلص منها العلماء المهرة بعلم الكلام والحكمة ، فضلا عن العامة . ولو كلف الجمهور العلم من هذه الطرق لكان من باب تكليف ما لا يطاق .

وأيضا فان الطرق التي سلك هؤلاء القوم في حدوث العالم قد جمعت بين هذين الوصفين معا ، أعني أن الجمهور ليس في طباعهم قبولها ، ولا هي مع هذا برهانية ، فليست تصلح لا للعلماء ولا للجمهور " (٢)

وأما زعم ابن كمال باشا والمتكلمين أن هذه الطريقة هي طريقة سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام فيما حكاه الله عز وجل عنه بقوله (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لاأحب الآفلين) (٣) حيث انه استدل بالأفول ـ الذي هو الحركة والانتقال من حال الى حال ـ على حدوث الكواكب ، وبالحدوث على أن القمر والكواكب لايصلح أن يكون إلٰها ..

= ٣٠٧/٨، كتاب النبوات ٤٣ـ ٤٤ ، ٤٧ .

(١) ابن رشد : مناهج الأدلة/١٣٦ .

(٢) ابن رشد : مناهج الأدلة ص١٣٨ ، وكذلك ص ١٤٩ .

(٣) الأنعام/٧٦ .

وهذا خطأ منه ومنهم وباطل لوجوه :

أحدها : أن الأفول باتفاق أهل اللغة والتفسير هو المغيب والاحتجاب ، ليس هو مجرد الحركة والانتقال ، ولا يقول أحد - لا من أهل اللغة ولا من أهل التفسير - إن الشمس والقمر في حال مسيرهما في السماء : إنهما آفلان ، ولا يقول للكواكب المرئية في السماء ، في حال ظهورها وجريانها : إنها آفلة ..

الثاني : أنه لو استدل بالحركة - التي يسمونها تغيرا - لكان من حين بزوغها استدل بذلك ، ولما انتظر أفولها .

الثالث : أن قصة ابراهيم عليه السلام هي على نقيض مطلوبهم أدل ، فانه لم يجعل الحركة منافية لما قصده ، بل المنافي هو الأفول .

الرابع : أن ابراهيم عليه السلام لم يكن بصدد اثبات الصانع ، حتى يستدل بحادث على محدث ، لأن قومه كانوا مشركين ، يعبدون الكواكب والأصنام ، ويقرون بالصانع ، ولهذا قال لهم (أفرأيتم ماكنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون . فانه عدو لي الا رب العالمين) (١) .

وقال في آخر قوله (إني بريء مما تشركون . إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين . وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان ولا أخاف ماتشركون به الا أن يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون . وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله مالم ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون) (٢) .

فذكر ابراهيم عليه السلام ماكان يصنعه قومه من اتخاذ الكواكب

(١) الشعراء ٧٥ - ٧٧ .   (٢) الأنعام/٧٨ - ٨١ .

والشمس والقمر ربا يعبدونه ، ويتقربون اليه بالدعوة له والسجود والقرابين وغير ذلك ، فكانوا بذلك يشركون معه غيره فى العبادة ، فأراد ابراهيم عليه السلام أن يبين لهم أنه هو المستحق للعبادة وحده ، دون شريك (١) .

ثالثا : دليل الامكان :

سلك العلامة ابن كمال باشا فى هذه الطريقة طريقة ابن سينا (٢) وأمثاله من المتفلسفة ، والطريقة التى سلكها ابن سينا فى إثبات واجب الوجود ليس هى طريقة أئمة الفلاسفة القدماء كآرسطو (٣) وأمثاله ، ولاهى طريقة جماهيرهم (٤) .

وهى عند التحقيق لاتفيد الا إثبات مجرد وجود واجب دون أن يتعرض لاثبات وجود الممكنات ، وأن الله خالقها ومبدعها ..

واثبات الواجب فى حد ذاته يسلمه منكرو الصانع كفرعون ، والدهرية

(١) انظر : ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ١/١٠٩ـ ١١٠ ، ٣١٠ـ ٣١٤ ؛ ٨/٣٥٥ـ ٣٥٦ ؛ ٩/٨٣ـ ٨٤ ؛ بغية المرتاد ٣٥٩ـ ٣٦٠ ، مجموع الفتاوى ٦/٢٥٢ـ ٢٥٤ .

(٢) ابن سينا : أبو على الحسين بن عبد الله ، الملقب بالشيخ الرئيس . له تصانيف فى الطب والمنطق والطبيعيات والفلسفة والإلهيات .. وأشهر مؤلفاته : القانون ، الإشارات ، الشفا .. ولد سنة ٣٧٠ وتوفى ٤٢٨هـ (القفطى : تاريخ الحكماء ٤١٣ ـ ٤٢٦ ، الشهرستانى : الملل والنحل ٣/٣ـ ٧٢ ؛ ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ٤٣٧ـ ٤٥٨) .

(٣) آرسطوطاليس بن نيقوماخوس ، رأس الحكماء المشائين ، ويعرف بالمعلم الأول ، لأنه أول من وضع التعاليم المنطقية . ولد بمقدونيا سنة ٣٨٤ق .م . وتوفى سنة ٣٢٢ ق . م . أخذ الحكمة عن أفلاطون . (الشهرستانى : الملل والنحل ٢/١٧٨ـ ١٩٦ ؛ ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ٨٦ـ ١٠٥) .

(٤) ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ٧/٢٣٠ .

المحضة من الفلاسفة والقرامطة ونحوهم ، فهم يقولون : هذا الوجود واجب الوجود بنفسه ، والى هذا يؤول قول أصحاب وحدة الوجود القائلين بأن الموجود واحد مع تعدد صوره فى الظاهر ... (١) .

وقد سلك هذه الطريقة من المتكلمين المتأخرين والفلاسفة مثل الامام الرازى (٢) والآمدى (٣) ، والسهروردى المقتول (٤) ، وعظموها ، وظن من ظن منهم وهو الامام الرازى أنها أشرف الطرق ، وأنه لا طريق الا وهو يفتقر اليها ، حتى ظن هؤلاء أن طريقة الحدوث مفتقرة اليها .

وهذه الطريقة هى فى الحقيقة مأخوذة من طريقة الحدوث ، ومسروقة منها ، حيث إن ابن سينا رأى المتكلمين قسموا الموجود الى قديم ومحدث ، فقسمه هو الى واجب وممكن ، وأثبت الواجب بهذا الطريق

(١) انظر : ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ٣/ ٧٤ـ ٧٥ ، ١٦٢ ـ ١٦٤ ، ٢٦٧ ، ٣٣٤ ـ ٣٣٥ ، ومذكرات شيخنا كمال هاشم نجا لطلاب السنة المنهجية لعام ١٤٠١ ـ ١٤٠٢ هـ .

(٢) الرازى : هو أبو عبد الله ، فخر الدين ، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمى البكرى ، ويعرف بابن الخطيب ، وبابن خطيب الرى . ولد سنة ٥٤٤ و توفى ٦٠٦ هـ . من أئمة الأشاعرة الذين مزجوا المذهب الأشعرى بالفلسفة ومن تصانيفه : مفاتيح الغيب ، وهو تفسيره ، والأربعين ، والمحصول وغير ذلك . (السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ٨/ ٨١ ـ ٩٦ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٥/ ٢١ ـ ٢٢ ، الزركلى : الأعلام ٦/ ٣١٣) .

(٣) الآمدى : أبو الحسن على بن أبى على بن محمد بن سالم الثعلبى ، سيف الدين . من أئمة الأشاعرة . صنف فى أصول الدين والفقه والمنطق والخلاف . له مؤلفات كثيرة من أشهرها ، أبكار الأفكار فى الكلام ، واحكام الأحكام فى الأصول ، ودقائق الحقائق فى الحكمة . (السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ٨/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٥/ ١٤٤ ـ ١٤٥ ، الزركلى : الأعلام ٤/ ٣٣٢) .

(٤) السهروردى : شهاب الدين ، أبو الفتوح يحى بن الحسن بن أميرك ، المولود =

ولكن هذا بناء على أن القديم ممكن ، وله ماهية تقبل الوجود والعدم ، اذ أن ابن سينا لايقول بحدوث العالم (١) .

وكان الأولى بالعلامة ابن كمال باشا وهو يركب سنن الفلاسفة أن يدلل على وجود البارى عز وجل بأسلوب سهل يسير من غير تعقيد ولاخلل فيه ، ولاتطويل ، فيقول مثلا :

مثل ما قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وهو ينقد طريقة ابن سينا وأتباعه ويبين الطريق الصحيح لاثبات الصانع على طريقة الامكان وغيرها ، بعد أن بين أن " إثبات الموجود الغنى الخالق ، وإثبات الموجود الممكن المحدَث الفقير المخلوق ، هو من أظهر المعارف وأبين العلوم " (٢) .

فيقول بعد ذلك : " أما ثبوت الموجود المفتقر المحدَث الفقير ، فيما نشاهده من كون بعض الموجودات يوجد بعد عدمه ، ويعدم بعد وجوده ، من الحيوانات والنباتات والمعدن ، وما بين السماء والأرض من السحاب والمطر والرعد والبرق وغير ذلك ، وما نشاهده من حركات الكواكب ، وحدوث الليل بعد النهار ، والنهار بعد الليل ، فهذا كله فيه من حدوث موجود بعد عدمه ، ومعدوم بعد وجوده ، ما هو مشهود لبنى آدم يرونه بأبصارهم .

ثم اذا شهدوا ذلك فنقول : معلوم أن المحدَثات لابد لها من محدِث ، والعلم بذلك ضرورى : - كما قد بين - ، ولابد من

بسهرورد سنة ٥٤٩ ، وقتل بحلب سنة ٥٧٨هـ ، وعرف بفلسفته الاشراقية .
(ابن خلكان : وفيات الأعيان ٦/ ٢٦٨ - ٢٧٤ ، ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ٦٤١ - ٦٤٦ ، الزركلى : الأعلام ٨/ ١٤٠) .

(١) ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ٣/ ١٦٤ ، ٢٦٧ ، ٣٣٤ - ٣٣٥ .

(٢) ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ٣/ ٢٦٥ ، وكذلك انظر ص ٧٢ ، ٩٩ .

محدِث لايكون محدَثا ، وكل محدَث ممكن ، والممكنات لابد لها من واجب ، وكل محدَث وممكن فقير مربوب مصنوع ، والمفتقرات لابد لها من غني ، والمربوبات لابد لها من رب ، والمخلوقات لابد لها من خالق .

وأيضا فانه يقال : هذا الموجود : إما أن يكون واجبا بنفسه ، وإما أن لايكون واجبا بنفسه ، بل ممكنا بنفسه واجبا بغيره ، والممكن بنفسه ، الواجب بغيره لابد له من واجب بنفسه ، فلزم ثبوت الواجب بنفسه على التقديرين .

وأيضا : فالموجود : إما أن يكون محدَثا ، وإما أن يكون قديما ، والمحدَث لابد له من قديم ، فلزم وجود القديم على التقديرين .

وأيضا : فالموجود : إما أن يكون مخلوقا ، وإما أن لايكون ، والمخلوق لابد له من خالق ، فيلزم ثبوت الموجود الذى ليس بمخلوق على التقديرين .

وأيضا : فإما أن يكون خالقا ، وإما أن لايكون ، وقد علم فيما ليس بخالق ـ كالموجودات التى علم حدوثها ـ أنها مخلوقة ، والمخلوق لابد له من خالق ، فعلم ثبوت الخالق على التقديرين .

وأيضا : فالموجود : إما غنى عن كل ماسواه ، وإما مفتقر الى غيره ، والفقير الى غيره ، لابد له من غنى بنفسه ، فعلم ثبوت الغنى بنفسه على التقديرين .

فهذه البراهين وأمثالها كل منها يوجب العلم بوجود الرب سبحانه وتعالى ، الغنى القديم الواجب بنفسه " (١) .

---

(١) ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ٣/ ٢٦٥ ـ ٢٦٧ .

والخلاصة أن العلامة ابن كمال باشا بسلوكه هذه الطريقة ـ طريقة الامكان الذى لم يسلكه أحد من أئمة النظار المعروفين من القدماء ، ولاسلكه أحد من أئمة السلف ـ قد جنح عن مذهب السلف رحمه الله تعالى فى ذلك ..

الا أن صاحبنا العلامة ابن كمال باشا لم يمجد هذه الطريقة ولم يتحمس لها كالرازى وغيره ، غاية ما فى الأمر أنه اقتصر على ايراد دليل الإمكان ، على سبيل الحصر للطرق السليمة التى يراها ـ فى نظره ـ صالحة للاستدلال على إثبات الصانع..

مع الملاحظة أيضا أنه اهتم اهتماما بالغا بدليل الآفاق والأنفس ، طريقة القرآن الكريم ، كما بينته سابقا ، فانه اقتنع بصحة هذه الطريقة ، ولذلك أوردها ، ولم يقل بوجوبها ، والاستغناء بها عن سواها ، بل يمكن الاستغناء عنها بطريقة الأنفس والآفاق ، والله أعلم..

الفَصْلُ الثَّانِي

وَحْدَانِيَّةُ اللهِ تَعَالَى

توحيد الله عز وجل من أهم الأركان التى قامت عليها رسالات الرسل والأنبياء عليهم السلام .. فان المقصود الأصلى من بعثتهم هو توحيد الله سبحانه وتعالى .. (١).

وقد اختلفت عبارات ومسالك العلماء فى إثبات الوحدانية ، بعد اتفاقهم على أن الله سبحانه وتعالى واحد بمعنى عدم مشاركة الغير له فى الألوهية .

رأى العلامة ابن كمال باشا فى التوحيد :

تحدث العلامة ابن كمال باشا فى أماكن كثيرة من تفسيره ، ورسائله العديدة عن التوحيد .

فقال فى رسالة المنيرة (٢) : " التوحيد : أن تشهد أنه تعالى واحد ، قديم ، أزلى ، لاشريك له ، ولامثل له " .

وأن الله تعالى " لاشريك له ، ولاوزير له ، ولامثل له ، ولانظير له ، كما قال الله تعالى (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير) (٣) ... وهو الأحد الذى (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد)(٤) "(٥) .

وقال فى تفسير قوله تعالى (إنما الله إلٰه واحد) (٦) :
" واحد بالذات ، لاتعدد فيه بوجه من الوجوه" (٧) .

كما قال أيضا فى تفسير قوله تعالى (إنما إلٰهكم إلٰه واحد)(٨) :
" فمعنى الواحد : الموجود الذى لابعض له ، ولاانقسام له لذاته ،

---

(١) ابن كمال باشا : تفسيره ٤٧٦ ب . (٢) ص٦ . (٣) الشورى/١١ .
(٤) الاخلاص/٣-٤ . (٥) ابن كمال باشا : ر. فى تفصيل الايمان/١٢ ب .
(٦) النساء/١٧١ . (٧) ابن كمال باشا : تفسيره ١/٣٤٤ (الحرم المكى) .
(٨) النحل/٥١ . وقال فى تفسيره ٤٠١أ : " فيهادلالة على أن المقصود إثبات الوحدانية ، دون الإلٰهية ، وأنها لازمة للإلٰهية " .

فان الله تعالى واحد بذاته ، لا من جهة العدد ، لأنه لو كان من جهة العدد لكان أبعاضا ، فيؤدى الى أن يكون جزء منه خالقا قادرا ، وهذا محال ، لأنه يلزم الشركة "(١) .

أدلة ابن كمال باشا على إثبات الوحدانية :

اعتمد العلامة ابن كمال باشا - كبقية المتكلمين - على دليل التمانع فى إثبات الوحدانية ، المذكور فى قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) (٢) ، وقوله تعالى (قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا) (٣) ، وقوله تعالى (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله اذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون) (٤) .

وهذه الآيات تدل على وقوع الاختلاف عند تعدد الآلهة ، وفساد النظام الجارى فى هذا الكون الفسيح ، فى نظره ...

قال فى تفسير قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله) : صفة لآلهة ، بمعنى : غير الله ، لتعذر الاستثناء ، فان آلهة جمع منكر غير محصور ، لايشمل الله ، حتى يستثنى منه ، ولدلالته على أن الفساد إنما يلزم من وجود آلهة فيهما دونه . والمراد : لزوم الفساد من وجودها مطلقا ، كانت معه ، أولا (٥).

ثم إن الفساد الآتى ذكره لزومه - على ماستقف عليه - على تقدير مطلق التعدد فى الإله . وإنما فرض الآلهة غير الله تعالى على

(١) ابن كمال باشا : رسالة المنيرة ص ١٩ . (٢) الأنبياء/٢٢ .

(٣) الاسراء/٤٢ . انظر: تفسير ابن كمال باشا /٤١٨ أ .

(٤) المؤمنون/٩١ . انظر: تفسير ابن كمال باشا /٤٩٥ ب .

(٥) انظر أيضا : البيضاوى : أنوار التنزيل ٤ /٣٧ ؛ الآلوسى :روح المعانى ٢٤/١٧ .

وفق معتقدهم ، لزيادة تجهيلهم في هذا الأمر الجليل الشأن ، فكأنه ضمّن إثبات مطلب التوحيد إبطال معتقدهم على أفحش وجه وأشنعه . (لفسدتا) لبطلتا ، لما يكون بينهما من التمانع ، اذ لامجال للتوافق في المراد ، والا يلزم أن تتطارد عليه القدر " (١) .

وتقرير برهان التمانع على ماذكره العلامة ابن كمال باشا في " إشارات لطيفة ونكات شريفة في علم الكلام " ١٩٣ أ :

" صانع العالم واحد .

لأنه لو كان اثنين ، لايخلو :

إما أن يتفقا ، أو يختلفا .

فان اتفقا : فان كان لأحدهما قدرة على مخالفة الآخر ، أو لم تكن ، فان لم تكن كانا عاجزين .

وإن كان ، فالقادر إلـه ، والعاجز منحط عن درجة الألوهية .

وان اختلفا : يلزم عليه فساد العالم ، وعليه يشهد قوله تعالى (لوكان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) (٢) " اهـ .

---

(١) ابن كمال باشا : تفسيره ٤٦٨ ب .. وقال العلامة أبو السعود في تفسير قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) : " لبطلتا بما فيهما جميعا ، وحيث انتفى التالي علم انتفاء المقدم قطعا . بيان الملازمة : أن الإلٰهية مستلزمة للقدرة على الاستبداد بالتصرف فيهما على الاطلاق ، تغييرا وتبديلا وإيجادا وإعداما وإحياء وإماتة ، فبقاؤهما على ماهما عليه ، إما بتأثير كل منهما ، وهو محال ، لاستحالة وقوع المعلول المعين بعلل متعددة ، وإما بتأثير واحد منها ، فالبواقي بمعزل من الإلٰهية قطعا . واعلم أن جعل التالي فسادهما بعد وجودهما لما أنه اعتبر في المقدم تعدد الآلهة فيهما ، والا فالبرهان يقضي باستحالة التعدد على الإطلاق . فانه لو تعدد الإلٰه : فان توافق الكل في المراد تطاردت عليه القدر ، وان تخالفت تعاوقت ، فلايوجد موجود أصلا ، وحيث انتفى التالي تعين انتفاء المقدم " (إرشاد العقل السليم ٦ / ٦١ ـ ٦٢) .

(٢) الأنبياء / ٢٢ .

انظر في دليل التمانع : الأشعري : اللمع ٢٠ ـ ٢١ ، الماتريدي : التوحيد ٢٠ ـ ٢١ ، =

وعليه يشهد كذلك قوله تعالى (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إلٰه اذا لذهب كل إلٰه بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون) (١).

أى لو قدر تعدد الآلهة لانفرد كل منهم بخلقه الذى خلقه، واستبد به، وكان كل منهم يطلب امتياز ملكه عن ملك الآخرين، ويقع بينهم التحارب والتغالب، ولغلب بعضهم بعضا، كما هو حال ملوك الدنيا، ممالكهم متمايزة، وهم متغالبون، وحين لم نر أثرا لتمايز الممالك والتغالب، بل نشاهد النظام الدقيق فى الكون كله (ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت) (٢)، فليس هناك آلهة، بل إلٰه واحد، لاإلٰه الا هو، وبيده ملكوت كل شىء (٣).

وهذا الدليل من أشهر أدلة المتكلمين على إثبات الوحدانية لله عز وجل، هناك أدلة أخرى لهم ذكروها فى كتبهم التى ألفوها فى الكلام ...

إن انتظام أمر العالم العلوى والسفلى وارتباط بعضه ببعض، وجريانه على نظام محكم دقيق لايختلف، ولايفسد من أدل الدليل على أن مدبره واحد، لاإلٰه الاهو، والى هذا النظام العجيب تشير

= الباقلانى : الانصاف ٣٤، والتمهيد ٤٥، البغدادى : أصول الدين ٨٥ـ ٨٦، الجوينى : الارشاد ٥٣ـ ٥٧، الشهرستانى :نهاية الاقدام ٩١ـ ٩٣، ابن الأنبارى : الداعى الى الاسلام ٢٢٣ـ ٢٢٦، القاضى عبدالجبار : شرح الأصول الخمسة ٢٧٨ـ ٢٨٢، التفتازانى :شرح المقاصد ٤ /٣٤ـ ٣٧، شرح العقائد النسفية ٦٢ـ ٦٤، السيد الشريف: شرح المواقف ٤٧٩، الآمدى :غاية المرام ١٥١ـ ١٥٢، ابن تيمية : منهاج السنة ٣/ ٣٠٤ـ ٣٠٥، درء التعارض ٩/ ٣٦٧ـ ٣٦٨.

(١) المؤمنون/ ٩١.   (٢) الملك/ ٣.

(٣) انظر:ابن كمال باشا :تفسيره ٤٩٥ ب، ٤١٨ أ.

آيات كثيرة في القرآن الكريم . مثل قوله تعالى (إن إلٰهكم لواحد) " جواب للقسم ، وفائدة الاقسام تعظيم القسم ، وتأكيد المقسم عليه على ما هو الأصل في كلامهم . وأما تحقيقه بالبرهان فبقوله تعالى (رب السمٰوات والأرض) (١) وأن انتظامهما على الوجه الأكمل دليل على وحدة الصانع ، على ما مر في تفسير قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) (٢) " .

وقوله تعالى (إن في خلق السمٰوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب) (٣) أي : " لدلالات واضحة على وجود الصانع ، ووحدته ، وكمال علمه وقدرته لذوى العقول " (٤) .

ومثل قوله تعالى (أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء) (٥) " ان كل فرد من الموجودات محل للنظر والاعتبار والاستدلال على وجود الصانع ووحدانيته ، كما قيل :

وفي كل شيء له آية ∴ تدل على أنه واحد " (٦)

ثم ان الأدلة التي تدل على وجود الله عز وجل هي بعينها تدل أيضا على وحدانيته سبحانه وتعالى .. ولذلك لا أرى داعيا الى الإطالة في ذكرها مرة أخرى ، فقد ذكرت في الفصل السابق أدلة ابن كمال باشا على وجود الله عز وجل بالتفصيل .

تعقيب على رأي ابن كمال باشا في الوحدانية :

يقترب رأي العلامة ابن كمال باشا في قضية التوحيد من رأي

(١) الصافات/٤ـ ٥ . (٢) الأنبياء/٢٢ . (٣) آل عمران/١٩٠ .
(٤) ابن كمال باشا : تفسيره ١/٢٦٦ (الحرم المكي) . (٥) الأعراف/١٨٥ .
(٦) ابن كمال باشا : تفسيره /٢٦٦ ب .

المتكلمين ، ان لم يكن هو هو ..

فقد قسم المتكلمون التوحيد الى ثلاثة أقسام ، فقالوا : " ان الله تعالى واحد فى ذاته لاقسيم له ، وواحد فى صفاته لاشبيه له ، وواحد فى أفعاله لاشريك له " (١).

وأطلقوا على هذه الأقسام الثلاثة مصطلحات ثلاثة :

وهى: توحيد الذات ، وتوحيد الصفات ، وتوحيد الأفعال .

وفسر العلامة ابن كمال باشا توحيد الذات بمعنى أنه لاقسيم له فى ذاته ، ولاتعدد بوجه من الوجوه (٢).

وهو بذلك تابع رأى المتكلمين الأشاعرة والمعتزلة (٣).

وفسر معنى الوحدانية فى قوله تعالى (انما إلٰهكم إلٰه واحد) (٤) بأن الواحد هو " الموجود الذى لابعض له ، ولاانقسام له لذاته " (٥) .. وكأنه أراد بذلك متابعة المتكلمين الذين فسروا لفظ " الأحد " بأنه الذى لاقسيم له ، ولاجزء له ، بل ولا صفة له (٦) ، وحملوا هذا اللفظ على معان مجملة ، وادعوا أن هذا معنى "الأحد " فى اللغة .

وهو خلاف ماعليه لغة القرآن الكريم .. ليس فى كلام العرب ، بل ولا عامة أهل اللغات ، أن الذات الموصوفة بالصفات لاتسمى واحدا ،

(١) الشهرستانى :نهاية الإقدام/ ٩٠ ، والملل والنحل ١/ ٤٢ ، ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ١/ ٢٢٥ .

(٢) ابن كمال باشا : تفسيره ١/ ٣٤٤ (الحرم المكى) ، ورسالة المنيرة ص ١٩ .

(٣) انظر: الشهرستانى : الملل والنحل ١/ ٤٢ .

(٤) النحل/ ٥١ .

(٥) ابن كمال باشا :ر. المنيرة ص ١٩ .

(٦) انظر فى تفسير لفظ " الأحد " : الرازى : أساس التقديس ص ٣١ ـ ٣٤ ، وكذلك : الجليند : الإمام ابن تيمية ص ٢٠٠ .

هذا ، والذين ينفون زيادة الصفات على الذات هم المعتزلة ، وليس كل المتكلمين ، فالأشاعرة والماتريدية منهم يثبتونها .

ولاتسمى أحدا فى النفى والاثبات ، بل المنقول المتواتر عن العرب تسمية الموصوف بالصفات واحدا وأحدا ، حيث أطلقوا ذلك ، ووحيدا .

قال تعالى (ذرنى ومن خلقت وحيدا) [١] ، وهو الوليد بن المغيرة ...

وقال تعالى (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) [٢] ...

وقال تعالى (ولا أشرك بربى أحدا) [٣] ، (ولايشرك بعبادة ربه أحدا) [٤] الى غير ذلك من الآيات الكثيرة ..

فلفظ الأحد فى هذه الآيات يراد بها أشخاص موصوفة بصفات قائمة بهم ومميزة لهم عمن سواهم ، فاذا كان لفظ الأحد لايقال على ماقامت به الصفات ، بل ولاعلى شىء من الأجسام التى تقوم بها الأعراض لأنها منقسمة ، لم يكن فى الوجود مسمى يطلق عليه لفظ الأحد سوى الله تعالى ، لامن الملائكة ، ولامن الانس والجن ، بل لايكون فى الوجود من يصح إطلاق لفظ الأحد عليه فى النفى أو الاثبات . فاذا قيل : (ولم يكن له كفوا أحد) [٥] لم يكن هذا نفيا لمكافأة الرب الا عمن لاوجود له ، ولم يكن فى الموجودات ما أخبر عنه بهذا الخطاب أنه ليس كفؤا لله .

وكذلك قوله (ولاأشرك بربى أحدا) [٦] ، (ولايشرك بعبادة ربه أحدا) [٧] فانه اذا لم يكن لفظ الأحد مستعملا الا فيما لاينقسم ولايتصف ، لم يكن هناك مايدخل تحت مسمى هذا اللفظ ، حتى

---

(١) المدثر/١١ . (٢) التوبة/٦ . (٣) الكهف/٣٨ .
(٤) الكهف/١١٠ . (٥) الاخلاص/٤ . (٦) الكهف/٣٨ .
(٧) الكهف/١١٠ .

يقال (ولا أشرك بربي أحدا) (١) ، فيكون معنى الآية : ولا أشرك بربي ما لا يوجد (٢) .

ويقول شيخ الاسلام بعد ذلك :

" ان اللغة التى نزل بها القرآن لفظ الواحد والأحد فيها يتناول الموصوفات ، بل يتناول الجسم الحامل للأعراض ، ولم يعرف أنهم أرادوا بهذا اللفظ مالم يوصف أصلا ، بل ولاعرف منهم أنهم لايستعملونه الا فى غير الجسم ، بل ليس فى كلامهم مايبين استعمالهم له فى غير مايسميه هؤلاء جسما ، فكيف يقال : لايدل الاعلى نقيض ذلك ، ولم يعرف استعماله الا فى النقيض الذى أخرجوه منه الوجودى - دون النقيض الذى خصوه به وهو العدمى ؟ ، وهل يكون فى تبديل اللغة والقرآن أبلغ من هذا ؟ " (٣) .

ويقول شيخ الاسلام فى موضع آخر (٤) : " فتبين أن لفظ " التوحيد " و " الواحد " ، و " الأحد " فى وضعهم واصطلاحهم ، غير التوحيد والواحد والأحد فى القرآن والسنة والاجماع وفى اللغة التى جاء بها القرآن ... بل لفظ " التوحيد " و " الأحد " ، و " الواحد " الموجود فى كلام الله ورسوله يدل على نقيض قولهم ، وأنه موصوف بالصفات الثبوتية ، كما تقدم التنبيه عليه من أنه لايعرف مسمى الواحد فى لغة العرب الا ماكان كذلك ، ومن أن الله وصف هذا الواحد بالصفات الثبوتية ، وسماه بالأسماء المتضمنة للمعانى الثبوتية فى غير موضع " .

---

(١) الكهف/٣٨ .

(٢) ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ١١٣/١ - ١١٤ مع تصرف ، وكذلك : الجليند : الإمام ابن تيمية وقضية التأويل ١٩٩ - ٢٠٠ . وهذا النقد موجه للمعتزلة كذلك .

(٣) درء تعارض العقل والنقل ١١٤/١ - ١١٥ . انظر أيضا : ١١٥/٧ - ١١٨ ، ١٢٢ - ١٢٣ .

(٤) درء تعارض العقل والنقل ١٢٢/٧ - ١٢٣ .

والذى أوقع ابن كمال باشا خاصة والمتكلمين المعتزلة عامة فى ذلك الخطأ أنهم استعملوا فى التعبير عن مذهبهم مصطلحات وألفاظاً مجملة تأثرا فى ذلك بمذهب الفلاسفة .. فاصطلحوا على تسمية الصفات أعراضا أو أبعاضا . وهى الفاظ لصيقة بمعنى الجسمية والمحسوسات التى يجب أن ينزه الله تعالى عنها ، فتأولوا الصفات على هذه المعانى ، ليتحقق لهم مذهبهم فى توحيد الذات والصفات[(١)] .

وأشهر هذه الأقسام الثلاثة عند ابن كمال باشا والمتكلمين هو القسم الثالث المسمى " توحيد الأفعال " ، أى توحيد الربوبية وهو الإقرار بأن الله وحده خالق كل شىء وربه ، وليس له شريك فى فعله . وأشهر أدلتهم على هذا القسم هو دليل التمانع الذى أشار اليه قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا)[(٢)] .. وأفنوا أعمارهم فى تقرير هذا التوحيد والاستدلال عليه ، وظنوا - خطأ - انه التوحيد الذى بعث الله به الرسل وأنزل به الكتب . ولم يفرقوا بين معنى الربوبية ، ومعنى الألوهية ، واعتقدوا أن الإله بمعنى الآله - اسم فاعل - ، وأن الإلهية هى القدرة على الاختراع ، وأن الإله هو القادر على الاختراع ، واعتقدوا أن هذا أخص وصف الإله ، وجعلوا إثبات هذا التوحيد هو الغاية فى التوحيد .

ولم يعرفوا حقيقة التوحيد والطرق التى بينها القرآن الكريم ، فظنوا أنه مجرد اعتقاد أن العالم له صانع واحد[(٣)] .

---

(١) الجليند : مقدمة لكتاب التوحيد لابن تيمية ص٥٦ .

(٢) الأنبياء/٢٢ .

(٣) ابن تيمية :درء تعارض العقل والنقل ٢٢٥/١ـ ٢٢٦؛ ٣٤٣/٩ـ ٣٤٥ ، ٣٧٧ ـ ٣٧٨؛ منهاج السنة النبوية ٢٨٩/٣ ـ ٢٩٠ .

ولاشك أن " الإقرار بأن خالق العالم واحد " هو من التوحيد الواجب ، لكنه هو بعض الواجب ، وليس هو الواجب الذى به يخرج الانسان من الإشراك الى التوحيد ، بل المشركون الذين سماهم الله ورسوله مشركين ، وأخبرت الرسل أن الله لايغفر لهم ، كانوا مقرين بأن الله خالق كل شىء ، وربه ومليكه ..

وقد قال تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) (١) . وقال تعالى (قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون . سيقولون لله قل أفلا تذكرون . قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم . سيقولون لله قل أفلا تتقون . قل من بيده ملكوت كل شىء وهو يجير ولايجار عليه إن كنتم تعلمون . سيقولون لله ، قل فأنى تُسحرون) (٢) .

وقال عنهم (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) (٣) ...

وانما التوحيد الذى أمر الله به العباد ، هو توحيد الألوهية ، المتضمن لتوحيد الربوبية ، بأن يُعبد الله وحده ، لايشركون به شيئا ، فيكون الدين كله لله ، ولايُخاف الا الله ، ولايُدعى الا الله ، ويكون الله أحب الى العبد من كل شىء ، فيحبون لله ، ويبغضون لله ، ويعبدون الله ، ويتوكلون عليه .

لأن الإله هو الذى يستحق أن تأله القلوب بالحب والتعظيم ، والاجلال والاكرام ، والخوف والرجاء ، فهو بمعنى المألوه ، وهو المعبود الذى يستحق أن يكون كذلك ..

ولم يتعرض ابن كمال باشا وغيره من المتكلمين لهذا النوع من

---

(١) لقمان/٢٥ . (٢) المؤمنون/٨٤ــ ٨٩ . (٣) يوسف/١٠٦ .

التوحيد ، ولم يتنبه أحد منهم اليه ، مع أنه قطب رحى القرآن ، لأنه يتضمن التوحيد فى العلم والقول ، والتوحيد فى الارادة والعمل .

فالأول كما فى سورة الاخلاص ، فهو توحيد يتضمن إثبات نعوت الكمال لله ، وإثبات صفاته العليا وأسمائه الحسنى .

والثانى كما فى سورة الكافرون ، فانه يتضمن إخلاص الدين كله لله . ولذلك كانت سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن ، لأنها براءة من التعطيل باثبات صفات الله وأسمائه ، وبراءة من الشرك باخلاص العبادة كلها لله (١) .

ثم ان الدليل الذى استدل به العلامة ابن كمال باشا على التوحيد ـ وهو دليل التمانع ـ هو برهان تام عقلى صحيح يدل على مطلوبه ، وهو امتناع صدور العالم عن اثنين ، الذى هو توحيد الربوبية ، ولكنه قاصر عن توحيد الألوهية (٢) . وليس هو كذلك دليل الآية التى استدل به ابن كمال باشا فى التوحيد .

فالآية ليس المقصود منها تقرير توحيد الربوبية ، ولكنه بيان امتناع الألوهية من جهة الفساد الناشىء عن عبادة ماسوى الله تعالى ، لأنه لاصلاح للخلق الا بالمعبود المراد لذاته ، من جهة غاية أفعالهم ، ونهاية حركاتهم ، وما سوى الله تعالى لايصلح .

فلو كان فيهما معبود غيره لفسدتا من هذه الجهة .

فانه سبحانه هو المعبود المحبوب لذاته ، كما أنه هو الرب

---

(١) ابن تيمية : منهاج السنة النبوية ٣/٢٨٩ ـ ٢٩٢ ، ٣١٣ ، ودرء التعارض ٩/٣٤٤ ـ ٣٤٥ ، ٣٧٧ ـ ٣٧٨ ، ابن أبى العز : شرح الطحاوية ٨٨ ـ ٨٩ ؛ الجليند : الامام ابن تيمية وقضية التأويل/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤ .

(٢) ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ٩/٣٤٣ ، ٣٥٤ .

الخالق بمشيئته .

والقرآن إنما جاء بتقرير النوعين معا [١] .

التوحيد الذى جاءت به الرسل وأنزلت به الكتب وبرهانه :

فما دام أن دليل التمانع ـ مع كونه برهانا عقليا صحيحا ـ ليس هو دليل القرآن فى إثبات الوحدانية ، فما هو إذن برهان القرآن على التوحيد ؟

استدل شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى على نفى التعدد فى الألوهية بقوله تعالى (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله اذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض) [٢] وقال : انه اذا انتفى اللازم ـ وهو ذهاب كل منهم بما خلق ، وعلو بعضهم على بعض ـ ، فقد انتفى الملزوم ، وهو ثبوت إله مع الله تعالى .

أما بيان الملازمة الأولى ـ وهو ذهاب كل بما خلق ـ :

فلأنه اذا كان معه إله امتنع أن يكون مستقلا بخلق العالم ، وامتنع أيضا أن يكون مشاركا للآخر ، معاونا له ، لأن ذلك يستلزم عجز كل منهما ، والعاجز لايفعل شيئا ، فلايكون لاربا ولا إلها .

لأن أحدهما اذا لم يكن قادرا الا بإعانة الآخر ، لزم عجزه حال الانفراد ، وامتنع أن يكون قادرا حال الاجتماع ، لأن ذلك دور قبلى ، فان هذا لايكون قادرا حتى يجعله الآخر قادرا ، أو حتى يعينه الآخر وذاك لايجعله قادرا ، ولايعينه حتى يكون هو قادرا ، وهو

---

(١) ابن تيمية : منهاج السنة النبوية ٣/٣٣٣ـ ٣٣٥ ، هراس: باعث النهضة الاسلامية ابن تيمية السلفى /٨٢ .
(٢) المؤمنون /٩١ .

لا يكون قادرا حتى يجعله ذاك أو يعينه ، فيلزم الدور .

فامتنع اذا كان كل منهما محتاجا الى إعانة الآخر فى الفعل أن يكون أحدهما قادرا ، فامتنع أن يكون لكل واحد منهما فعل حال الانفراد ، وحال الاجتماع ، فتعين أن يكون كل واحد منهما قادرا عند الانفراد ، فلا بد اذا فرض معه إله ، أن يكون كل منهما قادرا عند انفراده .

واذا كان كذلك ، ففعل أحدهما ان كان مستلزما لفعل الآخر ، بحيث لايفعل شيئا حتى يفعل الآخر فيه شيئا ، لزم أن لايكون أحدهما قادرا على الانفراد ، وعاد احتياجهما فى أصل الفعل الى التعاون ، وذلك ممتنع بالضرورة .

فلا بد أن يمكن أحدهما أن يفعل فعلا لايشاركه الآخر فيه ، وحينئذ فيكون مفعول هذا متميزا عن مفعول هذا ، ومفعول هذا متميزا عن مفعول هذا ، فيذهب كل إله بما خلق ، هذا بمخلوقاته ، وهذا بمخلوقاته . فتبين أنه لو كان معه إله لذهب كل إله بمخلوقاته وهذا غير واقع ، فانه ليس فى العالم شىء الا وهو مرتبط بغيره من أجزاء العالم ...

وأما البرهان الثانى : وهو قوله (ولعلا بعضهم على بعض)[١] فانه يمتنع أن يكونا متساويين فى القدرة ، لأنهما اذا كانا متساويين فى القدرة لم يفعلا شيئا ، لاحال الاتفاق ، ولاحال الاختلاف ، سواء كان الاتفاق لازما لهما ، أو كان الاختلاف هو اللازم ، أو جاز الاتفاق وجاز الاختلاف .

لأنه اذا قدر أن الاتفاق لازم لهما ، فلأن أحدهما لايريد ولايفعل حتى يريد الآخر ويفعل ، وليس تقدم أحدهما أولى من تقدم الآخر لتساويهما ، فيلزم أن لايفعل واحد منهما ...

---

(١) المؤمنون/ ٩١ .

واذا كان الاختلاف لازما لهما ، امتنع مع تساويهما أن يفعلا شيئا ، لأن هذا يمنع هذا ، وهذا يمنع هذا لتكافؤ القدرتين فلا يفعلان شيئا .

وأيضا فان امتناع أحدهما مشروط بمنع الآخر ، فلا يكون هذا ممنوعا حتى يمنعه ذاك . ولا يكون ذاك ممنوعا حتى يمنعه هذا ، فيلزم أن يكون كل منهما مانعا ممنوعا ، وهذا ممتنع .

ولأن قدرة كل منهما حال التمانع انما هى بقدرة الآخر ، فاذا كانت قدرة هذا لاتزول حتى تزيلها قدرة ذاك ، وقدرة ذاك لاتزول حتى تزيلها قدرة هذا ، فلا تزول واحدة من القدرتين ، فيكونان قادرين .

وكونهما قادرين على الفعل مطيقين ، فى حال كون كل منهما ممنوعا بالآخر عن الفعل عاجزا عنه بمنع الآخر له محال ، لأن ذلك كله جمع بين النقيضين .

وأما اذا قدر إمكان اتفاقهما ، وامكان اختلافهما كان تخصيص الاتفاق بدون الاختلاف ، وتخصيص الاختلاف بدون الاتفاق ، محتاجا الى من يرجح أحدهما على الآخر ، ولامرجح الا هما ، وترجيح أحدهما بدون الآخر محال ، وترجيح أحدهما مع الآخر هو اتفاق ، فيفتقر تخصيصه الى مرجح آخر ، فيلزم التسلسل فى العلل ، وهو ممتنع باتفاق العقلاء ...

فتبين أنه لو قدر إلهان متكافئان فى القدرة لم يفعلا شيئا ، لاحال الاتفاق ولاحال الاختلاف .

فلا بد حينئذ اذا قدر إلهان أن يكون أحدهما أقدر من

الآخر ، والأقدر عال على من دونه فى القدرة بالضرورة .

فلو كان ثمة آلهة لوجب علو بعضهم على بعض ، ولو علا بعضهم على بعض لم يكن المستقل بالفعل الا العالى وحده ...

فتبين أنه لو كان معه إلٰه لعلا بعضهم على بعض ، كما تبين أنه كان يذهب كل إلٰه بما خلق [(١)] .

وهذه هى أدلة القرآن على توحيد الألوهية ، وهى أدلة عقلية وشرعية ، ومع ذلك هى فطرية مناسبة لجميع العقول والطبقات من الناس ...

---

(١) ابن تيمية : منهاج السنة النبوية ٣/٣١٥ ــ ٣١٩ ، ٣٢٣ ــ ٣٢٥ مع تصرف واختصار ، وكذلك : درء تعارض العقل والنقل ٩/٣٥٩ ــ ٣٦٨ ، هراس : باعث النهضة الاسلامية ٨٣ ــ ٨٥ ، الجليند : الامام ابن تيمية وقضية التأويل ٢٨٨ ــ ٢٨٩ ، د . خفاجى : فى العقيدة الاسلامية ٢٠٧ ــ ٢١١ .

الفصل الثالث

صفات الله تعالى

أ ـ الصفات عامة .
ب ـ صفة الكلام .
ج ـ الصفات الخبرية .

أ- الصفات

إن موضوع الصفات من أهم الموضوعات الكلامية على الإطلاق ، وأكثرها مثارا للخلاف وتنازع الآراء بين الفرق المختلفة من مثبتين ونفاة ، بل إنه المحور الذى تدور عليه مباحث علم الكلام ، اذ أن له علاقة قوية بمسألة التوحيد الذى هو الغاية القصوى والمطلب الأسمى لهذا العلم. كما أن له اتصالا بمسألة قدم العالم وحدوثه ، وبمسألة الجبر والاختيار ، وما الى ذلك من القضايا المختلفة (١).

وليس من شك أن مبحث الصفات كما هو عند المتكلمين على اختلاف مدارسهم فى غاية الدقة ، وأسراره فى نهاية الغموض ، فهو أحوج المباحث الى الايضاح والبيان ، وأولاها بالفحص والاتقان .

وإن الباحث فى التراث العقدي للعلامة ابن كمال باشا ليروم مطلبا صعبا ، ويطلب خطة منيعة اذا ما أراد الوقوف على رأيه فى أقسام الصفات الإلهية ، فبالرغم من أنه استوعب فى رسائله الكلامية أصول هذا العلم ، وجمع شتيت فوائده ، واستقصى غرائب مسائله ونوادرها ، إلا أنه لم يعط موضوع أنواع الصفات حقه من البحث والتنقيح على عادة المتكلمين الذين سبقوه.

(١) د. هراس: ابن تيمية السلفي / ٨٧ .

وقد نظرت في تراثه المخطوط والمطبوع ، وأعملت فيه النظر ، وتأملته تأملا مليّا ، بل بالغت في الفحص ، وأمعنت في التنقيب ، فلم أظفر بما كنت آملُه وأرتَجِيه ، اللهم إلاّ إشارات مقتضبة لم تمكنني من بغيتي في بسط رأيه في هذا الموضوع وبيان غامضه وتفصيل مجمله .

وحسبي أنني بذلت وسعي واستنفدت طاقتي للوصول الى عرض آرائه من خلال تلك النتف والقبسات التي عثرت عليها في ثنايا كتبه ورسائله .

أقسام الصفات عند المتكلمين :

المثبتون للصفات من المتكلمين (الأشاعرة) قسموها الى أربعة أقسام : نفسية ، وسلبية ، ومعاني ، ومعنوية .

١ ـ فالصفة النفسية : صفة ثبوتية ، يدل الوصف بها على نفس الذات ، دون معنى زائد عليها ، وهي الوجود .

٢ ـ والسلبية : وهي التي دلت على سلب مالايليق به سبحانه وتعالى ، ـ وليست منحصرة على الصحيح ـ مثل القدم ، والبقاء ، والوحدانية ...

٣ ـ وصفات المعاني : وهي كل صفة قائمة بموصوف ، زائدة على الذات ، موجبة له حكما . وهي الصفات السبع :

الحياة ، والقدرة ، والارادة ، والعلم ، والكلام ، والسمع ، والبصر ..

وهي مايسمونه أيضا بالصفات الثبوتية (١) .

---

(١) انظر : البياضي : اشارات المرام / ١١٩ .

٤ ـ والمعنوية: يقصدبها الأحوال الثابتة للذات ، اذا قامت بها المعاني ، عند من يثبت الأحوال (١).

" ولايخفى أن هذا التقسيم مبني على اعتقادهم اثبات بعض الصفات اثباتا حقيقيا ، والتفويض في بعضها الآخر ، أوارجاعه الى معان فيها تنزيه لله سبحانه وتعالى عن مشابهة المخلوقات، على حد زعمهم " (٢).

هذا هو موقف المتكلمين الأشاعرة من تقسيم الصفات .

أما العلامة ابن كمال باشا فانه يرى أن الصفات ثلاثة أنواع:

أحدها : صفات سلبية ، وتسمى صفات الجلال أيضا .. وهي نفي ما لايليق بذاته تعالى من الصفات..

وثانيها : صفات ثبوتية ، وتسمى صفات الجمال ، وهي ثمانية عند الماتريدية: العلم ، والحياة ، والقدرة ، والارادة ، والسمع ، والبصر، والكلام ، والتكوين ...

وثالثها : صفات كمالية ، وهي تشمل الصفات الجلالية.. (٣) أي الصفات السلبية ..

والظاهر أن العلامة ابن كمال باشا استلهم هذا التقسيم من

(١) البيجوري :تحفة المريد ٥٤ ، ٦٣ ، ٧٧ ، الجويني :الشامل ٣٠٨/١، أحمد ناصر: ابن حزم وموقفه من الإلٰهيات ٢١٩ـ ٢٢٠ .

(٢) الغامدي: البيهقي وموقفه من الإلٰهيات / ١٥٠ .

(٣) ابن كمال باشا : عقائد مختصرة ٦٠ ب ـ ٦١ أ مع الاختصار.
انظر كذلك: تفسيره ٧/١ (الحرم المكي) .

قوله تعالى " ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) [١] ، وقوله تعالى (تبارك اسم ربك ذى الجلال والإكرام) [٢] .

فان ذاته تعالى مستجمعة لجميع صفات الكمال ، ونعوت الجلال [٣] .

واعتقد أن تقسيم ابن كمال باشا للصفات فى هذه الرسالة يوافق تقسيم الأشاعرة بشكل عام ، إلا أنه يخالفهم فى تصنيف الصفات الفعلية ، فانه يعتبرها قديمة ليست بحادثة ، وتندرج كلها تحت صفة جامعة هى " صفة التكوين " التى تعتبر من ضمن صفات المعانى [٤] .

وأما فى رسالته المنيرة فهو لايرى هذا التقسيم ، بل يذهب الى تقسيم السلف فى إثبات جميع الصفات ، الذاتية والفعلية دون تفرقة ، نقلا عن إمامه أبى حنيفة رحمه الله فى رسالته " الفقه الأكبر " [٥] ، نقل قبول وارتضاء وتسليم .

يقول : " ان الله تعالى لم يزل ولايزال بأسمائه السنية ، وصفاته الذاتية والفعلية .

أما الذاتية : كالحياة ، والقدرة ، والعلم ، والكلام ، والسمع ، والبصر ، والارادة والمشيئة .

---

(١) الرحمن / ٢٧ .

(٢) الرحمن / ٧٨ . انظر هذا الاستدلال عند السمرقندى فى الصحائف الإلهية / ٢٩٧ .

(٣) ابن كمال باشا : تفسيره ١ / ٧ (الحرم المكى) .

(٤) انظر : على القارى : شرح الفقه الأكبر ٣٤ ـ ٣٥ .

(٥) ص ٥٨ (ضمن رسائل الامام أبى حنيفة الخمس) ، وانظر كذلك : البياضى : إشارات المرام ١١٤ ، القارى : شرح الفقه الأكبر ص ٢٥ ـ ٢٦ .

وأما الفعلية: كالتخليق ، والترزيق ، والافضال ، والانعام، والاحسان، والرحمة ، والمغفرة ، والهداية"(١).

وعلى هذا فالامام أبوحنيفة أول من فرق الصفات الى ذاتية وفعلية(٢) ، دون تفرقة بينهما فى القول بأزليتهما ، وتابعه الماتريدية فى القول بأزلية الصفات جميعا ، سواء كانت ذاتية، أو فعلية..

واختلف المتكلمون فى الفرق بين صفات الذات ، وصفات الفعل .

يرى المعتزلة أن ماجرى فيه النفى والاثبات فهو من صفات الفعل ، كما يقال : خلق لفلان ولدا ، ولم يخلق لفلان .. وما لا يجرى فيه النفى فهو من صفات الذات ، كالعلم والقدرة .. فالارادة والكلام مما يجرى فيهما النفى والاثبات ، فكانا من صفات الفعل ، وكانا حادثين ..

وأما الأشاعرة فيرون أن الفرق بينهما يكمن فى : أن مايلزم من نفيه نقيضه ، فهو من صفات الذات ، كنفى الحياة يستلزم الموت ، وما لايلزم من نفيه نقيضه فهو من صفات الفعل ، فصفات الفعل عندهم عبارة عن الاضافات ، ولذلك اعتبروها حادثة..

وأما عند الماتريدية ــ ومنهم ابن كمال باشا ــ : ان كل ما وصف به ، ولايجوز أن يوصف بضده ، فهو من صفات الذات، كالقدرة

(١) ابن كمال باشا : رسالة المنيرة ص ٦ .

(٢) النشار: نشأة الفكر الفلسفى ١/ ٢٣٢ .

والعلم والعزة والعظمة ، وكل ما يجوز أن يوصف به وبضده ، فهو من صفات الفعل ، كالرأفة والرحمة والسخط والغضب ، فمرجع صفات الفعل الى التكوين ، وهو عندهم أزلي (١).

ولذلك يرى الماتريدية ومنهم العلامة ابن كمال باشا " أن الاتصاف بمدلولات الأسماء كلها ثابت في الأزل وفيما لا يزال ، خلافا للأشاعرة في أسماء الأفعال ، فان مدلول الاسم المشتق من صفة أزلية كالقادر والعالم أزلي ، ومدلول الاسم المشتق من الفعل ليس بأزلي ، سواء كان مشتقا من فعله تعالى كالخالق والرازق ، لعدم أزلية صفات الأفعال عندهم ، أو كان مشتقا من فعل غيره كالمعبود والمشكور ، فالقسمان ليسا بأزليين عندهم " (٢).

فالعلامة ابن كمال باشا يرى إثبات الأسماء والصفات لله تعالى ، لأنه لا مشابهة بين الله تعالى وبين مخلوقاته بوجه من الوجوه ، وكذلك لا مشابهة بين صفات الله عز وجل وصفات مخلوقاته بوجه من الوجوه .

يقول : " انه تعالى لا يشبه العالم ولا شيئا من أجزائه بوجه من الوجوه ، اذ المشابهة تقتضي المماثلة بين المشبهين ، ولا مماثلة بين الله تعالى وبين خلقه بوجه من الوجوه " (٣).

---

(١) انظر : على القارى : شرح الفقه الأكبر ٣٣ــ ٣٥ ، محمود قاسم : مقدمة مناهج الأدلة لابن رشد ٤٨ ــ ٥٠ .

(٢) البياضى : إشارات المرام/ ١١٥ .

(٣) ابن كمال باشا : فى بيان عقيدة أهل السنة ١٩٢ ب .

" واذا ثبت تنزيهه تعالى عن مماثلة المخلوق ثبت أن حقيقة الأسماء والصفات التي تضاف الى الله تغاير ما يضاف منها الى المخلوق . واثبات هذه الصفات له تعالى كاثبات الهوية والوجود ، فكما أنه ليس في إثبات الوجود له تعالى تشابه بالموجودات ، فكذلك ليس في إثبات الأسماء والصفات له تشابه بها " (١).

والحقيقة أنه لا يمكن تعريفه تعالى وتحقيق ذاته وربوبيته وتنزيهه عن النقائص والعيوب الا بواسطة الأسماء والصفات . يقول في ذلك :

" الذات الأقدس لا يعرف الا بصفاته العلى ، ولا يعلم الا باسمائه الحسنى " (٢).

صفات الله أزلية أبدية ، قائمة بذاته تعالى :

وفي معرض بيان إثبات الصفات لله عز وجل وأنها قديمة أزلية ، ليس شيء منها حادث ، وصف بها الله بعد أن لم يكن موصوفا بها :

يقول العلامة ابن كمال باشا في ذلك :

" انه تعالى حي ، عالم ، قادر ، سميع ، بصير ، مريد ، متكلم ، مكون ، حكيم .

وله حياة ، وعلم ، وقدرة ، وسمع ، وبصر ، وإرادة ، وكلام ، وتكوين ،

---

(١) أيوب على : عقيدة الاسلام والامام الماتريدى ٣٥٧ ، انظر كذلك : الماتريدى : كتاب التوحيد / ٢٣ .

(٢) ابن كمال باشا : ر . فى علوم الحقائق وحكمة الدقائق ٩٧ ب .

وحكمة ، الا نفى هذه الصفات عن الله تعالى يوجب أضدادها ، وذلك مستحيل على الصانع القديم جل جلاله ، مع أن السمع ورد باثبات هذه الصفات. قال الله تعالى (أنزله بعلمه) (١) ، وقال الله تعالى (هو الرزاق ذو القوة المتين) (٢) ، وكافر من أنكر ما ورد به الكتاب المبين (٣).

ثم إنه تعالى بجميع صفاته قديم ، ليست بحادثة صفة من صفاته ، بل هى كلها أزلية أبدية قائمة بذات الله تعالى على التحقيق " (٤).

صفات الله تعالى لا هو ولا غيره:

ويقول العلامة ابن كمال باشا بعد كلامه السابق :

" وصفاته لا هو ، ولا غيره. لأن الغيرين الموجودين يقدر وجود أحدهما مع انعدام الآخر ، وذلك فى حق ذات الله تعالى وصفاته مستحيل ، كما فى الواحد من العشرة " (٥).

" ولو قلنا بأن هذه الصفات عين الله فيؤدى الى أن يكون إلٰهين ، وذلك محال ، لأنه واحد لاشريك له.

(١) النساء/١٦٦ . (٢) الذاريات/٥٨ .

(٣) انظر هذا المعنى : النسفى : التمهيد ١٧٠ ــ ١٧١ .

(٤) ابن كمال باشا : ر. فى بيان عقيدة أهل السنة ق/١٩٢ ب ، انظر كذلك : رسائل ابن كمال باشا ١/١٣٤ ، ورسالة المنيرة ص ٦ .

(٥) ر. فى بيان عقيدة أهل السنة ١٩٢ ب .

ولو قلنا بأن هذه الصفات غير الله لكانت هذه الصفات محدثة، لاقديمة ، وهذا غير جائز "(١).

وقال العلامة البياضي في شرح كلام الامام أبي حنيفة في الوصية(٢) في صفاته تعالى (لاهو ، ولاغيره) ، قال :

" (لاهو) أي ليس الصفة عين الذات في المفهوم ،
(ولاغيره) أي لاينفك عنه في الخارج "(٣).

" فان مفهوم الصفات غير مفهوم الذات ، الا أنها لاتغايرها باعتبار ظهورها في الكائنات "(٤).

و"ان الذات بدون صفات أمر لاوجود له الا في الأذهان ، وليس لها وجود في الخارج ، فان الذهن قد يفرض أحيانا المحال ويتخيله. "(٥).

ويقرر الامام على القاري: " أن الصحابة والتابعين وغيرهم من المجتهدين - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين - قد أجمعوا على أن كل صفة من صفات الله تعالى ،لاهو ، ولاغيره "(٦).

---

(١) ابن كمال باشا : رسالة المنيرة ص ٦ .
(٢) ص ١٧٣ ضمن رسائل الامام أبي حنيفة الخمس .
(٣) إشارات المرام من عبارات الامام ص ١١٨ .
(٤) على القاري: شرح الفقه الأكبر ص ٤٢ .
(٥) د . خفاجي : في العقيدة الاسلامية ١/ ٢٥٩ نقلا عن منهاج السنة ٢/ ٣٩٠ .
(٦) شرح الفقه الأكبر ص ٤٢ .

ـ تحليل ونقد ـ

ويظهر بعد هذا العرض السريع لمذهب ابن كمال باشا في الصفات:

١ ـ انه يختلف عن السلف في تقسيمه للصفات الى صفات سلبية، وصفات ثبوتية، وصفات كمالية، وذلك في رسالته " عقائد مختصرة ".

وبينا أن هذا التقسيم مبني على اعتقاد إثبات بعض الصفات إثباتا حقيقيا، والتفويض في بعضها الآخر، أو إرجاعه الى معان فيها تنزيه لله تعالى عن مشابهة المخلوقات.

وأما رأيه في رسالته " المنيرة " فهو موافق لرأي إمامه الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى، وبالتالي موافق مذهب السلف في تقسيمهم الصفات الى ذاتية وفعلية، وإثبات هذه الصفات جميعا لله عز وجل، دون تفرقة بينهما في الأزلية.

يقول الشهرستاني [١]: " اعلم أن جماعة كثيرة من السلف كانوا يثبتون لله تعالى صفات أزلية من العلم، والقدرة، والحياة، والارادة، والسمع، والبصر، والكلام، والجلال، والاكرام، والجود، والانعام، والعزة، والعظمة، ولا يفرقون بين صفات الذات، وصفات الفعل، بل يسوقون الكلام سوقا واحدا ".

---

(١) الملل والنحل ٩٢/١ .

٢ ـ فهو يثبت لله عز وجل الصفات الثمانية ، ويسميها الصفات الثبوتية ، وهى : الحياة ، والعلم ، والقدرة ، والارادة ، والكلام ، والسمع ، والبصر ، والتكوين ، ويجمع الصفات الفعلية كلها تحت صفة التكوين ...

وهذا المسلك خلاف ماذهب اليه السلف الذين لم يحصروها فى هذا العدد ، بل أثبتوا لله ما أثبته لنفسه ، وما أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم من صفات الكمال ، ونفوا عنه ما نفاه عن نفسه ، وما نفاه عنه رسوله .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : " فالأصل فى هذا الباب ، أن يوصف الله بما وصف به نفسه ، وبما وصفته به رسله : نفيا وإثباتا ، فيثبت لله ما أثبته لنفسه ، وينفى عنه ما نفاه عن نفسه .

وقد علم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبته من الصفات ، من غير تكييف ولا تمثيل ، ومن غير تحريف ولا تعطيل .

وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه ، مع إثبات ما أثبته من الصفات ، من غير إلحاد ، لا فى أسمائه ولا فى آياته " (١) .

وأما حصره الصفات فى ثمانية فلا دليل له عليه ..

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية :

" ان حصر الصفات فى ثمانية ، وان كان يقوله بعض المثبتين من الأشعرية ونحوهم ، فالصواب عند جماهير المثبتة وأئمة الأشعرية

---

(١) مجموع الفتاوى ٣/٣ ، وكذلك : منهاج السنة ٢/١١١ .

أن الصفات لاتنحصر فى ثمانية ، بل ولايحصرها العباد فى عدد "(١).

٣ ـ وأما قول العلامة بأن هذه الصفات كلها قائمة بذاته تعالى ولايجوز أن يقوم شىء منها بغير ذاته ، فهو بذلك يوافق مذهب السلف .

٤ ـ وأما قوله بأن هذه الصفات قديمة أزلية وأبدية ..

فقد ورد عن الإمام أحمد رحمه الله تعالى أنه قال : " من قال إن الله عز وجل لم يكن موصوفا حتى وصفه الواصفون ، فهو بذلك خارج عن الدين "(٢).

ومعنى ذلك أن صفات الله سبحانه وتعالى قديمة ، ليس شىء منها حادثا وُصِف بها الله بعد أن لم يكن موصوفا بها ..

ولذلك يقول الامام الطحاوى : " مازال بصفاته قديما قبل خلقه ، لم يزدد بكونهم شيئا لم يكن قبلهم من صفته ، وكما كان بصفاته أزليا ، كذلك لايزال عليها أبديا ".

ويقول شارحه العلامة ابن أبى العز :

" ان الله سبحانه وتعالى لم يزل متصفا بصفات الكمال : صفات الذات ، وصفات الفعل . ولايجوز أن يعتقد أن الله وُصِف بصفة بعد أن لم يكن متصفا بها ، لأن صفاته سبحانه صفات كمال ، وفقدها صفة نقص ، ولايجوز أن يكون قد حصل له الكمال بعد أن كان متصفا بضده "(٣).

---

(١) منهاج السنة ٢/٤٩٧ .

(٢) أبو الفضل التميمى : إعتقاد أحمد فى ملحق طبقات الحنابلة ٢/٢٩٣ .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ص ١٢٧ ـ ١٢٨ .

وقال الامام ملا على القارى فى شرح كلام الامام أبى حنيفة فى الفقة الأكبر: " لم يزل ولايزال بأسمائه وصفاته ، لم يحدث له اسم ولاصفة ".

قال: " يعنى أن صفات الله تعالى وأسمائه كلها أزلية لابداية لها ، وأبدية لانهاية لها ، لم يتجدد له تعالى صفة من صفاته ، ولا اسم من أسمائه ، لأنه سبحانه واجب الوجود لذاته ، الكامل فى ذاته وصفاته، فلو حدث له صفة ، أو زال عنه نعت لكان قبل حدوث تلك الصفة ، وبعد زوال ذلك النعت ناقصا عن مقام الكمال ، وهو فى حقه سبحانه من المحال ، فصفاته تعالى كلها أزلية أبدية " (١) .

٥ ــ وأما قوله بأن صفات الله عز وجل : لاهو ، ولاغيره ، فهو فى ذلك يوافق مذهب السلف أيضا .. وقد نقلنا فيما سبق إجماع السلف على ذلك ...

يقول شارح العقيدة الطحاوية:

" وقد يقول بعضهم: الصفة لاعين الموصوف ولاغيره ، هذا له معنى صحيح ، وهو : أن الصفة ليست عين الموصوف التى يفرضها الذهن مجردة ، بل هى غيرها ، وليست غير الموصوف ، بل الموصوف بصفاته شىء واحد غير متعدد . فاذا قلت: أعوذ بالله ، فقد عذت بالذات المقدسة الموصوفة بصفات الكمال المقدسة الثابتة ، التى لاتقبل الانفصال بوجه من الوجوه. واذا قلت: أعوذ بعزة الله ، فقد عذت

(١) شرح الفقه الأكبر ص ٣٧ .

بصفة من صفات الله تعالى ، ولم أعذ بغير الله ... الى أن يقول :
فعلم أن الذات لا يتصور انفصال الصفات عنها بوجه من الوجوه ، وإن كان الذهن قد يفرض ذاتا مجردة عن الصفات ، كما يفرض المحال " (١) .

وقد أكد شيخ الاسلام ابن تيمية هذا المعنى مستشهدا بقول أئمة السلف حيث يقول : " وقد نص الأئمة ، كأحمد بن حنبل ، وغيره ، وأئمة المثبتة ، كأبي محمد بن كلاب (٢) ، وغيره على أن القائل اذا قال : الحمد لله ، أو قال : دعوت الله وعبدته ، أو قال : (عذت) بالله ، فاسم الله متناول لذاته المتصفة بصفاته ، وليست صفاته زائدة على مسمى أسمائه الحسنى " (٣) .

ومنهج السلف رضى الله عنهم هو عدم إطلاق الألفاظ المجملة فى مسألة الصفات ، وكذلك الألفاظ التى لم يرد بنفيها ولا إثباتها شىء فى الكتاب والسنة الصحيحة .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية :

" فانا لا نطلق على صفاته أنها غيره ، ولا أنها ليست غيره ، على ما هو عليه أئمة السلف ، كالامام أحمد بن حنبل وغيره ، وهو

---

(١) ابن أبى العز : شرح العقيدة الطحاوية / ١٣٠ .

(٢) هو عبد الله بن سعيد بن محمد بن كلاب القطان ، المتوفى بعد سنة ٢٤٠ هـ بقليل . عده الأشعرى والبغدادى والشهرستانى من متكلمى أهل السنة ، وقال عنه ابن حزم : انه شيخ قديم للأشعرية (انظر عنه وآرائه فى الصفات بخاصة : الأشعرى : المقالات ١٦٩ــ١٧٠ ، ٢٩٨ــ٢٩٩ ، البغدادى : أصول الدين ٩٠ ، ٢٥٤ ، ٣٠٩ ، الشهرستانى : الملل والنحل ١/ ٣١ ، ٩٣ ، ابن حزم : الفصل ٥/ ٧٧) .

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل ٥/ ٥١ .

اختيار حذاق المثبتة ، كابن كلاب وغيره • ومنهم من يقول : أنا لاأطلق عليها أنها ليست هي هو ، ولاأطلق عليها أنها ليست غيره " (١) .

ومنشأ هذا أن لفظ الغير : يراد به المغاير للشيء ، ويراد به ماليس هو إياه ، وكان في إطلاق الألفاظ المجملة إيهام لمعان فاسدة (٢) .

" ولهذا كان أئمة السنة ــ رحمهم الله تعالى ــ لايطلقون على صفات الله وكلامه : أنه غيره ، ولا أنه ليس غيره •
لأن إطلاق الاثبات قد يشعر أن ذلك مباين له ، واطلاق النفي قد يشعر بأنه هو هو • اذا كان لفظ الغير فيه إجمال ، فلا يطلق الا مع البيان والتفصيل •

فان أريد به أن هناك ذات مجردة قائمة بنفسها ، منفصلة عن الصفات الزائدة عليها ، فهذا غير صحيح ، وان أريد به أن الصفات زائدة على الذات التي يفهم من معناها غير مايفهم من معنى الصفة فهذا حق ، ولكن ليس في الخارج ذات مجردة عن الصفات ، بل الذات الموصوفة بصفات الكمال الثابتة لها لاتنفصل عنها ، وانما يفرض الذهن ذاتا وصفة ، كلا وحده ، ولكن ليس في الخارج ذات غير موصوفة ، فان هذا محال " (٣) ..

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ٥ / ٥٠ •

(٢) د • خفاجي : في العقيدة الاسلامية ص ٢٦٤ ، ابن تيمية : مجموعة الرسائل والمسائل ٥ / ٥١ •

(٣) ابن أبي العز : شرح العقيدة الطحاوية ١٢٩ ــ ١٣٠ •

وبعد هذا البحث الموجز الذى عرضنا فيه رأى العلامة ابن كمال باشا رحمه الله تعالى فى موضوع الصفات، وثنينا فيه برأى السلف الصالح ، مستعينين بجهابذة أهل العلم من ذوى البصائر النافذة والفكر الثاقب الذين التزموا بالكتاب والسنة وطريقة الأئمة ، فتنزهوا عن شوائب اللَّبْسِ وَخَلَصوا من أكدار الشبهات .

وكنت أود أن أدرس كل مباحث الصفات بهذا المنهج السديد ، مستضيئا بمشكاة السلف ولكننى وجدت مجال القول ذا سَعَة ، وأن المقام يضيق بهذا التوسع فى رسالتنا هذه ، فعزمت على افراد مشكلتين كلاميتين كانتا لهما الأثر البالغ فى مسيرة الفكر الاسلامى منذ القرن الثانى الى يوم الناس هذا .

هاتان المشكلتان هما :

" صفة الكلام " و

" الصفات الخبرية " .

ب ـ صفة الكلام :

إن من المسائل التى كثر حولها الجدال والخلاف وحظيت باهتمام العلماء من متكلمين وأصوليين ومفسرين ومحدثين على السواء ، مسألة الكلام الإلهى ، أو بعبارة أخرى صفة الكلام .

وهى مسألة صعبة وشائكة (١) ، بل " من أدق المسائل " (٢) ، حتى قيل : " مسألة الكلام حيرت عقول الأنام " (٣) ، كما قيل كذلك : ان علم الكلام سمى بذلك ، لأن مسألة الكلام كانت أشهر مباحثه ، وأكثرها جدالا ونزاعا (٤) .

ولها أيضا اتصال بمسألة خلق القرآن التى وقعت بسببها المحنة لأهل السنة فى زمن المأمون ومن بعده من خلفاء العباسيين ، حتى ضرب الامام أحمد رحمه الله ، وطيف به فى الأسواق ، كما امتحن كثير من علماء أهل السنة بسببها ، مما جعل الناس يتنازعون فى هذه المسألة العويصة نزاعا كبيرا ، وينقسمون طوائف عديدة .

ولا عجب أن يولى العلامة ابن كمال باشا هذه المسألة عناية خاصة ، ويكتب فيها عدة رسائل ، كما هى عادته فى تأليف رسائله التى تعالج أمهات المسائل العويصة فى علوم مختلفة ، الى جانب أنه تطرق اليها فى مؤلفاته الأخرى أيضا ..

(١) هراس: ابن تيمية السلفى / ١٢٤ .

(٢) البزدوى: أصول الدين / ٦٨ .

(٣) ابن تيمية: مجموع الفتاوى ١٢ / ١١٣ .

(٤) الشهرستانى: الملل والنحل ١ / ٢٩ ، التفتازانى: شرح العقائد / ١٥ .

ومن رسائله المتعلقة بالمسألة " رسالة في أن القران الكريم كلام الله القديم " ، و " رسالة في مسألة خلق القرآن " ، و "شرح المقالة المفردة في الكلام لعضد الدين الإيجي " .

وقبل أن ندخل في الموضوع نترك الكلام لابن كمال باشا ليبين لنا آراء الفرق فيه ، حيث يقول في مقدمة " رسالته في مسألة خلق القرآن " :

" وقبل الشروع في أصل المرام لابد من تقرير الأقوال الصادرة عن فرق الاسلام في صفة الكلام ، وتقرير محل الخلاف، بتفصيل القال والقيل فيها .

فنقول — ومن الله التوفيق ، وبيده أزمة التحقيق — :

قد أجمع المسلمون قاطبة على اتصاف البارى بكونه متكلما ، وأنه يكلم ، ويتكلم ، غير الإسكافي [(١)] من المعتزلة ، فانه نازع في كونه يتكلم ، متحكما في الفرق بين يكلّم ويتكلم.

١ — لكن معنى كونه تعالى متكلما عند أصحابنا [(٢)] :

أنه قام بذاته كلام قديم ، أزلى ، نفسى ، أحدى الذات ، ليس بحروف ولا أصوات. وهو — مع ذلك — متعلق بجميع متعلقات الكلام.

---

(١) الاسكافى : هو محمد بن عبد الله ، أبو جعفر، توفى سنة ٢٤٠ هـ. قال البغدادى فى الفَرق بين الفرق ص ١٠٢ : " ومن تدقيقه فى ضلالته قوله بأنه يجوز أن يقال : ان الله يكلم العباد ، ولايجوز أن يقال :انه يتكلم، وسماه مكلما ، ولم يسمه متكلما . وزعم أن متكلما يوهم أن الكلام قام به، ومكلم لايوهم ذلك . . . " . وانظر فى قوله هذا أيضا : الشهرستانى : الملل والنحل ١ / ٧٤ .

(٢) وهم الأشاعرة . لأن الكلام منقول عن الآمدى ، وهو منهم .

لكن اختلفوا فى وصف كلام الله فى الأزل بكونه أمرا ، نهيا ، مخاطبة ، تكلما . فأثبت ذلك الشيخ أبو الحسن الأشعرى، ونفاه عبد الله بن سعيد ، وطائفة كثيرة من المتقدمين ، مع اتفاقهم على وصفه بذلك فيما لايزال .

٢ ـ وأما المعتزلة فقد اتفقوا كافة على أن معنى كونه متكلما : أنه خالق الكلام على وجه لايعود اليه منه صفة حقيقية ، كما لايعود اليه من خلق الأجسام صفة حقيقية .

واتفقوا أيضا على أن كلام الله مركب من الحروف والأصوات، وأنه محدث مخلوق ...

٣ ـ ٤ ـ ٥ ـ وذهب الامامية ، والخوارج ، والحشوية [(١)] أيضا الى أن كلام الله مركب من الحروف والأصوات .

ثم اختلف هؤلاء : فذهب الحشوية الى أنه قديم أزلى قائم بذات البارى تعالى . لكن منهم من زعم أنه من جنس كلام البشر ، ومنهم من قال :

ليس من جنس كلام البشر ، بل الحرف حرفان ، والصوت صوتان : قديم وحادث ، والقديم منهما ليس من جنس الحادث .

(١) الحشوية : يقول ابن كمال باشا فى " شرح المقالة المفردة للايجى " (ق ٩٧أ) : " وهم الجبرية . قال محمد الشهرستانى فى كتاب الملل والنحل (   ) عند تفصيله القائلين بالجبر : وسموهم تارة حشوية ، وتارة جبرية " وكرر هذا فى ق / ٩٨أ من الرسالة نفسها .

انظر قول الحشوية فى الإرشاد للجوينى ١٢٨ ـ ١٢٩ ، وغاية المرام للآمدى ص ٨٨ ، والملل والنحل للشهرستانى ١ / ٩٦ ، ١٠٦ . وقول ابن تيمية بعدم صدور هذا القول من أى فرقة ولا من أى أحد من المسلمين ، فى درء التعارض ٢ / ٣١١ .

٦ ـ أما الكرامية(١) : فقالوا : ان الكلام قد يطلق على القدرة على التكلم ، وقد يطلق على الأقوال والعبارات ، وعلى كلا الاعتبارين فهو قائم بذات الله تعالى ...

٧ ـ وأما الواقفية(٢) : فقد أجمعوا على أن كلام الله تعالى كائن بعد أن لم يكن . لكن منهم من توقف في اطلاق اسم الحادث والمخلوق عليه ، ومنهم من توقف في إطلاق اسم المخلوق ، وأطلق اسم الحادث .

ومن القائلين بالحدوث من قال : ليس جوهرا ولا عرضا .

وذهب بعض المعترفين بالصانع تعالى الى أنه لا يوصف بكونه متكلما ، لا بكلام ولا بغير كلام .

هذا على وفق ما ذكره الآمدي في أبكار الأفكار .(٣)

ثم عقب العلامة ابن كمال باشا على كلام الآمدي بقوله :

" ولم يتعرض فيه لقول الحنابلة ، وكأنه أدرجهم في الحشوية ، وليسوا منهم ، على ما ظهر من تفصيل الفاضل التفتازاني الكلام

(١) الكرامية : اتباع محمد بن كرّام ، أبو عبد الله السجزي العابد المتكلم . قال ابن حبان : " خذل حتى التقط من المذاهب أرداها ، ومن الأحاديث أوهاها " . وقال الشهرستاني انه متنمس بالزهد ، قليل العلم ، قد قمش من كل مذهب ضغثا ، وأثبته في كتابه ، ومذهبه أقرب مذهب الى مذهب الخوارج ، وأصحابه مجسمة . انظر قوله في الكلام (الشهرستاني : الملل والنحل ٣١/١ ، ١٠٩ ـ ١١١ ، البغدادي : الفرق بين الفرق ١٣٢ ، الآمدي : غاية المرام ٨٩ ، البياضي : إشارات المرام ١٤١) .

(٢) قال الأشعري في المقالات ص ٦٠٢ : " وقال قوم من أهل الحديث ممن زعم أن القرآن غير مخلوق : ان قراءته واللفظ به غير مخلوقين ، وأن اللفظية يجرون مجرى من قال بخلقه ، وأكفر هؤلاء " الواقفة " التي لم تقل ان القرآن غير مخلوق . ومن شك في أنه غير مخلوق ، والشاك في الشاك ، وأكفروا من قال : لفظي بالقرآن مخلوق " . انظر أيضا : ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ٢٦١/١ .

(٣) ابن كمال باشا : رسالة في مسألة خلق القرآن ١١٧ أ ـ ١١٨ أ المحمودية برقم =

فى هذا المقام حيث قال فى شرحه للمقاصد "(١) :

وبالجملة لا خلاف لأرباب الملل والمذاهب فى كون البارى متكلما . وانما الخلاف فى معنى كلامه ، وفى قدمه وحدوثه . فعند أهل الحق كلامه تعالى ليس من جنس الأصوات والحروف ، بل صفة أزلية قائمة بذاته تعالى ، منافية للسكوت والآفة ، كما فى الخرس والطفولية ، هو بها آمر ناه مخبر وغير ذلك ، يدل عليها بالعبارة أو الكتابة أو الاشارة . فاذا عبر عنها بالعربية فقرآن ، وبالسريانية فانجيل ، وبالعبرانية فتوراة . والاختلاف فى العبارات دون المسمى ، كما اذا ذكر الله تعالى بألسنة متعددة ، ولغات مختلفة .

وخالفنا فى ذلك جميع الفرق ، وزعموا : أنه لا معنى للكلام الا المنتظم من الحروف المسموعة الدال على المعانى المقصودة ، وأن الكلام النفسى غير معقول .

ثم قالت الحنابلة والحشوية : إن تلك الأصوات والحروف مع تواليها وترتب بعضها على البعض ، وكون الحرف الثانى من كل كلمة مسبوقا بالحرف المتقدم عليه كانت ثابتة فى الأزل ، قائمة بذات البارى تعالى وتقدس ، وأن المسموع من أصوات القراء ، والمرئى من أسطر الكتب نفس كلام الله تعالى القديم ... "(٢) ثم ذكر رأى الكرامية والمعتزلة .

= ٢٥٩٧ ، و ٨٧ ب ــ ٨٨ أ برنستون برقم/ ٨٣٢ .

(١) ١٤٤/٤ .

(٢) ابن كمال باشا : ر. فى مسألة خلق القرآن ١١٨ أ (المحمودية برقم ٢٥٩٧) ، و ٨٨ أ ــ ب (برنستون/ ٨٣٢) .

والشاهد من كلام التفتازاني أنه فرق بين الحنابلة والحشوية ، وذكرهما كطائفتين مستقلتين ، ولم يدرج الحنابلة في الحشوية ، وهو الحق .

وبعد هذه الطليعة المختصرة التي لخص لنا فيها العلامة ابن كمال باشا آراء أشهر الفرق في مسألة الكلام ، نحاول الآن أن نتعرف على رأيه في هذه المعضلة الكلامية ، ونتلمس أوجه الأصالة والابتكار عند صاحبنا .

ان العلامة ابن كمال باشا لم يأت في هذه المسألة بشيء جديد ، ولم يستقل برأي عن أصحابه الماتريدية ومعهم الأشاعرة ، بل انه وافقهم في كل ماذهبوا اليه من ان الكلام نفسي ، وأنه قديم أزلي ، وليس من جنس الحروف والأصوات ، وان هذا الكلام الذي نقرأه دلالة على كلام الله تعالى القديم ، وهو معنى واحد .. واليك مصداق ذلك كله من كلام نفسه .

رأي العلامة ابن كمال باشا في الكلام :

كلام الله تعالى قديم أزلي قائم بذاته تعالى :

يقول العلامة ابن كمال باشا : " الباري جل وعلا متكلم بكلام واحد أزلي ،قائم بذاته، ليس من جنس الحروف والأصوات .

فان قلت : كيف انهم يطلقون الكلام على هذه العبارات ؟

قلت : لأن هذه الحروف والعبارات دالة على الكلام القدسي

القائم بذاته تعالى . ولهذا قال الشاعر :

إن الكلام لفى الفؤاد وانما ∴ جعل اللسان على الفؤاد دليلا (١) " .

ومعنى كون الكلام اللفظى الحادث عبارة عن ذلك المعنى القديم : أنه يفسره ، كما تفسر ألفاظنا المعانى التى قصدناها (٢) " .

وهذا الرأى هو بعينه رأى أصحابه الماتريدية ، وهو كذلك رأى الأشاعرة أخذوه عن ابن كلاب وأتباعه .

يقول الصابونى البخارى فى البداية (٣) : " قال أهل الحق : إن الله تعالى متكلم بكلام واحد أزلى أبدى ، قائم بذاته ، لا يفارق ذاته ولا يزايله ، ليس من جنس الحروف والأصوات ، غير متجزئ متبعض " .

وكذلك قال سيف الدين الآمدى فى غاية المرام (٤) ، والايجى ، والتفتازانى من الأشاعرة ، كما سبق كلامهما عند ذكر آراء الفرق

(١) ابن كمال باشا : إشارات لطيفة ١٩٤ ب . وهذا البيت نسب فى أكثر كتب المتكلمين من الأشاعرة والماتريدية الى الشاعر الأخطل . أورده الباقلانى فى التمهيد ٢٨٤ ، والآمدى فى غاية المرام ٩٧ ، والصابونى البخارى فى البداية ٣٢ ، وحافظ الدين النسفى فى الاعتماد ٢٤ ب ، والتفتازانى فى شرح المقاصد ٤/ ١٥٠ ، وغيرهم . وقيل : انه موضوع على الأخطل ، ولا يوجد فى ديوانه . (انظر : الزبيدى : اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ٢/ ١٤٦) .

(٢) ابن كمال باشا : حاشية على التلويح ٥٨ أ .

(٣) ص ٣١ . انظر أيضا : النسفى : الاعتماد / ٢٣ أ ، البياضى : إشارات المرام ص ١٧٠ .

(٤) ص ٨٨ .

فـــــى المســـــألـــــة .

ويؤكد العلامة ابن كمال باشا أن الكلام هو المعنى القائم بالنفس ، وهو المسمى بالكلام النفسى .

يقول : " أن المراد من الكلام ما كان الله به متكلما ، وهو عند الأشاعرة الكلام النفسى ، لا الكلام اللفظى المؤلف من الحروف المرتبة .

وذلك أنهم يثبتون معنى آخر للكلام ، ويقولون : ان كلام الله تعالى اسم مشترك بينهما ، وان كونه تعالى متكلما كونه متصفا بقيام ذلك المعنى الآخر بنفسه ، لا بالكلام اللفظى القائم بمحل آخر " (١) .

ونلاحظ أن هذا الرأى نفسه هو الذى تبناه العلامة ابن كمال باشا عند شرحه كلام الايجى : (الكلام يطلق على معنيين) : " يعنى بالاشتراك اللفظى ، وما وقع فى عبارة بعض المشايخ من أنه مجاز فى اللفظى ، فليس معناه أنه غير موضوع له ، بل ان الكلام فى التحقيق وبالذات للمعنى القائم بالنفس ، وتسمية اللفظ به ، ووضعه لذلك إنما هو باعتبار دلالته على المعنى .
قال الأخطل :

ان الكلام لفى الفؤاد وانما ∴ جعل اللسان على الفؤاد دليلا

أى جعل الواصل الينا من جهة اللسان دليلا على الحاصل فى القلب ، فلا نزاع لهم فى الوضع والتسمية " (٢) .

---

(١) ابن كمال باشا : شرح المقالة المفردة ٦٩ ب .
(٢) ابن كمال باشا : شرح المقالة المفردة/ ٦٩ ب ــ ٧٠ أ .

ويقول كذلك في معرض بيان الفرق بين الكلام واللفظ :

" الكلام حقيقة في المعنى النفسي ، ومجاز في اللفظ الدال عليه.." (١)

ـ القرآن كلام الله غير مخلوق ـ

ان القرآن له اطلاقات عديدة. يطلق ويراد به القراءة ، ك " قرآن الفجر " (٢) ، ويطلق ويراد به المصحف ، كما في حديث " لاتسافروا بالقرآن في أرض العدو " (٣) ، ويطلق ويراد به المقروء ، وهو كلامه القديم ، كما في قوله تعالى (فاذا قرأت القرآن) (٤) اى كلام الله تعالى .

فاذا ذكر لفظ القرآن مع قرينة تدل على القراءة ـ كما يقال : قرأت نصف القرآن ، أو ثلثه ، أو ربعه ، ـ ، أو ذكر مع قرينة تدل على المكتوب ـ كما يقال : يحرم على المحدث والجنب مس القرآن ـ ، كان المراد منه الدلالة على كلام الله تعالى فيكون حادثا

(١) ابن كمال باشا : رسالة في أن القرآن العظيم كلام الله القديم ، ضمن رسائل ابن كمال باشا ١/ ١٣٥ . ويقول شارح الطحاوية ابن أبي العز ص ١٩٨ :
" وهذا قول ابن كلاب ومن اتبعه " .

(٢) الاسراء/ ٧٨ .

(٣) أخرجه مسلم (٣/ ١٤٩٠) في كتاب (٢٤) الامارة ، باب (٣٣) النهى أن يسافر بالمصحف الى أرض العدو ، حديث رقم / ١٨٦٩ .
وأحمد في المسند ٢/ ٦ ، ١٠ .
ومالك في الموطأ ٢/ ٤٤٦ .

(٤) النحل/ ٩٨ .

ومخلوقا عند الماتريدية والأشاعرة (١) .

ويرى العلامة ابن كمال باشا أن القرآن بالمعنى الثالث صفة من صفات الله تعالى وهو قديم قائم بذاته. يقول: " واعلم أن القرآن كلام الله تعالى وصفته ، والله بجميع صفاته قديم ، تكلم به - لا عن صمت متقدم ، ولا سكوت متوهم - بكلام أزلي ، كسائر صفاته من علمه وإرادته وقدرته ، كلم به وسمّاه التوراة والانجيل والزبور والتنزيل ، من غير حروف ولا أصوات ، ولا نغمة ولا لغات ، من غير تشبيه ولا تكييف ، فكلامه تعالى من غير لهات ولا لسان ... ثم انه تعالى كلم جبريل عليه السلام من وراء الحجاب ، خلق صوتا وحرفا ، فأسمعه بذلك الصوت والحرف (٢) .
فحفظ جبريل عليه السلام ، ووعاه ، ونقل به الى النبى عليه السلام ، وتلاه عليه ، وهو هذا الكلام اللفظي المقروء بالألسن ، المنقول الينا ، بالتواتر " (٣) .

إن اطلاق القرآن وكلام الله على هذا المؤلف الحادث بطريق الاشتراك ، أو المجاز المشهور شهرة الحقائق عند العامة ، كما سبق ذكر كلام العلامة ابن كمال باشا في ذلك .

---

(١) الصابوني :البداية ٣٢ - ٣٣ ، التفتازاني :شرح العقائد ٩٣ ، القاري :شرح الفقه الاكبر ٤٥ - ٤٦ ، وشرح الأمالي ص٨ ، البياضي :إشارات المرام من عبارات الامام ١٧٥ - ١٧٦ .

(٢) يقول شارح الطحاوية ان هذا القول هو قول الامام الماتريدي. انظر: شرح الطحاوية ص ١٩٠ .

(٣) ابن كمال باشا :ر. في أن القرآن العظيم كلام الله القديم ١ / ١٣٤ . قال في حاشية الكشاف للجرجاني ق/ ١٦٣ : " وهو المراد من القرآن الذى نقل فيه =

" وبهذا التفصيل تبين وجه قول المشايخ :

القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ، حيث أعقبوا القرآن بكلام الله تعالى ، ثم نفوا عنه المخلوقية ، فانهم لو قالوا :

القرآن غير مخلوق ، لتبادر الى الفهم أن المؤلف من الأصوات والحروف قديم ، كما ذهب اليه الحنابلة جهلا أو عنادا ، لأن "القرآن" شائع الاستعمال في اللفظ ، و "كلام الله" تعالى بالعكس (١) .

وأيضا فيه تمهيد لقوله " غير مخلوق "بناء على أن كلام الله صفته ، وصفته لاتكون حادثة ، وأقام " غير المخلوق " مقام غير الحادث ، لاتنبيها على اتحادهما كما سبق الى بعض الأوهام (٢) ، لأن القصد اليه بمعزل عن المقام ، بل للاستلزام بينهما عند المتكلمين القائلين بحدوث العالم ، وتنصيصا على محل الخلاف بين الفريقين بالعبارة المشهورة فيما بينهم ، ولهذا يترجم المسألة بـ " مسألة خلق القرآن " .

وأما القصد الى جرى الكلام على وفق الحديث حيث قال عليه السلام :

" القرآن العظيم كلام الله تعالى غير مخلوق ، ومن قال انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم " (٣) ، فمبناه على صحة الحديث

= الاختلاف من السلف والخلف ، والقرآن في عرف القراء والمفسرين هذا المعنى " .

(١) ويلاحظ أن المؤلف هنا قلد التفتازاني ، حيث انه نقل كلامه بعينه . انظر : شرح العقائد ص ٩١ ـ ٩٢ .

(٢) وهو سعد الدين التفتازاني .

(٣) هذا الحديث ذكره المتكلمون في كتبهم مثل التفتازاني في شرح العقائد ص ٩٢ ، والنسفي في الاعتماد ٢٣ ب . وقد عده المحدثون من الموضوعات .

قال السيوطي في تخريج أحاديث شرح العقائد ص ٥ :

" أخرجه ابن عدى في الكامل (١ / ٢٠٣) من حديث أبي هريرة . =

المذكور وقد ردّه الصغاني ، وعده من الموضوعات" (١) .

وهكذا نرى العلامة ابن كمال باشا يرد الحديث في هذا الموضع ، ويحكم عليه بالوضع .

ومن العجب أنه دافع عن استدلال المتكلمين بهذا الحديث في مسألة خلق القرآن في " حاشيته على التلويح للتفتازاني " حيث قال فيها :

" ذكر الصغاني فيما جمعه من الموضوعات أن هذا الحديث موضوع . وقيل : ومن العجب أن أهل السنة استدلوا به على خلق القرآن ، والخصوم (٢) أجابوا عنه بأن المخلوق بمعنى المفترى ، ولم يتفطنوا لكونه موضوعا .

وعندي محل التعجب حكم الصغاني بأن ذلك الحديث موضوع ، مع أن أهل السنة والجماعة تمسكوا به في مطلب جليل وخطب عظيم ، عمّ به البلوى . والخصوم ارتكبوا في جوابه للتأويل والصرف عن الظاهر ، ولم يقدروا التفوه بالطعن ، وهذا أقوى دليل على صحة الحديث المذكور ، وشهرته فيما بينهم بحيث لم يبق مجال للطعن فيه والانكار ، فانه لو كان فيه نوع ضعف لما جاز عادة سكوت الخصوم عنه ، أو غفلتهم مع كثرتهم ، وزيادة تتبعهم أحوال الرواة ،

وقال الحفاظ : إنه موضوع . وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (١/١٠٧-١٠٨) " .
وكذلك عده السخاوي في المقاصد الحسنة ص ٣٠٤ ، وعلي القاري في الأسرار المرفوعة ٢٥٧ ، وشرح الفقه الأكبر ٤٢ من الموضوعات .

(١) ابن كمال باشا : رسالة في أن القرآن العظيم كلام الله القديم ١/١٣٥-١٣٦ .

(٢) وهم المعتزلة . انظر : ابن أبي العز : شرح الطحاوية ١٨٨ .

وكمال قدرتهم على الوقوف على أحوال الأحاديث المروية لقربهم من مأخذها . وبالجملة فالحكم بأن الحديث المذكور موضوع مشكل جدا " (١).

وهذا منطق غريب منه في تصحيح الحديث ، اذ أن المحدثين - وهم أهل الصناعة - حكموا على الحديث بالوضع كما سبق بيانه في أثناء تخريجنا له.

وأما بالنسبة لبيان مذهب الحنابلة والتشنيع عليهم فذلك راجع - في نظري - الى تقليده التفتازاني تقليدا أعمى حيث انه يعود فينتقد تشنيعه عليهم .

فيقول في معرض بيان كلام الايجي أن الكلام النفسي شامل للفظ والمعنى - وهو المراد عند الشيخ الأشعري - وهو قائم بذات الله تعالى ، يقول : " وهو قديم لأن اللفظ القائم بالنفس ليس بمرتب الأجزاء في نفسه ، لابمعنى أنه ليس بين أجزائه ترتب وضعي وهيئة تأليفية ، لأن الحروف بدونه لاتكون كلمة ، والكلمات بدونه لاتكون كلاما ، والدلالة على المعاني الوضعية والمزايا الخطابية لاتتم بدونه ، بل بمعنى أنه ليس بينها ترتب في الوجود وتعاقب فيه ، حتى يكون وجود بعضها مشروطا بانقضاء بعض آخر ، كما في القراءة ، لعدم مساعدة الآلة ، فانه لايمكننا أن نتلفظ ببعض الحروف مالم نفرغ عن بعضها لعدم مساعدة لساننا

---

(١) ابن كمال باشا : حاشية على التلويح ٥٧/ أ - ب .

للتلفظ بجميع الحروف معا ، بخلاف وجودها في ذات الباري تعالى ، فان وجود جميعها هناك معا لازم لذاته تعالى ، دائم بدوامه ، فلا يلزم حدوث شيء منها . ويرشدك الى إمكان ماذكر وجود الألفاظ في نفس الحافظ ، فان جميع الحروف بهيئاتها التأليفية العارضة لمفرداتها ومركباتها محفوظة في نفسه ، مجتمعة الوجود فيها ، ليس وجود بعضها مشروطا بانقضاء البعض وانعدامه عن نفسه ، والفرق بأن وجود الحروف على هذا الوجه في ذات الله تعالى بالوجود العيني ، وفي نفس الحافظ بالوجود الظلي الخيالي ، لايضر المقصود بالارشاد ، كما لايخفى على ذوي الرشاد .

وبهذا التفصيل اندفع ماقيل : (١) من أنه اذا لم يكن بين أجزاء اللفظ ترتب ، لايوجد بين " ملح " ، و " لمع " ، ونظائرها ، واتضح فساد ماقيل (٢) : وهو قديم ، لاكما زعمت الحنابلة من قدم النظم المؤلف المرتب الأجزاء ، فانه بديهي الاستحالة للقطع بأنه لايمكن التلفظ بالسين من " بسم الله " الا بعد التلفظ بالباء ، لأن منشأه عدم الوقوف على معنى الترتب الذي أثبته الحنابلة ، فان مرادهم من الترتب المذكور الترتب في الوضع ، لا الترتب في الوجود " (٣) .

(١) وهو الخيالي .

(٢) وهو التفتازاني في شرح العقائد ٩٥ ـ ٩٦ .

(٣) ابن كمال باشا : شرح الرسالة المفردة في الكلام للايجي ٧١ أ ـ ب مع تصويب الأخطاء من عدة نسخ .

وقال العلامة ابن كمال باشا ردا على المعتزلة القائلين بأن القرآن أو كلام الله مخلوق :

" ثم المتكلمون قالوا : انه غير مخلوق ، خلافا لبعض المتكلمين . لأنه لو كان مخلوقا :

فإما أن خلقه الله تعالى فى ذاته ، أو فى محل آخر ، أو لا فى محل .

فإن كان الأول لزم كونه تعالى محلا للحوادث ، وهو محال .

وإن كان الثانى لزم كون المتكلم كونَ المحل ، لأن المتصف بالصفات محالها ، وهو غير جائز .

وإن كان الثالث ، وهو أيضا محال ، لأن الصفة لابد لها من محل موصوف يتقوم بها " (١) .

وقال أيضا : " ولما لم يمكنهم — أى المعتزلة — إنكار كونه تعالى متكلما ، ذهبوا الى أنه متكلم بمعنى إيجاد الأصوات والحروف فى محلها ، وإيجاد أشكال الكتابة فى اللوح المحفوظ وإن لم يقرأ ، على اختلاف بينهم .

وأنت خبير بأن المتحرك من قامت به الحركة ، لا من أوجدها ، وإلا لَصح اتصاف البارى تعالى بالأعراض المخلوقة له ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا " (٢) .

---

(١) ابن كمال باشا : إشارات لطيفة / ١٩٤ ب .

(٢) ابن كمال باشا : شرح المقالة المفردة ٦٩ أ . انظر نقد ابن تيمية كذلك فكرة المعتزلة فى منهاج السنة النبوية ٢ / ٢٧٣ — ٢٧٤ .

فهذه الطريقة التي سلكها الأشعري وأصحابه في مسألة القرآن ، هم ومن وافقهم من أصحاب أحمد ، وأصحاب الشافعي ، وأصحاب مالك ، وكأبي منصور الماتريدى ، وميمون النسفي المتوفي ٥٠٨ هـ ، صاحب تبصرة الأدلة ، وابن كمال باشا وغيرهم ممن أصحاب أبي حنيفة ، قد سبقهم عبد العزيز المكي ، صاحب كتاب " الحيدة " المشهور الى هذا التقسيم ، ماعدا الاختلاف معهم في بعض التفاصيل (١) ..

يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى : " والمقصود هنا : أن عبد العزيز احتج بتقسيم حاصر معقول ، فان الله تعالى اذا خلق شيئا ، فاما أن يخلقه في نفسه ، أو في غيره ، أو يخلقه قائما بنفسه ، وقد أبطل الأقسام الثلاثة " (٢).

وقال بعده أيضا :

" وأما القسم الأول — وهو كونه سبحانه خلقه في نفسه — فأبطله عبدالعزيز أيضا ، لكن مافي نفس الله تعالى يحتمل نوعين :

أحدهما : أن يقال : أحدث في نفسه بقدرته كلاما بعد أن لم يكن متكلما . وهذا قول الكرامية وغيرهم ممن يقول : كلام الله حادث ومحدث في ذات الله تعالى ، وأن الله تكلم بعد أن لم يكن يتكلم أصلا ، وأن الله يمتنع أن يقال في حقه : مازال متكلما ، وهذا مما أنكره الامام أحمد وغيره .

---

(١) ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ٢/٢٤٤ — ٢٤٥ .

(٢) درء تعارض العقل والنقل ٢/٢٥١ — ٢٥٢ .

والثاني : أن يقال : لم يزل الله متكلما اذا شاء كما قاله الأئمة . وكل من هاتين الطائفتين لاتقول :

" ان مافي نفس الله مخلوق " ، بل المخلوق عندهم لايكون الا منفصلا عن نفس الله تعالى ، وما قام به من أفعاله وصفاته فليس بمخلوق "(١).

وخلاصة رأى العلامة ابن كمال باشا في هذه المسألة:

١ ـ ان القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق .

٢ ـ ان الحروف والأصوات التي قامت بالعباد ، وتلفظهم بالقرآن ، وكتابتهم له كبقية أعمالهم :

كما قال الامام أحمد : " نقول القرآن كلام الله غير مخلوق حيث تصرف" ، " أى حيث تُلِى وكتِب وقرئ مما هو في نفس الأمر كلام الله فهو كلامه ، وكلامه غير مخلوق ، وما كان من صفات العباد وأفعالهم التي يقرؤون ويكتبون بها كلامه كأصواتهم ومدادهم فهو مخلوق . ولهذا من لم يهتد الى هذا الفرق يحار "(٢).

---

(١) ابن تيمية: درء تعارض العقل والنقل ٢/ ٢٥٤ .

(٢) ابن تيمية: مجموعة الرسائل والمسائل ٣/ ٦٠ .

ـ تحليل ونقد ـ

١ ـ ان العلامة ابن كمال باشا ذكر عند ذكر آراء المذاهب فى الكلام ثمانية أقوال ، ولم يذكر القول التاسع ، وهو قول السلف ، كما هو عادة الذين صنفوا فى المذاهب والملل .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية :

"هذه مسألة كلام الله تعالى ، والناس فيها مضطربون ، وقد بلغوا **فيها الى تسعة أقوال** : وعامة الكتب المصنفة فى الكلام وأصول الدين لم يذكر أصحابها الا بعض هذه الأقوال ، اذ لم يعرفوا غير ماذكروه ، فمنهم من يذكر قولين ، ومنهم من يذكر ثلاثة ، ومنهم من يذكر أربعة ، ومنهم من يذكر خمسة ، وأكثرهم لايذكرون قول السلف ..." (١) .

ثم ذكر قول السلف قائلا : " وسادسها : قول من يقول : انه لم يزل متكلما اذا شاء ، ومتى شاء ، وكيف شاء بكلام يقوم به ، وهو يتكلم به بصوت يسمع ، وأن نوع الكلام أزلى قديم ، وان لم يجعل نفس الصوت المعين قديما .

وهذا هو المأثور عن أئمة الحديث والسنة " (٢) .

(١) منهاج السنة ٢/٣٥٨ ـ ٣٥٩ . انظر كذلك : مجموعة الرسائل والمسائل ٣/٨٧ ـ ٨٨ ، ودرء التعارض ٢/٣٠٧ ، وشرح الطحاوية ١٧٩ ـ ١٨٠ .

(٢) منهاج السنة النبوية ٢/٣٦٢ . انظر كذلك : مجموعة الرسائل والمسائل ٣/٤٤ ـ ٤٦ ، ١٥٦ ، وشرح الطحاوية لابن أبى العز /١٨٠ .

٢ ــ وأما ماذكره العلامة ابن كمال باشا منسوبا الى الحنابلة من قدم الحروف فهو ليس بمذهب لهم ، وان كان بعض كتب الكلام نسبه اليهم.

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية ــ وهو من مجتهدى الحنابلة ،ـ وأهل مكة أدرى بشعابها ــ :

" والطائفة الأخرى التى وافقت ابن كلاب على أن الله تعالى لايتكلم بمشيئته وقدرته قالت : بل الكلام القديم هو حروف ، أو حروف وأصوات لازمة لذات الرب أزلا وأبدا ، لايتكلم بها بمشيئته وقدرته ، ولايتكلم بها شيئا بعد شىء. " (١).

ويقول الامام ابن تيمية بعد حكاية هذا الرأى:

" وهذا قول طائفة من أهل الكلام وأهل الحديث ، ذكره الأشعرى فى المقالات عن طائفة ، وهو الذى يذكر عن السالمية ونحوهم " (٢).

وقد رد الامام ابن تيمية هذا القول لمخالفته العقل والشرع معا ، حيث قال :

" وهذا أيضا مما يقول جمهور العقلاء : انه معلوم الفساد بالضرورة ، فان الحروف المتعاقبة شيئا بعد شىء يمتنع أن يكون كل منها قديما أزليا ، وان كان جنسها قديما ، لإمكان وجود كلمات لانهاية لها ، وحروف متعاقبة لانهاية لها ، وامتناع كون كل منها قديما أزليا ، فان المسبوق بغيره لايكون أزليا .

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ٣/ ٤٣ـ ٤٤ .

(٢) منهاج السنة ٢/ ٣٦٠ . انظر كذلك درء تعارض العقل والنقل ٢/ ٢٥٥ .

وقد فرق بعضهم بين وجودها وماهيتها فقال : الترتيب في ماهيتها لافي وجودها ، وبطلان هذا القول معلوم بالاضطرار لمن تدبره . فان ماهية الكلام الذى هو حروف لايكون شيئا بعد شئ ، والصوت لايكون الا شيئا بعد شئ ، فامتنع أن يكون وجود الماهية المعينة أزليا متقدما عليها به ، مع أن الفرق بينهما بين لو قدر الفرق بينهما ، ويلزم من هذين الوجهين أن يكون وجودها أيضا مترتبا ترتيبا متعاقبا " (١).

وقال في مكان آخر مؤكدا هذا المعنى :

" وقالت طائفة : هو حروف وأصوات ، قديمة الأعيان ، لازمة لذات الله ، لم تزل لازمة لذاته ، وان الباء والسين والميم موجودة مقترنة بعضها ببعض معا أزلا وأبدا ، لم تزل ولاتزال لم يسبق منها شئ شيئا . وهذا أيضا مخالف للشرع والعقل " (٢).

كما قال في موضع آخر :

" ومن قال : ان الحرف المعين أو الكلمة المعينة قديمة العين ، فقد ابتدع قولا باطلا في الشرع والعقل .

ومن قال : ان جنس الحروف التى تكلم الله بها بالقرآن وغيره ليست مخلوقة ، وان الكلام العربي الذى تكلم به ليس مخلوقا ، والحروف المنتظمة منه جزء منه ، لازمة له ، وقد تكلم الله بها ،

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ٣/ ٤٤ .

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل ٣/ ١٥٦ .

فلا تكون مخلوقة ، فقد أصاب" (١) .

وهو بذلك يفرق بين جنس الحروف وبين أعيانها ، فيقول بقدم الأول وحدوث الثاني .

ويظهر مما قدمنا من كلام شيخ الاسلام أن ما حكاه العلامة ابن كمال باشا عن الحنابلة فى مسألة الكلام باطل النسبة اليهم فى الجملة. (٢)

٣ — وأما قوله بأن الكلام هو المعنى القائم بالنفس ، وأما النظم المسموع فمخلوق .

يقول شارح الطحاوية رادّا هذا القول :

" ويرد قول من قال : بأن الكلام هو المعنى القائم بالنفس ، قوله صلى الله عليه وسلم : " ان صلاتنا هذه لايصلح فيها شىء من كلام الناس" (٣) .

وقال : " ان الله يحدث من أمره مايشاء ، وان مما أحدث : أن لا تكلموا فى الصلاة" (٤) .

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ٣/ ٤٦ .

(٢) انظر كذلك : ابن تيمية : مجموعة الرسائل والمسائل ٣/ ٦٨ .

(٣) أخرجه النسائى (٣/ ١٤ — ١٧) فى كتاب (١٣) السهو ، باب (٢٠) الكلام فى الصلاة ، رقم/ ١٢١٨ .

وأحمد فى المسند ٥/ ٤٤٧ — ٤٤٨ .

(٤) أخرجه النسائى (٣/ ١٦ — ١٧) فى كتاب (١٣) السهو ، باب (٢٠) الكلام فى الصلاة ، رقم/ ١٢٢٠ .

واتفق العلماء على أن المصلى اذا تكلم فى الصلاة عامدا لغير مصلحتها بطلت صلاته. واتفقوا كلهم على أن ما يقوم بالقلب من تصديق بأمور دنيوية وطلب لا يبطل الصلاة، وانما يبطلها التكلم بذلك. فعلم اتفاق المسلمين على أن هذا ليس بكلام.

وأيضا ففى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: " ان الله تجاوز لأمتى عما حدثت به أنفسها ، مالم تتكلم به ، أو تعمل به " (١).

فقد أخبر أن الله عفا عن حديث النفس الا أن تتكلم ، ففرق بين حديث النفس وبين الكلام ، وأخبر أنه لا يؤاخذ به حتى يتكلم به ، والمراد حتى ينطق به اللسان ، باتفاق العلماء. فعلم أن هذا هو الكلام فى اللغة ، لأن الشارع إنما خاطبنا بلغة العرب.

وأيضا ففى السنن أن معاذا رضى الله عنه قال: يا رسول الله، وإنا لمؤاخذون مما نتكلم به ؟ فقال: وهل يكب الناس فى النار على مناخرهم الا حصائدُ ألسنتهم " (٢).

فبين أن الكلام انما هو باللسان ، فلفظ القول والكلام وما تصرف منهما ، من فعل ماض ومضارع وأمر واسم فاعل انما يعرف فى القرآن والسنة وسائر كلام العرب اذا كان لفظا ومعنى.

= وأخرجه البخارى معلقا (١٣/ ٤٩٦) فى كتاب (٩٧) التوحيد ، باب (٤٢) قول الله تعالى: كل يوم هو فى شأن.

(١) أخرجه البخارى (٩/ ٣٨٨) كتاب (٦٨) الطلاق ، باب (١١) الطلاق فى الاغلاق والكره والسكران .. رقم/ ٥٢٦٩.

ومسلم (١/ ١١٦) كتاب (١) الايمان ، باب (٥٨) تجاوز الله عن حديث النفس، رقم/ ١٢٧.

(٢) أخرجه الترمذى (٥/ ١٢) فى كتاب (٤١) الايمان ، باب (٨) ما جاء فى حرمة الصلاة ، رقم / ٢٦١٦.

وأحمد فى المسند ٥/ ٢٣١.

كلام الله تعالى بالحقيقة ،

ليس بمخلوق ككلام البرية ، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر ، وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسقر ، حيث قال تعالى (سأصليه سقر) (١) ، فلما أوعد الله لمن قال (ان هذا الا قول البشر) (٢) علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر ، ولا يشبه قول البشر " (٣) .

ومعنى قول السلف: " منه بدأ " اى هو المتكلم به ، فمنه بدا ، لا من بعض المخلوقات ، ولم يخلقه فى غيره.

ومعنى قولهم: " واليه يعود " أى يرفع من الصدور والمصاحف فلا يبقى فى الصدور منه آية ولا فى المصاحف ، كما جاء ذلك فى الآثار .

وقولهم " بلا كيفية " لاتعرف كيفية تكلمه به قولا ليس بالمجاز (٤) .

وبهذا البيان يظهر أن كلام العلامة ابن كمال باشا يخالف مذهب السلف فى قوله : " بأنه تعالى كلّم جبريل عليه السلام من وراء الحجاب ، خلق صوتا وحرفا ، فأسمعه بذلك الصوت والحرف ، فحفظ جبريل عليه السلام ووعاه ، ونقل به الى

---

(١) المدثر/٢٦ . (٢) المدثر/٢٥ .

(٣) العقيدة الطحاوية مع شرحها لابن أبى العز /١٧٩ .

(٤) ابن أبى العز: شرح العقيدة الطحاوية ١٩٥ ، ابن تيمية: شرح العقيدة الاصفهانية ٥ ـ ٦ .

ولم يكن في مسمى الكلام نزاع بين الصحابة والتابعين لهم باحسان ، وانما حصل النزاع بين المتأخرين من علماء أهل البدع ، ثم انتشر "(١) .

٤ ـ وأما ماذهب اليه العلامة ابن كمال باشا " وكثير من متأخرى الحنفية (من) أنه معنى واحد ، والتعدد والتكثر والتجزؤ والتبعض حاصل في الدلالات ، لافي المدلول .

وأن هذه العبارات مخلوقة ، وسميت " كلام الله " لدلالتها عليه وتأديه بها ، فان عبر بالعربية فهو قرآن ، وان عبر بالعبرانية فهو توراة ، فاختلفت العبارات ، لا الكلام . وتسمى هذه العبارات كلام الله مجازا .

وهذا الكلام فاسد ، فان لازمه أن معنى قوله (ولاتقربوا الزنى) (٢) ، ومعنى قوله (وأقيموا الصلاة) (٣) ، ومعنى آية الكرسي ، هو معنى آية الدين ، ومعنى سورة الاخلاص هو معنى (تبت يدا أبي لهب) (٤) .

وكلما تأمل الانسان هذا القول تبين له فساده ، وعلم أنه مخالف لكلام السلف (٥) . والحق أن التوراة والانجيل والزبور والقرآن من كلام الله حقيقة ، وكلام الله تعالى لايتناهى ، فانه لم يزل يتكلم بما شاء ، اذا شاء ، كيف شاء ، ولايزال كذلك . قال تعالى (قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا) (٦) .

---

(١) شرح الطحاوية ١٩٩ ــ ٢٠٠ .

(٢) الاسراء/ ٣٢ .

(٣) البقرة/ ٤٣ .

(٤) المسد / ١ .

(٥) انظر هذا النقد أيضا عند ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ١/ ٢٦٧ ، ٢/ ٣٠٥ .

(٦) الكهف/ ١٠٩ .

وقال تعالى (ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم) (١) .
ولو كان ما في المصحف عبارة عن كلام الله ، وليس هو كلام الله ، لما حرم على الجنب والمحدِث مسّه ، ولو كان ما يقرأه القارئ ليس كلام الله لما حرم على الجنب والمحدث قراءته .
بل كلام الله محفوظ في الصدور ، مقروء بالألسن ، مكتوب في المصاحف ، كما قال أبو حنيفة في الفقه الأكبر (٢) » (٣) .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية :

" وجمهور العقلاء يقولون ان فساد هذا معلوم بالضرورة بعد التصور التام ... ثم قال :

وقال جمهور العقلاء : نحن اذا عربنا التوراة والانجيل لم يكن معنى ذلك معنى القرآن ، بل معاني هذا ليست معاني هذا .
وكذلك معنى (قل هو الله أحد) ليس هو معنى (تبت يدا أبي لهب) ، ولا معنى آية الكرسي معنى آية الدين ، وقالوا اذا جوزتم أن تكون الحقائق المتنوعة شيئا واحدا فجوزوا أن يكون العلم والقدرة والكلام والسمع والبصر صفة واحدة . فاعترف أئمة هذا القول بأن هذا الالزام ليس لهم عنه جواب عقلي » (٤) .

" وأيضا فالله تعالى يقول (انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح) (٥) الى قوله تعالى (وكلم الله موسى تكليما) (٦) ففضل

---

(١) لقمان/ ٢٧ . (٢) الفقه الأكبر مع شرحه لعلي القاري ص ٤٠ .
(٣) ابن أبي العز : شرح الطحاوية ١٩١ـ١٩٢ .
(٤) ابن تيمية : مجموعة الرسائل ٣/ ٩٢ . (٥) النساء/ ١٦٣ .
(٦) النساء/ ١٦٤ .

موسى بالتكليم على غيره ممن أوحى اليهم.

وهذا يدل على أن الله يكلم عبده تكليما زائدا على الوحي الذى هو قسيم التكليم الخاص. واذا كان الكلام معنى واحدا لم يكن هناك فرق بين التكليم الذى خص به موسى ، والوحي العام الذى هو لآحاد العباد" (١).

وقصارى القول أن ما ارتضاه العلامة ابن كمال باشا من القول بأن كلام الله معنى واحد قديم لا ينسجم مع الواقع ولا مع مذهب السلف..

٥ ـ يقول شيخ الاسلام ابن تيمية:

" مذهب سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين لهم باحسان وسائر أئمة المسلمين ، كالائمة الأربعة وغيرهم ما دل عليه الكتاب والسنة ، وهو الذى يوافق الأدلة العقلية الصريحة: أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق ، منه بدأ وإليه يعود ، فهو المتكلم بالقرآن والتوراة والإنجيل وغير ذلك من كلامه ، ليس مخلوقا منفصلا عنه ، وهو سبحانه يتكلم بمشيئته وقدرته ، فكلامه قائم بذاته ، ليس مخلوقا بائنا عنه ، وهو يتكلم بمشيئته وقدرته" (٢).

ويقول الامام الطحاوى:

" إن القرآن كلام الله ، منه بدا بلا كيفية قولا ، وأنزله على رسوله وحيا ، وصدقه المؤمنون على ذلك حقا ، وأيقنوا أنه

---

(١) هراس: ابن تيمية السلفى ١١٧ نقلا مختصرا عن مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية ٣/٩٦.

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل ٣/٣٠ . انظر كذلك: ٣/٤٦ ، ١٥٦ .

النبى عليه السلام ، وتلاه عليه ، وهو هذا الكلام اللفظى المقروء بالألسن ، المنقول الينا بالتواتر "(١).

لأن هذا دخول فى كيفية تكلمه تعالى . فكان ينبغى له أن يقف عند كلام إمامه أبى حنيفة حيث يقول : " القرآن كلام الله تعالى ، فى المصاحف مكتوب ، وفى القلوب محفوظ ، وعلى الألسن مقروء ، وعلى النبى عليه الصلاة والسلام منزل ، ولفظنا بالقرآن مخلوق ، وكتابتنا له مخلوقة ، وقراءتنا له مخلوقة ، والقرآن غير مخلوق "(٢).

وقال أيضا مؤكدا هذا المعنى فى " الوصية "(٣):

" ونقر بأن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ، ووحيه وتنزيله ، لا هو ولا غيره ، بل هو صفته على التحقيق ، مكتوب فى المصاحف ، مقروء بالألسنة ، محفوظ فى الصدور ، غير حالّ فيها .

والحبر والكاغد والكتابة كلها مخلوقة ، لأنها أفعال العباد ، وكلام الله تعالى غير مخلوق ، لأن الكتابة والحروف والكلمات والآيات دلالة القرآن لحاجة العباد اليها ، وكلام الله تعالى قائم بذاته ، ومعناه مفهوم بهذه الأشياء .

فمن قال بأن كلام الله تعالى مخلوق فهو كافر بالله العظيم ، والله تعالى معبود لا يزال عما كان ، وكلامه مقروء ومكتوب ومحفوظ من غير مزايلة عنه ".

---

(١) رسائل ابن كمال باشا ١/ ١٣٤ .

(٢) الفقه الأكبر مع شرحه لعلى القارى / ٤٠ ـ ٤١ .

(٣) ص/ ٧٣ ـ ٧٤ ضمن "رسائل الامام أبى حنيفة الخمس" . انظر كذلك : القارى : شرح الفقه الأكبر / ٤١ ، البياضى : إشارات المرام ١٦٧ ـ ١٧٧ .

وقول الامام هو القول الفصل فى الموضوع لأنه بين أن ما قام بالله غير مخلوق ، لأنه صفة له تعالى كباقى صفاته فى القدم ، وما قام بالخلق مخلوق ، كبقية أعمالهم .

وهذا ما أكده الإمام البخارى رحمه الله تعالى حيث قال :
" حركاتهم ، وأصواتهم ، واكتسابهم وكتابتهم مخلوقة ، فأما القرآن المتلو المبين المثبت فى المصاحف ، المسطور ، المكتوب ، الموعى فى القلوب فهو كلام الله ، ليس بخلق .
قال الله تعالى (بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم) (١) " (٢) .

وبعد هذه الجولة الفكرية ، والتى تعرفنا من خلالها على آراء المتكلمين فى "صفة الكلام" يتبين لنا بوضوح أن بحثهم لهذه المسألة لم يرزق حظا من التثبيت ، ولم يصدر عن علم صحيح ، بل هو ضرب من الخبط والتخرص البعيد عن جادة الصواب .

كما تبين لنا أن معتقد السلف الصالح فى المسألة هو المعتقد الحق الذى تناصرت عليه الحجج ، ونطقت بصحته دلائل العقل والنقل .

---

(١) العنكبوت/ ٤٩ .
(٢) البخارى : خلق أفعال العباد ، ضمن عقائد السلف / ١٣٨ .

جـ - الصفات الخبرية :

بعد أن فرغنا من بيان رأى العلامة ابن كمال باشا رحمه الله فى صفة الكلام ، نريد أن نتبين هنا رأيه فى " الصفات الخبرية " التى تعتبر من أخطر المسائل التى خاض فيها علماء الكلام ، وذلك لتعلقها بالذات الإلهية وما يجب لها من صفات الجلال ونعوت الكمال .

ولن نتطرق الى آراء المعتزلة والفلاسفة المنتسبين الى الاسلام زورا وبهتانا ، فانهم قد عطلوا معظم الصفات الإلهية ، بل تمادوا فى ضلالهم ولَجُّوا فى غوايتهم فأولوا حقائق أسمائه وكمال أوصافه ، وعبدوا عدما مجردا من كل الصفات ، فكانوا أحدوثة سوء فى الغابرين ، وسُبَّة باقية فى الأعقاب .

أما الأشاعرة والماتريدية فانهم وان خفضوا من غلوائهم فى التأويل ، وانزجروا وارتدعوا لما رأوه من التكذيب والتعطيل ، الا أنهم لم يستقيموا على الطريقة المثلى والمنهج الأسمى الذى قوامه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولم يلتزموا بما التزم به السلف الصالح من الفهم والايمان والتسليم ، ليخرجوا من سترة الريب الى صحن اليقين ، ومن ظلمات الشكوك الى تذوق نور البيان .

إن الصفات الخبرية التى تعتبر " من أخطر المسائل التى خاض فيها علماء الكلام وفلاسفة الاسلام ، وذلك لتعلقها بالذات

الإلٰهية ، وما يجب لها من صفات الكمال "(١).

المراد بالصفات الخبرية:

" يقصد بالصفات الخبرية ، أو السمعية ماكان الدليل عليها مجرد خبر الرسول ، دون استناد الى نظر عقلي ، كاستوائه تعالى على العرش ، ونزوله الى سماء الدنيا ، ومجيئه يوم القيامة وكمحبته ورضاه عن المؤمنين ، وسخطه وغضبه على الكافرين ، وكالوجه واليد ، والعين ، والقدم ، وغير ذلك مما جاء به الكتاب الكريم ، واستفاضت به الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم "(٢).

وهي نحو سبع عشرة صفة ، كما ذكره البياضي (٣).

والعقل ليس له دور في إثبات هذه الصفات سوى التصديق بها ، بعد ثبوتها بطريق الوحي (٤).

والصفات الخبرية كانت مثار جدل بين الفرق الاسلامية ، والناس فيها فريقان:

أ- المثبتون: وهم فريقان:

أحدهما: المشبهة ، وهم يجرون هذه الصفات على ظاهرها ، دون تمييز بين صفات الخالق وصفات المخلوق ، وهم " صنفان: صنف

---

(١) خفاجي: في العقيدة الاسلامية ص ٣٠٦ .

(٢) هراس: ابن تيمية السلفي ص ١٣٥ .

(٣) في إشارات المرام ١٤٤ ، ١٨٦ .

(٤) الغامدي: البيهقي وموقفه من الإلهيات / ٢٢٥ .

شبهوا ذات الباري بذات غيره ، وصنف آخرون شبهوا صفاته بصفات غيره ، وكل صنف من هذين الصنفين مفترقون على أصناف شتى " (١) ، وقد ذكرت آراؤهم في كتب المقالات والفرق (٢) .

وثانيهما : السلف ومن تبعهم من الخلف : قال الشهرستاني :

" إن جماعة كثيرة من السلف كانوا يثبتون لله تعالى صفات أزلية من العلم ، والقدرة ، والحياة ، والارادة ، والسمع ، والبصر ، والكلام ، والجلال ، والاكرام ، والجود والانعام ، والعزة ، والعظمة .
ولا يفرقون بين صفات الذات ، وصفات الفعل ، بل يسوقون الكلام سوقا واحدا .

وكذلك يثبتون صفات خبرية ، مثل اليدين ، والوجه ، ولا يؤولون ذلك ، الا أنهم يقولون : هذه الصفات قد وردت في الشرع ، فنسميها صفات خبرية " (٣) .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله :

" فائمة الصفاتية المتقدمون كابن كلاب ، والحارث المحاسبي ، والأشعري (٤) وأبي العباس القلانسي ، وأبي عبد الله بن مجاهد ، وأبي الحسن الطبري ، والقاضي أبي بكر الباقلاني (٥) ، وأبي اسحاق الاسفرائيني ،

---

(١) البغدادي : الفرق بين الفرق / ١٣٨ .

(٢) انظر عنهم وآرائهم : الاشعري : المقالات ، مادة (المشبهة والمجسمة من الفهرس) ، البغدادي : الفرق بين الفرق ١٣٨ ــ ١٤١ ، الاسفراييني : التبصير في الدين ٦٥ ــ ٦٦ ، الشهرستاني : الملل ١ / ١٠٣ ــ ١١٣ .

(٣) الملل والنحل ١ / ٩٢ .

(٤) انظر : الابانة ١٠٥ ــ ١٤٠ ، التفتازاني : شرح المقاصد ٤ / ١٧٤ ، الجرجاني : شرح المواقف ص ٥٠١ ــ ٥٠٢ .

(٥) التمهيد ٢٩٥ ــ ٢٩٨ .

وأبى بكر بن فورك ، وغيرهم يثبتون الصفات الخبرية التى ثبت أن رسول الله أخبر بها ، وكذلك سائر طوائف الاثبات ، كالسالمية والكرامية وغيرهم ، وهذا مذهب السلف والأئمة " (١) .

ب - النافون: الجهمية والمعتزلة ومتأخرو الأشعرية والماتريدية ، اى الخلف:

ذهبوا الى تأويل الأخبار الواردة فى الصفات ، زاعمين أن إثباتها يؤدى الى تشبيه الله تعالى بخلقه ، وبالتالى يؤدى الى التجسيم ، هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى يزعمون أن الأدلة عليها ظنية ، لأنها ظواهر شرعية ، وهى معارَضة بالأدلة القطعية ، وهى الأدلة العقلية ، وبناء على هذا اختلفت نظرة متأخرى الأشاعرة والماتريدية نحو الأدلة الشرعية الدالة على الصفات الخبرية على رأيين:

الأول : تفويض العلم بمعانيها الى الله عز وجل .

الثانى : تأويل تلك النصوص، بصرفها عن ظواهرها الى معان تليق بالله سبحانه (٢) .

وفى بيان هذين المسلكين فى الظواهر التى تشعر بالجسمية والحيز والجهة ، كقوله تعالى (وجاء ربك) (٣) ، (هل ينظرون الا أن يأتيهم الله) (٤) ، (الرحمٰن على العرش استوى) (٥) ،

---

(١) شرح العقيدة الاصفهانية ص ٩ .

(٢) انظر : الغامدى : البيهقى وموقفه من الإلٰهيات / ٢٢٨ .

(٣) الفجر/ ٢٢ . (٤) البقرة/ ٢١٠ . (٥) طه/ ٥ .

(ويبقى وجه ربك)[١] ، (يد الله فوق أيديهم)[٢] ، (ولتصنع على عيني)[٣] ، (خلقت بيدى)[٤] ، (يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله)[٥] ... يقول العلامة سعد الدين التفتازاني :

" والجواب : أنها ظنيات سمعية في معارضة قطعيات عقلية ، فيقطع بأنها ليست على ظواهرها ، ويفوض العلم بمعانيها الى الله تعالى ، مع اعتقاد حقيقتها جريا على الطريق الأسلم ، الموافق للوقف على (الا الله) في قوله تعالى (وما يعلم تأويله الا الله)[٦] .

أو تأول تأويلات مناسبة موافقة لما دلت عليه الأدلة العقلية ، على ما ذكر في كتب التفسير ، وشروح الأحاديث سالكا للطريق الأحكم الموافق للعطف في (الا الله والراسخون في العلم)[٧] "[٨] .

"ويبدو لنا أن أول من خالف مسلك السلف ، وقال بالتأويل التفصيلي من أئمة أهل السنة هو الإمام الماتريدى (المتوفى سنة ٣٣٣هـ) ، ثم جرى على هذا السنن إمام الحرمين (المتوفى سنة ٤٧٨هـ)[٩] ، والغزالي (المتوفى سنة ٥٠٥هـ) ، والرازى (المتوفى

---

(١) الرحمن/٢٧ .　(٢) الفتح/١٠ .　(٣) طه/٣٩ .

(٤) ص/٧٥ .　(٥) الزمر/٥٦ .　(٦) آل عمران/٧ .

(٧) آل عمران/٧ .

(٨) شرح المقاصد ٤٩/٤ ـ ٥٠ . انظر ما ذكره البيهقى قريبا من هذا : الاعتقاد ٧١ ـ ٧٢ .

(٩) يقول ملا على القارى : "نقل بعض الشافعية أن امام الحرمين كان يتأول أولا ، ثم رجع فى آخر عمره ، وحرم التأويل ، ونقل إجماع السلف على منعه ، كما بين ذلك فى الرسالة النظامية (٢٣ ـ ٢٤) ، وهو موافق لما عليه من أصحابنا الماتريدية" (شرح الفقه الاكبر ص ٦١) . انظر أيضا : ابن تيمية : مجموع الفتاوى ١٠٠/٥ .

سنة ٦٠٦هـ) ، والآمدى (المتوفى سنة ٦٣١هـ) وغيرهم من متأخرى الأشاعرة" [١] والماتريدية [٢].

وبعد هذا العرض الموجز لآراء المذاهب حول الصفات الخبرية ننتقل الى بيان رأى العلامة ابن كمال باشا فيها ، حتى يمكننا أن نقف على حقيقة موقفه منها ، والى أى من هذه المذاهب انتسب.

ولكن الصفات الخبرية كثيرة ، لايمكن استقصاء القول فيها بايراد الأدلة على إثباتها أو نفيها بالتفصيل ، ولذلك لاأعقد لكل واحدة من هذه الصفات مبحثا مستقلا لدراستها ، وإنما أذكر منهج ابن كمال باشا فى هذه الصفات من خلال ذكر النصوص ، وتفسيره لها ، مبينا وجهة نظره فى تلك النصوص ، ومثنيا بذكر أقوال علماء السلف فى المسألة.

رأى ابن كمال باشا فى الصفات الخبرية:

ان العلامة ابن كمال باشا خالف متقدمى أئمة مذهبه بعامة ، وامام المذهب أبى حنيفة رحمه الله تعالى بخاصة ، فأول نصوص الآيات والأحاديث ، وصرفها عن ظاهرها ، متنكبا طريقة السلف الصالح.

---

(١) أبو الخير محمد أيوب على : عقيدة الاسلام والامام الماتريدى ص ١٦٦ .

(٢) البياضى : إشارات المرام ص ١٨٩ .

واليك بعض الأمثلة على تأويله لنصوص الوحي :

١ - يقول في تفسير قوله تعالى (ولاتطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ..) [١] : " والوجه : يعبر به عن ذات الشيء ، وحقيقته ، والمراد بإرادة وجه الله : الإخلاص " [٢] .

وقال الكلام نفسه في تفسير قوله تعالى (فان حاجّوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن) [٣] : " فالوجه : مجاز عن نفس الشيء وذاته ، كما في (ويبقى وجه ربك) [٤] ، أو عن جملة الشخص تعبيرا عن الكل بأشرف الأجزاء " [٥] .

الظاهر من تفسيره للآيات أنه لم يثبت لله عز وجل صفة ، بل جعل الوجه هو الذات ، وهو مذهب نفاة الصفات ، كأبي الهذيل العلاف من المعتزلة ، حيث إنه يثبت لله تعالى وجها هو هو [٦] .

ويقول الامام ابن خزيمة : " فنحن وجميع علمائنا - من أهل الحجاز ، وتهامة ، واليمن ، والعراق ، والشام ، ومصر - ، مذهبنا أنا نثبت لله ما أثبته الله لنفسه ، نقر بذلك بألسنتنا ، ونصدق بذلك بقلوبنا ، من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين ، وعز ربنا

---

(١) الأنعام/ ٥٢ .

(٢) ابن كمال باشا : تفسيره ١ / ٣٦٨ (الحرم المكي) ، انظر كذلك : تفسيره/ ٥٤٥ ب .

(٣) آل عمران/ ٢٠ .

(٤) الرحمن/ ٢٧ .

(٥) ابن كمال باشا : تفسيره ١ / ٢٠٨ .

(٦) الأشعري : المقالات ١٦٥ ، ١٨٩ ، ٢١٨ .

عن أن نشبهه بالمخلوقين ، وعز ربنا عن مقالة المعطلين ، وعز عن أن يكون عدما كما قاله المبطلون ... تعالى الله عما يقول الجهميون الذين ينكرون صفات خالقنا الذى وصف الله بها نفسه فى محكم تنزيله ، وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.
وقال الله جل ذكره فى سورة الروم [١] (فآت ذا القربى حقه) الى قوله (للذين يريدون وجه الله)، وقال (وما آتيتم من ربا ليربوا فى أموال الناس فلا يربوا عند الله وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله) [٢] ، وقال (وما لأحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الأعلى) [٣] " [٤].

كما ذكر الامام البيهقى رحمه الله فى كلامه عن وجهة الاستدلال بالآية (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) [٥] نحو ما ذكره الامام ابن خزيمة رحمه الله [٦].

وهذا هو مذهب السلف رحمه الله فى الوجه ، وقد خالفهم ابن كمال باشا فيه.

٢ – وقال فى تفسير قوله تعالى (أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما) [٧] : " مما تولينا نحن إحداثه، لايقدر على توليه غيرنا. وذكر الايدى ، واسناد العمل اليها استعارة من عمل من يعمل بالأيدى للمبالغة فى الاختصاص والتفرد باحداثها " [٨].

(١) الروم/٣٨. (٢) الروم/٣٩. (٣) الليل ١٩ – ٢٠.
(٤) كتاب التوحيد ص ١٠ – ١١. (٥) الرحمن/٢٧.
(٦) انظر: البيهقى: الاسماء والصفات ٣٨٣–٣٩٤. (٧) يس/٧١.
(٨) ابن كمال باشا : تفسيره ٥٩٧ ب.

ويؤيد هذا الذى ذهب اليه ما قاله أيضا فى شرح الحديث (الخير بيديك ، والشر ليس اليك) (١) من أن " اليد مجاز عن القوة المتصرفة ، ولايخفى وجه التجوز على من له قدم راسخ فى علم البيان " (٢).

وقال أيضا فى تفسير قوله تعالى مؤكدا هذا المعنى (تبارك الذى بيده الملك) (٣) : " بقبضة قدرته ، يتصرف فيه كيف يشاء..." (٤).

ولايخفى عليك ان ابن كمال باشا لايثبت اليد كصفة لله عز وجل تليق بجلاله وعظمته ، وانما حملها على المجاز ، وأولها بمعنى القوة والقدرة .

يقول الامام البيهقى فى باب ذكر آيات وأحاديث وردت فى إثبات صفة الوجه واليدين والعين : " وهذه صفات طريق إثباتها السمع ، فنثبتها لورود خبر الصادق بها ، ولانكيفها .
قال الله تبارك وتعالى (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) (٥) ، فأضاف الوجه الى الذات ، وأضاف النعت الى الوجه ، فقال (ذو الجلال والاكرام) . وقال الله عز وجل (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى) (٦) ، بتشديد الياء من الاضافة ، وذلك تحقيق فى

---

(١) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم (١/٥٣٤-٥٣٦) عن على رضى الله عنه ، فى كتاب (٦) صلاة المسافرين وقصرها ، باب (٢٦) الدعاء فى صلاة الليل ١/٧٧١ .

(٢) ابن كمال باشا : رسالة فى بيان سر عدم نسبة الشر الى الله (ضمن رسائل ابن كمال) ١/١٢٥ ، شرح الأربع والعشرين حديثا ٤٧٥ أ .

(٣) الملك/١ . (٤) ابن كمال باشا : تفسير سورة الملك ص ٣٨ .

(٥) الرحمن/٢٧ . (٦) ص/٧٥ .

التثنية ، وفى ذلك منع من حملها على النعمة والقدرة ، لأنه ليس لتحقيق التثنية فى نعم الله ولا فى قدرته معنى يصح ، لأن نعم الله أكثر من أن تحصى ، ولأنه خرج مخرج التخصيص ، وتفضيل آدم عليه السلام على إبليس وحملها على القدرة ، أو على النعمة يزيل معنى التفضيل لاشتراكهما فيها ، ولا يجوز حملها على الماء والطين ، لأنه لو أراد ذلك لقال " لما خلقت من يدى " ، كما يقال : صنعت هذا الكوز من الفضة أو من النحاس ، فلما قال (بيدى) علمنا أن المراد بهما غير ذلك "(١) .

٣ ــ وقال فى تفسير قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى)(٢) : " كناية عن الملك ، لأن العرش سرير الملك ، ومكان التمكن من ملكه ، فأجريت هذه العبارة مجرى ملك ، واستعمل فى موضعه ، واشتهر كالمترادفين المتساويين فى إفادة المعنى المراد ، مع تصوير العظمة ، وتخييل الأبهة والسلطنة والتمكن فى ملكه ، وإن لم يقعد قط على السرير "(٣) .

وقال أيضا فى تفسير قوله تعالى (ثم استوى على العرش)(٤) : " استوى عليه بالتأثير فى إيجاد الأشياء ، وإثبات صوره عليه ، قصدا مستويا من غير أن يلوى الى شئ آخر ، فهو شأنه الذى عليه كل يوم ، ولما ذكر الاستواء على العرش ، وهو إخبار عن نفاذ أمره ، وكمال ملكه ، واطراد تدبيره ، بين ذلك فى عيان فقال

(١) البيهقى : الاعتقاد ص ٥٣ . انظر كذلك : الأسماء والصفات/ ٤٠٤ .
(٢) طه/ ٥ . (٣) ابن كمال باشا : تفسيره / ٤٥١ ب .
(٤) الأعراف/ ٥٤ .

(يغشى الليل النهار ...) " (١) .

وهكذا يرى أنه إخبار عن نفاذ ملكه تعالى فى أكبر مخلوق من مخلوقاته ، لايرجع اليه شئ منه (٢) .

بل صرح بذلك فى تفسير قوله تعالى (ثم استوى الى السماء (٣)) : " الاستواء : الاعتدال والاستقامة ، من استوى العود ، اذا قام واعتدل . واستوى اليه : قصده ... ولايمكن حمله عليه ، لأنه من خواص الأجسام " (٤) .

ورأى ابن كمال باشا هذا مخالف لمذهب السلف الذى يرى أن الله تعالى استوى على عرشه حقيقة ، كما يليق بجلاله وكمال عظمته ، لا على معنى القعود والمماسة ، ولاعلى أى معنى يوجب حدوثه .

يقول الامام البيهقى بعد أن أورد النصوص الواردة فى هذا الشأن : " ثم المذهب الصحيح فى جميع ذلك الاقتصار على ما ورد به التوقيف ، دون التكييف ، والى هذا ذهب المتقدمون من أصحابنا ، ومن تبعهم من المتأخرين . وقالوا : الاستواء على العرش قد نطق به الكتاب فى غير آية ، ووردت به الأخبار الصحيحة ، وقبوله من جهة التوقيف واجب ، والبحث عنه ، وطلب الكيفية له

(١) ابن كمال باشا : تفسيره ٢٤١ أ .

(٢) انظر ذلك فى تفسيره فى مواضع ٣١٠ ب ، ٣٦٧ ب فى تفسير الآية/ ٣ من سورة يونس ، والآية/ ٢ من سورة الرعد .

(٣) البقرة/ ٢٩ . (٤) ابن كمال باشا : تفسيره ١/ ٤٤ .

غير جائز" (١).

فقد تحدث القرآن عن استواء الرحمن على عرشه في سبعة مواضع. قوله تعالى (إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش) (٢)، وقوله تعالى (ان ربكم الذي رفع السموات بغير عمد ترونها، ثم استوى على العرش) (٣)، وقوله تعالى (الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها، ثم استوى على العرش) (٤)، وقوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) (٥) وقوله تعالى (الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش) (٦)، وقوله تعالى (الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش) (٧)، وقوله تعالى (هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش) (٨).

" هذه هي المواضع السبعة التي أخبر فيها سبحانه باستوائه على العرش، وكلها قطعية الثبوت، لأنها من كتاب الله، كما أنها صريحة في بابها لاتحتمل تأويلا، فان لفظ " استوى " في اللغة اذا عدى ب " على " لايمكن أن يفهم منه الا العلو والارتفاع..

وكان موقف السلفية في ذلك هو نفس النهج الذي أثبته القرآن في صفة الاستواء، وهو معرفة معنى الاستواء، وجهل الكيفية،

(١) البيهقي : الاعتقاد / ٧٠ـ٧١ .
(٢) الأعراف/ ٥٤ .
(٣) يونس/ ٣ .
(٤) الرعد / ٢ .
(٥) طه/ ٥ .
(٦) الفرقان/ ٥٩ .
(٧) السجدة/ ٤ .
(٨) الحديد / ٤ .

والنهي عن البحث فيها ، فعندما سئل الإمام مالك (الرحمٰن على العرش استوى) (١) كيف استوى ؟ غضب في وجه السائل ، وقال : الاستواء معلوم ، وكيفه مجهول ، والايمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة - اي عن الكيفية - ، وأمر به ، فأخرج من محله " (١) .

وروى عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن (ت ١٣٦ هـ) شيخ الامام مالك رحمهما الله تعالى لما سئل عن قوله تعالى (الرحمٰن على العرش استوى) (٢) ، قال " الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، ومن الله تعالى الرسالة ، وعلى الرسول صلى الله عليه وسلم البلاغ ، وعلينا التصديق " (٣) .

وقال الحافظ الذهبي بعد ذكر قول مالك وربيعة : " وهو قول أهل السنة قاطبة : ان كيفية الاستواء لا نعقلها ، بل نجهلها ؛ وان استواءه معلوم ، كما أخبر في كتابه ، وانه كما يليق به ، لا نتعمق ولا نتحذلق ، ولا نخوض في لوازم ذلك نفيا ولا إثباتا ، بل نسكت ونقف ، كما وقف السلف " (٤) .

(١) خفاجي : في العقيدة الاسلامية ٢٢٤ـ٢٢٥ . روى هذا القول عن الامام مالك جمع غفير من أئمة الحديث وحفاظه منهم : الدارمي في الرد على الجهمية ص ٢٨٠ (ضمن عقائد السلف) ، والبيهقي في الأسماء والصفات ٥١٥ـ٥١٦ بسند جيد (كما قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١٣/٤٠٧) ، وأبو نعيم في الحلية (في ترجمة الامام مالك) ٦/٣٢٦ ، والذهبي في العلو للعلي الغفار ١٠٣ـ١٠٤ وذكر أن سند البيهقي صحيح .

(٢) طه/٥ .

(٣) ذكره البيهقي في الأسماء والصفات ص/٥١٦ ، والذهبي في العلو للعلي الغفار ص ٩٨ .

(٤) العلو للعلي الغفار ص/ ١٠٤ .

٤ ـ كما أول الامام ابن كمال باشا الصفات الفعلية التي تشعر بانفعالات نفسانية عند المخلوق ، مثل الغضب ، والرحمة ، والفرح الى آخره ..

قال في تفسير قوله تعالى (غير المغضوب عليهم ولا الضالين)(١) : " والغضب تغير يحصل عند غليان دم القلب ، لإرادة الانتقام ، والقانون في أمثال هذا : ان جميع الأغراض النفسانية ، مثل الرحمة ، والفرح ، والسرور ، والغضب ، والحياء ، والكبر ، والاستهزاء ، لها أوائل ولها نهايات ، ولنبين ذلك في الغضب : فان أوله غليان الدم ، وغايته إرادة إيصال الضرر الى المغضوب عليه.

فلفظ الغضب في حق الله تعالى لا يحمل على أوله الذي هو من خواص الجسم ، بل يحمل على غايته ، وهذه قاعدة شريفة"(٢) عند صاحبنا ابن كمال باشا في تأويل هذه الصفات.

---

(١) الفاتحة/٧ .

(٢) ابن كمال باشا : تفسيره ١٠/١ (الحرم المكي) . انظر في تطبيق هذه القاعدة ، في تفسيره ١٢١/١ ، ٣٢٣ (الحرم المكي) .

- تعقيب على رأى ابن كمال باشا -

هذا ماذكره العلامة ابن كمال باشا فى تفسير النصوص الدالة على الصفات الخبرية ..

وهو بذلك يخالف مذهب السلف رحمهم الله تعالى - كما ذكرنا بعض نصوصهم فى أثناء عرض رأى ابن كمال باشا - ، كما أنه يخالف نفسه ، وإمامه أبا حنيفة حيث ذكر فى رسالته " المنيرة " (١) كلام الامام أبى حنيفة فى الفقه الأكبر (٢) متبنيا إياه ، شارحا له : " وله تعالى يد ، ووجه ، ونفس ، فما ذكره فى القرآن من ذكر اليد ، والنفس ، والوجه فهو له صفات بلا كيف ..

فلا يقال : إن يده تعالى قدرته ، أو نعمته ، لأن فى هذا القول هكذا إبطال الصفة ، وهو قول أهل القدر والاعتزال ، ولكن يده صفته بلا كيف ، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته تعالى بلا كيف " .

ويبين الامام أبو حنيفة رأيه فى هذه المسألة لأبى مطيع البلخى ، فيقول : " لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين ، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف ، وهو قول أهل السنة والجماعة ، وهو يغضب ، ويرضى ، ولا يقال : غضبه عقوبته ، ورضاه ثوابه ،

(١) ابن كمال باشا : المنيرة ص ٦ مع تصويب الأخطاء من نسخ الفقه الأكبر والمنيرة.

(٢) ص ٥٩ من طبعة اسطنبول الحديث ، وص ١٧ من الطبعة القديمة ، شرح الفقه الأكبر للقارى ص ٥٨ - ٥٩ .

ونصفه كما وصف نفسه ، أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، حي ، قيوم ، قادر ، سميع ، بصير ، عالم ، يد الله فوق أيديهم ، ليست كأيدي خلقه وليست بجارحة ، وهو خالق الأيدي ، ووجهه ليس كوجوه خلقه ، وهو خالق كل الوجوه ، ونفسه ليست كنفس خلقه ، وهو خالق النفوس ، (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) (١) " (٢) .

وقال الامام أبو حنيفة أيضا في الوصية (٣) :

ونقر بأن الله سبحانه وتعالى على العرش استوى ، من غير أن يكون له حاجة ، واستقر عليه ، وهو حافظ العرش ، وغير العرش ، من غير احتياج ، فلو كان محتاجا لما قدر على إيجاد العالم ، وتدبيره كالمخلوقين ، ولو كان محتاجا الى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان الله ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا " .

وقال الامام محمد بن الحسن تلميذ أبي حنيفة رحمهما الله تعالى : " انا نقول : نؤمن بما جاء من عند الله تعالى ، على إرادة الله تعالى ، ولانشتغل بكيفيته ، وما جاء من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما أراد به رسول الله صلى الله عليه

---

(١) الشورى/١١ .

(٢) أبو حنيفة : الفقه الأبسط ص ٥٢ ـ ٥٣ ط . اسطنبول الحديث ، وص ٣٩ من الطبع القديم .

(٣) ص ٧٣ من طبعة اسطنبول الحديث ، وص ٥ من الطبعة القديمة ، وشرح الفقه الاكبر للقاري ص ٦١ ، إشارات المرام للبياضي ص ١٩٥ ـ ١٩٦ ، وشرح الوصية لملا حسين بن اسكندر ص ٦٢ ـ ٦٣ .

وسلم "(١).

وقال علاء الدين السمرقندى (ت ٥٣٩ هـ) فى ميزان الأصول فى نتائج العقول :

" وكذا روى عن محمد بن الحسن رحمة الله عليه أنه سئل عن الآيات والأخبار الواردة فى صفات الله تعالى ، مايؤدى ظاهرها الى التشبيه ، فقال : " نمرها كما جاءت ، ونؤمن بها ، ولانقول : كيف ، كيف " .

وهو مذهب مالك بن أنس ، وعبد الله بن المبارك ، وعامة أصحاب الحديث رضوان الله عليهم "(٢).

ويقول فخر الاسلام البزدوى:

" إثبات اليد ، والوجه حق عندنا ، لكنه معلوم بأصله ، متشابه بوصفه ، ولا يجوز إبطال الأصل بالعجز عن الوصف بالكيف . وإنما ضلت المعتزلة من هذا الوجه ، فانهم ردوا الأصول لجهلهم بالصفات على الوجه المعقول ، فصاروا معطلة "(٣).

" كذا ذكره شمس الأئمة السرخسى ، ثم قال : وأهل السنة والجماعة أثبتوا ماهو الأصل المعلوم بالنص ، أى بالآيات القطعية

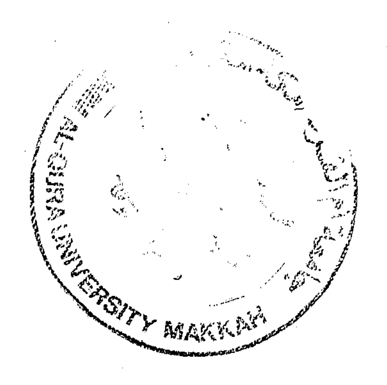
---

(١) ملا حسين بن اسكندر : شرح الوصية ص ٦٣ .

(٢) السمرقندى: ميزان الأصول فى نتائج العقول ص ٣٦٢ .

(٣) البزدوى: أصوله مع شرحه المسمى بكشف الأسرار ١ / ٦٠ ، وكذلك: على القارى: شرح الفقه الأكبر ص ٦٠ .

والدلالات اليقينية ، وتوقفوا فيما هو المتشابه ، وهو الكيفية ، ولم يجوزوا الاشتغال بطلب ذلك ، كما وصف الله به الراسخين في العلم فقال (يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الألباب) (١) » (٢) .



(١) آل عمران/٧ .

(٢) كما نقله على القاري في شرح الفقه الأكبر ص ٦٠ .